دراسات في

الأديان

تأليف

د. عماد الدين عبد الله الشنطي



الطبعة الثانية

2008-1429

دراسات في الأديان

تأليف

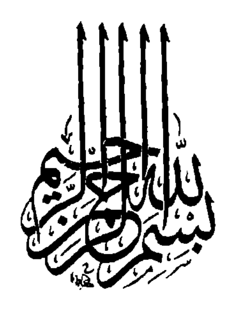
د. عماد الدين عبد الله الشنطي

الطبعة الثانية

1429هـ - 2008




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء:171]

وقال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [المائدة:77]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد...

الصراع بين الحق والباطل والكفر والإيمان سيبقى مادامت السموات والأرض، ومهما بلغت صولة الباطل وقوته، فإن العاقبة بإذن الله لعباده المتقين، الذين يستمدون قوتهم من قوة الله، ويأخذون حججهم وبراهينهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ونحن إذ نعيش هذه الهجمة اليهودية الصليبية على ديننا، لابد لنا من دراسة هاتين الديانتين دراسة موضوعية؛ لمعرفة جذور هذا العداء من خلال مصادرهم التوارة والإنجيل.

فإن مثل هذه الدراسة تُعين على فهم عقائد اليهود وسياستهم التي يتعاملون فيها مع بقية الناس على أنهم عبيد سخرهم الإله لخدمة اليهود شعب الله المختار على زعمهم.

وفي ظل انضمام المسيحية الصليبية لليهودية في معركتهم ضدنا، لابد من دراسة المسيحية دراسة متعمقة للوقوف على أصول عقائدها، وشبهات مبشريها، وتشكيكات مستشر قيها التي تطعن في ديننا،وكذلك الهندوسية كنموذج للديانات الهندية.

فلابد من دراسة هذه الديانات للوقوف على مجموع التناقضات فيها؛ ليتجلى أمام الكثير من أبنائنا الحق الذي أكرمنا الله به، فلا ينخدعوا بشعاراتهم المزيفة وحضارتهم الهشة، فيزدادوا تمسكاً بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

ودراسة الأديان وتعلمه أمرنا به كتاب الله تعالى، يقول تعالى **﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾** [يونس:94].

فعلم مقارنة الأديان من العلوم الإسلامية التي يجب أن يلجها الكثير من علمائنا، لإظهار الحقيقة والحجة القوية التي يتميز بها ديننا عن غيره.

ومقارنة الأديان هي لون من ألوان الدعوة في صفوف الآخرين، خاصة أهل الكتاب، فلقد أسلم الكثير منهم بعد أن سلكوا هذا الطريق، وانتهوا في نهاية المطاف إلى إعلان إسلامهم، والدفاع عن الإسلام، وهذا محمد فؤاد الهاشمي واحد منهم (كان من رجال الكهنون المسيحي في مصر قبل إسلامه، كتب كتابه الأديان في كفة الميزان).

فالدارسة تهتم بالديانة اليهودية والمسيحية والهندوسية، إذ تتناول عقائد وشرائع وعبادات هذه الديانات، والرد على هذه العقائد بموضوعية، ومن خلال مصادرهم الأصلية (التوراة والإنجيل)، وشروحات علمائهم.

وهذه الدراسة وضعت للتسهيل على طلاب كلية أصول الدين في دراستهم بمساق دراسات في الأديان، وكذلك ينتفع بها المهتمين بمقارنة الأديان.

سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات، يوم لا ينفع مال ولا بنود، وأن ينفع به طلاب العلم والحقيقة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عمادالدين عبدالله الشنطي

الباب الأول

اليهودية

الفصل الأول: مصادر الفكر اليهودي

الفصل الثاني: أهم العقائد اليهودية والرد عليها

الفصل الثالث: أهم العبادات والشرائع اليهودية

الفصل الرابع: أهم الفرق اليهودية

مقدمة:

أولاً: التدين فطرة ودين الأنبياء واحد

1-التدين نزعة فطرية:

- إن التدين نزعة فطرية غرسها الله تعالى في نفوس البشر، قال سبحانه: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾** [الروم: 30]، بل هو الميثاق الذي أخذه على عباده فقال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾** [الأعراف: 172].
- هذا الشعور مرتبط بالإنسان منذ نشأته وحتى نهايته، إذ لا يقوم دليل واحد يبين أن التدين جاء متأخراً عن نشأة الإنسان، وكذلك لا يوجد دليل على زوال فكرة التدين عن الأرض قبل زوال الإنسان أيضاً.
- ومما يؤكد قدم هذه النزعة قدم الإنسان قول الله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾** [الأعراف:172]، بل بين الحق سبحانه وتعالى أن الإنسان كان موجوداً من اللحظات الأولى، وأن الوثنية عارضة في حياته، قال تعالى: **﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [البقرة: 213]
- بل أوجد الله تعالى هذه النزعة في كل مخلوقاته، فقال مخبراً سبحانه: **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾** [الإسراء: 44]
- هذه النزعة موجودة لدى الأطفال الصغار، قالﷺ "**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ**".[1]
- حتى المشركين رغم اختلاط النزعة الفطرية لديهم كانوا إذا سئلوا عن ذلك قالوا (ما نعبدهم إلا ليقربونا إليه بواسطة الأصنام)، قال تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ**

---

[1] مسند الإمام أحمد، ج2، ص312، حديث رقم 7199.

مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت:61] ذه النزعة تظهر أيضاً لدى الملاحدة عند تعرضهم لمواقف خطيرة (كالموت – والغرق والزلازل... وغيرها) سرعان ما تظهر الفطرة لدى هؤلاء دون ستار، فيتوجهون إلى القوة العظمى المدبرة لأمور هذا الكون يستغيثون به يطلبون منه الحماية والأمن، يقول سبحانه: **﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾** [فصلت:51] وقصة موسى وفرعون شاهد على ذلك إذ قال في نهاية الأمر عندما تعرض لهذا الموقف الشديد ﴿... **حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** [يونس:90].

- وهذا كونت[1] الذي كان يؤمن بأن فناء الديانات هو النهاية الحتمية لتقدم العلوم، يرجع في آخر حياته عن ذلك وأصبح متصوفاً، ووضع لنفسه ديانة مشابهة للديانة الكاثوليكية، ولكن بتغيير المسميات.
- بل هذه النزعة هي التي قال عنها هنري برجسون:[2] "لقد وجدت جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة".[3]
- وهذا ما عبر عنه معجم (لاروس) للقرن العشرين: إن الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية، حتى أشدها همجية، وأقربها إلى الحياة الحيوانية... وإن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية."[4]
- والعلم في عصرنا يقود أصحابه إلى هذه النزعة، فوصل هؤلاء إلى أن في الوجود قوة لا ينالها ولا يدركها الحس المجرد المتقدم المزود بأدق الأجهزة العلمية، وبذلك يلتقي العلم مع قاعدة الدين الأساسية ألا وهي وحدانية الخالق.

([1]) الدين، د. محمد عبدالله دراز، ص84.

([2]) فيلسوف يهودي الأصل. قيل بأنه اعتنق المسيحية في أواخر حياته، ولكن فلسفته تبين أنه لم يكن يهوديا ولانصرانيا، بل كان دهرياً، توفي سنة 1941م. (الموسوعة الفلسفية،ص96)

([3]) الدين، د. محمد عبدالله دراز، ص83.

([4]) الدين، د. محمد عبدالله دراز، ص82.

ففكرة التدين فطرة تعبر عن حاجات النفس في مختلف مراحلها ومستوياتها الثقافية التي لا يمكن الاستغناء عنه أبداً.

2-دين الأنبياء واحد:

الإسلام هو الدين الذي ارتضاه المولى سبحانه وتعالى لنفسه ولعباده، وبه بعث الأنبياء جميعاً، وهتف به أتباعهم، هذا ما أخبرنا عنه مولانا عز وجل عندما تحدث عن الأنبياء ودينهم فمثلاً يذكر القرآن الكريم عن نوح عليه السلام مخاطباً قومه: **﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** [يونس: 72]

وحمل إبراهيم عليه السلام راية الإسلام من بعد نوح، قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [البقرة: 130-132]

وكان الإسلام شعار إسماعيل مع أبيه عليهما السلام، قال تعالى **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** [البقرة:127-128]

ويوسف كان عليه السلام مسلماً، قال تعالى: **﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾** [يوسف: 101]

وعن موسى عليه السلام يقول تعالى: **﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾** [يونس:84]

وقال السحرة بعد أن آمنوا بموسى **﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۞ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾** [الأعراف: 125-126]

بل إن فرعون قال عندما أدركه الغرق ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:90]

وقال تعالى عن المسيح ﷺ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: 111]

بل إن دين الإسلام دين الجن، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْساً وَلا رَهَقاً ۞ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ۞ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ [الجن:13-15].

وبهذا جاء الوحي الإلهي رافضاً كل دين سوى الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام﴾ [آل عمران:19] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85]

ودل على شمول هذا الدين جميع الأنبياء، قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى:13]

وبين وأكد على ذلك رسول الله ﷺ في قوله: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ".(1)

وبذلك يتبين لنا عدم مشروعية مصطلح "أديان سماوية"؛ لأن الدين عند الله الإسلام، فالدين واحد، ولكن كما نص الحديث يمكن القول شرائع سماوية.

فمجموع الأديان الأخرى سوى الإسلام هي أديان أرضية بشرية، لا علاقة لها بالله سبحانه وتعالى.

---

(1) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب 50 ج4 ص171،حديث رقم3443.

ثانياً: أهم المراحل التاريخية التي ينتسب لها اليهود

يربط اليهود تاريخهم بعصور قديمة، كعصر إبراهيم ﷺ وغيره من الأنبياء، ليبرهنوا للعالم أن جذورهم التاريخية قديمة، أقدم من غيرهم من الأمم، خاصة فيما يتعلق بفلسطين وحقهم في تملكها.

وأهم هذه المراحل التاريخية عند اليهود تتمثل في:

1-منذ عهد إبراهيم ﷺ حتى خروجهم من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وتشتمل هذه المرحلة على العصور التالية:

أ-عصر إبراهيم ﷺ (19 ق.م):

يرجع إبراهيم ﷺ إلى القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى العراق، كما أن الهجرة كانت إلى مناطق أخرى متفرقة (الشام-اليمن....)، وهناك في أور (في العراق) ولد إبراهيم ﷺ، وقام بدعوة قومه إلى وحدانية الله عز وجل، وظهرت معالم دعوته ﷺ في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ۞ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ۞ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ۞ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۞ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: 74-83]

ولكن بعد أن وجد لديهم صدوداً هاجرﷺ إلى حران تاركاً قومه، عابراً نهر الفرات، فوجد في حران جماعة من البدو الساميين (الآراميين)، وعاش معهم فترة يدعوهم إلى وحدانية الله، ثم واصل رحلته إلى نهر الأردن، ولزم شاطئه الشرقي، ثم عبر إلى أرض كنعان[1]، ودعا أهلها إلى وحدانية الله، ولكنه وجد صدوداً أيضاً لديهم[2] فواصل مسيرته إلى مصر ليبلغ رسالة ربه، والغريب أن التوراة لا تذكر هذه الهجرة الدينية؛ بل تركز على أن الهدف كان النجاة بنفسه وأهله، وتركز أيضاً على الوعود بتملك أرض فلسطين، فإبراهيم بمجرد أن دخل أرض كنعان أُلهم[3] من شكيم (نابلس حالياً) أن الأرض التي دخلها ستكون وطناً له ولذريته من بعده.[4]

ورغم تركيز التوراة على هذه الوعود إلا أنها تتناقض مع نفسها في الحديث عن أرض كنعان وكونها أرض غربة بالنسبة لإبراهيم ﷺ، ففي سفر التكوين (وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة)[5] وعندما أراد إبراهيمﷺ أن يدفن زوجه سارة استأذن أهل كنعان في حبرون (الخليل حالياً) قائلاً (أنا غريب ونزيل عندكم أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتتي من أمامي....).[6]

ومن فلسطين هاجر إبراهيم ﷺ إلى مصر وتزوج من هاجر التي أنجبت له إسماعيل،[7] ثم رجع إلى كنعان وهناك رزق بإسحاق ﷺ،[8] ثم هاجر إلى الجزيرة العربية، حيث ترك هاجر وإسماعيل عند البيت الحرام،[9] وهذا ما أخبر عنه المولى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ**

---

(1) انظر: تاريخ اليهود وآثارهم في مصر – تقي الدين المقريزي، ص7.

(2) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح 31.

(3) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 13، 17 فيما يتعلق بالوعود

(4) انظر: اليهود في العالم– ا.د. مصطفى عبدالعليم، ص 32، 33، وبنو إسرائيل ـ.محمد بيومي مهران 1/75-90.

(5) سفر التكوين34/21.

(6) سفر التكوين4/23.

(7) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 16.

(8) انظر: سفر التكوين، الإصحاح21.

(9) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 21.

الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:37]

وتوفي كما يذكر سفر التكوين في فلسطين، وتولى دفنه إسماعيل وإسحاق (ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة في حقل عفرون بن صوحر الحثي).[1]

ومن الملاحظ أن إبراهيم عليه السلام عربي الأصل، له ارتباطه بالجزيرة العربية ومكة خاصة، كما سبق ذكره، مما يدل على أن إبراهيم عليه السلام ما كان يوماً من الأيام يهودياً؛ بل كان كما قال الله تعالى: **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [آل عمران:67]

كبقية الأنبياء، بل هو أبو الأنبياء، فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من الأنبياء بعد إبراهيم عليه السلام فمن ذريته وشيعته.[2]

فالأنبياء خرجوا من صلبه جميعاً؛ فكان منهم داود وسليمان ويوسف وهارون وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا مصداق قوله تعالى: **﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** [الأنعام:83-87]

وأولى الناس بإبراهيم عليه السلام نحن المسلمين قال سبحانه: **﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران:68] ودل على هذه الأولوية والاحترام قول نبينا محمد ﷺ: "عندما سئل: كيف نصلي عليك يا رسول الله ؟ **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا**

([1]) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 9/25

([2]) انظر: البداية والنهاية - ابن كثير 167/1.

صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ".[1]

فهذا الدعاء يكرره المسلمون يومياً خمس مرات على الأقل، مما يبين مكانة إبراهيم عليه السلام في نفوسهم وتقديرهم له.

ب-عصر إسحاق ويعقوب عليهما السلام:

رُزق إبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام أصل بني إسرائيل، وجاء في سفر التكوين تفصيل لقصته، وكان قد أوصى إبراهيم عليه السلام كبار عبيدة ألا يزوج إسحاق عليه السلام من بنات كنعان، بل يزوجه من أرضه وعشيرته، فعمل بوصيته، وذهب إلى آرام حيث مدينة ناحور، وزوج إسحاق برفقة بنت تبوئيل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام.[2]

رزق الله إسحاق عليه السلام من رفقه بولدين في بطن واحد هما: عيسو البكر، والثاني خرج ممسكاً بعقب أخيه، يقول ابن كثير: فسموه يعقوب، وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل.[3]

وأوصى إسحاق يعقوب ألا يتزوج من بنات كنعان، بل يتزوج من عشيرته في فدان آرام، ويتزوج من بنات خاله لأبان.[4]

وتزوج من ابنتي خاله (ليئة) و(راحيل)، كما تزوج أيضاً جاريتيهما،[5] وكانت جارية راحيل تدعى (بلهه)،[6] وجارية ليئة تسمى (زلفة).

ولد ليعقوب اثنا عشر ولداً، منهم يوسف عليه السلام، وهم أجداد بني إسرائيل الذين تفرعت عنهم قبائلهم.[7]

استقر يعقوب عليه السلام في أرض كنعان مع جميع بنيه، وحدث ليوسف قصة مع إخوته، فصلها القرآن الكريم في سورة يوسف، كانت النتيجة أن عُين يوسف عليه السلام أميناً

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، جـ1، ص305، حديث رقم 406.

(2) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 1/24-67.

(3) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 25/24- 26، والبداية والنهاية - لابن كثير 1/ 181.

(4) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 1/28-2.

(5) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 3/30.

(6) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 29،30، والبداية والنهاية 182/1-184.

(7) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 1/30-9.

على خزائن مصر، وجاء إليه أبوه وإخوته من فلسطين،[1] وكانت هذه الهجرة حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وكان يحكم مصر حينها الهكسوس الغرباء عن مصر، ولما تمكن أحمس من الانتصار على الهكسوس الغرباء عن مصر، بدأت العداوة لبني إسرائيل؛ لما رأوا منهم من تواطؤ مع الهكسوس، ولما رأوا من بني إسرائيل من غرور، وسلب للأموال، وعزلة، وجاهر رمسيس الثاني بعداواته، وبدأت الضربات توجه إليهم.[2]

ولقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الاضطهادات التي تعرض لها بنو إسرائيل، فقال سبحانه: **﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾** [البقرة: 49]

وقال سبحانه **﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾** [الأعراف:127].

وقال سبحانه **﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾** [القصص:4].

وقال سبحانه **﴿وإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾** [إبراهيم: 6].

ج-عصر موسى عليه السلام:

في هذه الفترة أرسل الله -عز وجل- موسى إلى بني إسرائيل وذلك في الفترة (1304-1237 ق.م) تقريباً.

دعا موسى عليه السلام قومه للرجوع إلى الله تعالى، وتنفيذ أوامره، ومنها الدخول بهم إلى الأرض المباركة (فلسطين)، فقال سبحانه: **﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾** [المائدة: 21]

---

(1) انظر: سفر التكوين، الإصحاح 42/41، 47/27، وسفر الخروج 1/ 1-7.

(2) انظر: بنو إسرائيل في القرآن - د. محمد طنطاوي ص 14- 20.

ووصى موسى عليه السلام قومه في مواجهة طغيان فرعون فقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:128].

فردوا عليه بغلظة وقسوة: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:129]

وعن طغيان فرعون أخبرنا القرآن الكريم في كثير من آياته، فقال تعالى:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۞ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 36-37]

وقال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۞ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۞ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۞ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: 51-56]

ووصل به الأمر لأن يقول: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۞ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [النازعات: 24-25]

-خروجه ببني إسرائيل إلى فلسطين (1213 ق.م):

في هذه الفترة الصعبة أمر الله تعالى موسى عليه السلام بالخروج وقومه من مصر، وكان عددهم نحو ستمائة ألف من الرجال فوق سن العشرين[1] وكانت مدة إقامتهم في مصر أربعمائة وثلاثين سنة.[2]

وفي خروجهم أخذوا معهم عظام يوسف عليه السلام وفاءً بعهدهم معه، وهذا ما يرويه ابن حبان في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه **"قال: أتى النبي ﷺ أعرابياً**

([1]) انظر: سفر العدد 46/1. ويذكر سفر العدد أن عددهم كان (603550).

([2]) انظر: سفر الخروج 40/12.

فأكرمه، فقال له: ائتنا فأتاه، فقال له رسول الله ﷺ سل حاجتك، قال ناقة نركبها، وأعنز يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل، قالوا يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل؟ قال إن موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلو الطريق فقال ما هذا؟ فقال علماؤهم إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف، قالت حتى تعطيني حكمي، قال وما حكمك؟ قالت أكون معك في الجنة، فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيره موضع مستنقع ماء فقالت انضبوا هذا الماء فأنضبوه فقالت احتفروا فاحتفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما أقلوها إلى الأرض وإذا الطريق مثل ضوء النهار".[1]

وعندما علم فرعون بخروج بني إسرائيل لحق بهم، وتراءى الجمعان عند ساحل البحر، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، فانفلق، فسار فيه موسى عليه السلام وقومه، وتبعهم فرعون وجنوده، وبعد أن نجى الله موسى ومن معه، أغرق فرعون وجنوده.

وتفاصيل هذه الخروج ذكره المولى سبحانه وتعالى في كثير من الآيات، قال تعالى: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۞ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۞ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ۞ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۞ فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۞ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۞ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾** [الشعراء52-67]

---

[1] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الورع والتوكل، ج2، ص500، 501، حديث رقم 723.

ويقول سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۞ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۞ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ۞ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ۞ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۞ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: 77-82]

وكانت نجاة موسى ﷺ وأتباعه في العاشر من شهر المحرم، لذا كان اليهود يصومون هذا اليوم، فأمر نبينا ﷺ بصيامه مبيناً أننا أحق بموسى من غيرنا، فيروي الإمام البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما **"قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ"**.[1]

وبذلك انتهت هذه الفترة التاريخية، وبدأت مرحلة جديدة، مثلت دخولهم أرض فلسطين.

2-تاريخهم بعد الخروج من مصر حتى تكوين مملكتهم (1213-1095 ق.م):

بعد أن نجى الله تعالى موسى ﷺ ومن معه من فرعون، أنعم الله عليهم بنعم كثيرة ذكرها المولى في سورة البقرة﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ۞ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۞ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۞ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ۞ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُمِ

(1) صحيح البخاري:- كتاب الصيام- باب 96، ج2، ص306، حديث رقم 2004.

مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۞ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۞ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۞ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 47-60]

لكنهم لم يشكروا الله حق الشكر، ولم يسمعوا لموسى عليه السلام؛ بل آذوه ومن مظاهر ذلك:

- ثورتهم عليه وهو في أرض سيناء متوجهاً إلى فلسطين، ففي سفر الخروج: (فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية. وقال لهما بنو إسرائيل: ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع).[1]
- وهم في طريقهم إلى الشام مروا على قوم يعبدون أصناماً لهم، فسرعان ما قالوا لموسى عليه السلام اجعل لنا أصناماً نعبدها، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۞ إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى

---

[1] سفر الخروج 16/2-3، وانظر سفر الخروج 17/3.

الْعَالَمِينَ ۞ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف:138-141]

- بل اتخذوا العجل إلهاً لهم من دون الله عندما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه قال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۞ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۞ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۞ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۞ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۞ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۞ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۞ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ۞ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۞ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۞ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۞ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [طه:83-98]
- وعند اقترابهم من أرض فلسطين، طلب منهم موسى عليه السلام أن يدخلوا الأرض المقدسة، ولكنهم نكلوا، ولم يسمعوا لكلام موسى عليه السلام، يقول سبحانه على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۞ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۞ قَالَ رَجُلاَنِ

مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۞ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 20-26]

- فكان التيه على بني إسرائيل، وفي هذه الفترة توفي هارون عليه السلام،[1] ولحق به موسى عليه السلام،[2] ولم يعرف قبره، روى البخاري ومسلم "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**" [3]

- يوشع بن نون:

بعد موت موسى عليه السلام تولى يوشع قيادة بني إسرائيل، وبعد انقضاء مدة التيه التي قدرها لهم المولى سبحانه، دخل يوشع عليه السلام -وهو فتى موسى في قصة الخضر- أرض فلسطين، بمن معه ممن تربوا في هذه الفترة الشاقة، وكان عصره عصر الانتصارات، فدخل الأرض المباركة، ودخل القدس، روى البخاري ومسلم "**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ**

([1]) سفر العدد: 33/38-39.

([2]) سفر التثنية:34/5-6.

([3]) صحيح البخاري، كتاب الجنائز - باب 68، ج12، ص114، حديث رقم 1339.

حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا".[1]

وبين **النبي** ﷺ أن النبي هو يوشع وأن المدينة القدس، ما رواه أبو هريرة ﷺ **"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ".**[2]

يقول ابن كثير بعد أن ذكر هذا الحديث وفي ذلك دلالة على فتح بيت المقدس ثم على يد يوشع بن نون لا موسى عليه السلام، وأن الشمس حبست في فتح بيت المقدس لا أريحا،[3] لا كما يزعم سفر يشوع أن الفتح كان لأريحا،[4] بل كانت أريحا مدمرة في ذلك الوقت، إذ أثبت علماء الآثار أن مدينة أريحا دمرت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.[5]

ودخول يوشع عليه السلام الأرض المباركة ذكره القرآن في مواطن كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۞ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**﴾ [البقرة: 58-59]

إذ بعد التيه خرجوا مع يوشع عليه السلام، وفتح الله على يديه هذه البلاد، إذ حبست له الشمس يومئذ حتى تمكن من الفتح، وأمرهم أن يدخلوا الباب سجداً، اعترافاً بفضل

---

(1) صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، باب 8، ج4، ص61، حديث رقم 3124.

(2) مسند الإمام أحمد 325/2

(3) انظر: البداية والنهاية – لابن كثير 301/1.

(4) سفر يشوع 1/1-6.

(5) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم د. محمد على البار 68/I

الله تعالى ونعمته، ومكث فيهم يوشع يحكم بينهم بكتاب الله تعالى التوراة، حتى توفاه الله عزوجل، وهو ابن سبع وعشرين سنة.(1)

واصل بنو إسرائيل حياتهم في فلسطين بعد يوشع بن نون عليه السلام، وعرف العهد التالي ليوشع بعهد القضاة.

-عهد القضاة (1157-1020 ق.م):

بعد أن توفي يوشع بن نون عليه السلام انتشرت الوثنية والفوضى بين بني إسرائيل فتولى قادة وزعماء العشائر ورجال الحرب الأمر وحاربوا دفاعاً عن دينهم، فسميت هذه الفترة بعهد القضاة، ولكن استمرت الفوضى حتى جاء النبي صموئيل وهو آخر القضاة (1020-1000 ق.م)، ونجح في توحيد الأسباط في الشمال والجنوب، وعين لهم شاءول ملكاً على بني إسرائيل فبايعوه، وتفاصيل هذا العهد في سفر القضاة؛ سيرتهم، وأحوالهم، قضاتهم، مدة حكمهم... الخ.

وعن هذه الفترة تحدث القرآن الكريم، ولكن عن معركة بين بني إسرائيل، وأهل فلسطين الوثنين آنذاك فقال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۞ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** [البقرة: 246- 248]

بعد هذه المرحلة بدأت مرحلة تاريخية أخرى عرفت بعهد الملوك.

---

(1) انظر: البداية والنهاية - لابن كثير 303/1، سفر يشوع 24/29، 30

3-تاريخهم منذ قيام مملكتهم حتى الانقسام (1095- 975 ق.م) (عهد الملوك):[1]

وينقسم تاريخهم في هذه الفترة إلى عهدين: عهد الملوك الأول، والثاني.

أ-عهد الملوك الأول (1095-975 ق.م):

ويبدأ هذا العهد بطالوت أول ملك على بني إسرائيل، وينتهي هذا العهد بموت سليمان عليه السلام.

وملوك هذه الفترة هم طالوت – وداوود – وسليمان عليهم السلام،وسيرتهم وردت بالتفصيل في سفر الملوك الأول، الإصحاح الحادي عشر وما بعده، وسفر صموئيل الثاني، وفي سفر الملوك الأول، الإصحاح الأول حتى الثاني عشر، وغيرها من الإصحاحات.

وكان من أهم الحوادث في عهد طالوت حربه الوثنين من أهل فلسطين، بقيادة جالوت، وكان داوود واحد من جنود طالوت وهو الذي تولى قيادة الجيش من قبل جالوت.

قال تعالى: **﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۞ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** [البقرة: 249- 251]

-عهد النبي داوود وسليمان عليهما السلام:

تولى داوود عليه السلام حكم بني إسرائيل بعد طالوت، وقد آتاه الله الملك والحكمة قال تعالى: **﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوت وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾** [البقرة: 251].

([1]) انظر: أباطيل التوراة – د.محمد البار 1/72-75، واليهود في العالم القديم – د. مصطفى عبدالعليم ص71-72، وبنو إسرائيل في القرآن – د.محمد طنطاوي ص34-35.

وعم في عهده الرخاء والعدل، واستمر حكمه أربعين سنة، وتميز عهده بالاستقرار أيضاً، ولقد ذكرهما القرآن الكريم في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۞ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۞ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ۞ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ۞ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء: 78-82].[1]

ب-عهد الملوك الثاني:

بدأ هذا العهد بعد وفاة سليمان ﷺ حوالي سنة (975 ق.م) إذ انقسمت مملكة بني إسرائيل الى مملكتين:[2]

-مملكة يهوذا (975 – 586 ق.م):

أعلن رحبعام نفسه ملكاً على بني إسرائيل بعد أبيه، وبايعه على الملك سبطا يهوذا وبنيامين في الجنوب، واجتمع بقية الأسباط العشرة وطلبوا من رحبعام ترك القسوة والشدة، فواجههم بقوله: (أبي أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب) [الملوك الأول12/12]، عندها تمرد الأسباط العشرة عليه، واختاروا يربعام ملكاً عليهم، وبذلك انقسمت مملكة يهوذا بالجنوب (975 – 586 ق.م)،وعاصمتها أورشليم، وأول ملوكها رحبعام، وتعاقب عليها من بعده حوالي تسعة عشر ملكاً، واستمرت هذه المملكة حتى (586 ق.م) حيث سقطت على يد بختنصر، وبذلك عمرت هذه المملكة ما يقرب من أربعة قرون.

---

(1) انظر: اليهود في العالم القديم – د. مصطفى عبدالعليم ص 71-79.

(2) انظر: اليهود في العالم القديم – د. مصطفى عبدالعليم،ص88 وما بعدها، وبنو إسرائيل في القرآن-د.محمد طنطاوي،ص48،49، وتاريخ بني إسرائيل من أسفارهم - محمد دروزة، ص138-252.

-مملكة إسرائيل (975 – 721 ق.م) في الشمال:

وعاصمتها شكيم،وأول ملوكها يربعام،وحكمها من بعده حوالي تسعة عشر ملكاً، وعمرت ما يقرب من مائتين وخمسين سنة،وسقطت على يد (سيرجون) ملك آشور سنة 721 ق.م.

-السبي البابلي (586 ق.م):

أغار بختنصر ملك بابل على فلسطين، وأزال مملكة بني إسرائيل وأسر عدد كبير منهم، وأخذهم إلى بابل، ومكثوا في الأسر ما يقرب من خمسين سنة إلى أن تغلب (قورش) ملك الفرس على البابليين عام (538 ق.م).

وأطلق سراح اليهود،ورجع كثير منهم إلى فلسطين وعاشوا فيها تحت سيطرة الفرس تارة، وأخرى تحت سيطرة الرومان، وفي سنة (135م) أخمد هادريان إمبراطور الرومان ثورة قام بها اليهود، واستخدم هادريان لإخمادها أعنف الوسائل، فدمروا البلاد، وشتتوا اليهود في مختلف بقاع الأرض.[1]

هذه أهم الأطوار والمراحل التاريخية التي مر بها اليهود، ويرتبطون بها في عصرنا، ليبرهنوا للعالم أنهم من أقدم الأمم، وأنهم يرجعون إلى الأنبياء في نسبهم خاصة إبراهيم، ليدللوا بذلك على أنهم شعب الله المختار الذين وعدهم الرب بتملك هذه الأرض.

ثالثاً: مصطلحات لها علاقة باليهود

1-العبري: هناك أراء عدة في ذلك:[2]

- يطلق البعض لفظ عبراني على إبراهيم عليه السلام؛ وذلك لما ورد في سفر التكوين من وصف له بهذا الوصف عن نزوحه إلى أرض كنعان (فأتى من نجا وأخبر أبرام العبراني).[3]

---

(1) انظر: الأسفار المقدسة، د. على عبدالواحد وافي، ص8.

(2) بنو إسرائيل في القرآن، د.محمد طنطاوي، ص9، 10. والتاريخ اليهودي العام – صابر طعيمة، ص8-10، وبنو إسرائيل، د. محمد مهران1/29-34.

(3) سفر التكوين 13/14.

- ويقال بأن لقب عبراني يرجع إلى عابر جد إبراهيم ﷺ الذي ينحدر من سام أكبر أبناء نوح بعد الطوفان.
- ومصطلح عبري هي صفة قديمة تطلق على موجات الانتقال والارتحال بين البوادي، إذ بارتحالها تعبر الأنهار (الفرات – الأردن) والصحاري، بحثاً عن الماء والمرعى، فكانت تتم الهجرة من أعلى البادية إلى أسفلها، أو العكس، وبهذا المعنى أطلق على من تنقل وارتحل مصطلح عبراني، أو عبري.
- وعندما هاجر إبراهيم ﷺ من العراق إلى الشام إلى مصر التصقت به هذه الصفة (عبري)؛ لأنه هو أيضاً كان يعبر الأنهار والبوادي.
- ومما ينفي عن إبراهيم ﷺ هذه الصفة أن هذه القبائل العبرية كانت تتصف بالصلف والسطو على غيرها والاستغلال والقتل، ويدلل على ذلك ما جاءت به النصوص في القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، حين استنجد ملوك منطقة أورشليم الكنعانية ب (أخناتون 1375–1358 ق.م) ملك مصر لصد غارات (العبيرو) الذين اجتاحوا بلاده.
- وعليه لا يمكن القول بأن إبراهيم ﷺ من هؤلاء المعتدين، بل عندما تطلق التوراة هذا اللفظ على إبراهيم ﷺ تساير واقع الحال باعتبار إبراهيم ﷺ من القبائل الآرامية العربية المتنقلة بين الأنهر والصحاري، فالكلمة (عبري) عندما تطلقها التوراة على إبراهيم ﷺ لا تطلقها على أنه أول من تسمى بهذا الاسم؛ بل سبقه غيره.

بل يذهب المسيري في موسوعته إلى أن كلمة (عبراني) تضم في معناها العام كل القبائل السامية التي انتشرت في كنعان وسوريا وبلاد الرافدين، ومنها قبيلة إبراهيم ﷺ،وسميت قبيلته (بالعبرانيين) من قبيل إطلاق العام على الخاص.(1)

فتخصيص اليهود هذا المصطلح (عبري) بهم، يقصدون منه إرجاع تاريخهم وأصلهم إلى أقدم العصور، وربط هذا التاريخ القديم بفلسطين، مناقضين في ذلك

---

(1) الموسوعة اليهودية - د. عبدالوهاب المسيري 112/4.

التوراة التي أطلقت على غير اليهودي لفظ العبري، ففي سفر الخروج (إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً)،[1] والتوراة تذكر أن العبيد يجب أن يكونوا من غير بني إسرائيل (لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون بيع العبيد... وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم ومنهم تقتفون عبيداً وإماءً).[2]

2-الإسرائيلي:

أطلق هذا اللقب على يعقوب عليه السلام، وذلك كما ورد في سفر التكوين (وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء سن فدان أرام وباركه وقال له الله اسمك يعقوب. لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل).[3]

وهي كلمة مركبة من (إسرا) بمعنى عبد، أو صفوة، و(إيل) وهو الله فيكون المعنى عبدالله.[4]

وهذا المعنى يؤمن به كل مسلم، وهو المعنى المناسب ليعقوب عليه السلام وغيره من الأنبياء.

ولفظة (بنو إسرائيل) وردت في القرآن الكريم ثلاث وأربعين مرة،[5] ثلاث وعشرون في سور مكية (الأعراف- يونس - الإسراء - طه - الشعراء - النمل - السجدة - غافر - الزخرف - الدخان - الجاثية)، وعشرون مرة في سور مدنية (البقرة - آل عمران - المائدة - مريم - الأحقاف - الصف).

وبالنظر في مصطلح (إسرائيل ويهودي) في القرآن الكريم نجد أن هناك فرق بينهما؛[6] فعندما يتحدث القرآن عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثة النبي محمد ﷺ أو بعض ما وقع لهم قبل البعثة كان يطلق عليهم (بنو إسرائيل)، واستعمل

---

(1) سفر الخروج 2/21.

(2) سفر اللاويين، 42/25، 44.

(3) سفر التكوين 35/ 9، 10.

(4) انظر: بنو إسرائيل في القرآن - د. محمد طنطاوي، ص11، 12.

(5) انظر: الشخصية اليهودية- د. صلاح الخالدي، ص33، 34.

(6) انظر: الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي، ص33، 34.

أيضاً عندما كان يستجيش إيمانهم وعلمهم بأن محمداً ﷺ رسول، من ذلك قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: 211]

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 101]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: 76]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: 197]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10]

أما في حديثه عن عداوتهم للرسول ﷺ، والكشف عن نفسياتهم كان يطلق عليهم (اليهود)، وعليه يمكن القول أن هذا الشعب قبل بعثه النبي ﷺ كان يعرف ببني إسرائيل، وبعد البعثة فقدوا هذا الاسم وأُطلق عليهم (اليهود)، ويخطئ كل من يطلق عليهم (بني إسرائيل) لما في هذا الاسم من تشريف وتكريم، وهم فقدوا هذا التشريف ببعثة محمد ﷺ؛ لأنه ﷺ أصبح الوارث الحقيقي ليعقوب عليه السلام، إذ الوارثة وراثة الدين لا وراثة النسب، فأصبح محمد وأمته أولى بإسرائيل والأنبياء من ذريته من هؤلاء اليهود.[1]

ولكن اليهود يرتبطون بمعنىً آخر للاسم دل عليه سفر التكوين إذ يقول: (وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له ما اسمك. فقال يعقوب. فقال لايدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت...).[2]

([1]) انظر: المعجم المفهرس، محمد عبدالباقي، ص33.

([2]) سفر التكوين 32/ 24 – 28، وانظر: أباطيل التوراة والعهد القديم- د. محمد على البار 1/ 38–40.

فالقوة والغلبة والانتصار على الإله هو المعنى الذي يؤمن بها اليهود فيما يتعلق بلفظ إسرائيل، فيعقوب في هذا الموقف تصدى للإله وانتصر عليه على زعمهم.

وبالنظر في دولة اليهود (إسرائيل) فإن تسميتها بهذا الاسم يرتبط بهذا المعنى تماماً، إذ تقوم سياستها على العنف والإرهاب والقتل في فلسطين وغيرها، حتى راج في أوساط الكثير من المنهزمين مقولة "**الجيش الذي لايقهر**".

فمسمى دولة إسرائيل اليوم بعيد كل البعد عن العبودية لله تعالى، وبعيدة عن المعنى الحقيقي الذي حمله يعقوب (إسرائيل – عبدالله) عليه السلام.

وعُرف أبناء يعقوب بعد ذلك (بني إسرائيل – أو إسرائيليين) واستمرت هذه التسمية على أسباط يعقوب الإثنى عشر حتى انفصال الأسباط العشرة عن سبطي يهوذا وبنيامين، فأطلق مصطلح إسرائيل على الأسباط العشرة ومملكتهم التي أقاموها في الشمال تمييزاً لها عن سبطي الجنوب.[1]

3-اليهودي:

اختلف المؤرخون في تفسير كلمة اليهودي إلى آراء منها: قيل من الهود أي التوبة (هاد – يهود – هوداً) أي تاب ورجع، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ [الأعراف 156]، أي تابوا عن عبادة العجل، وقالوا إنا هدنا إليك أي رجعنا وتضرعنا.[2]

ولقد وردت هذه الكلمة في سياق التقرير والإثبات والثناء؛ وذلك أن الذين قالوها هم: نبي الله موسى عليه السلام والسبعين صالحاً الذين تابوا معه، ولم ترد هذه الكلمة (هدنا) إلا مرة واحدة فقط في القرآن.[3]

([1]) للمزيد حول إسرائيلي انظر: بنو إسرائيل – د. محمد بيومي مهران، ج1، ص34-38، وتاريخ اليهود وآثارهم في مصر – للمقريزي، ص18، ودراسات في الأديان – د. عبدالعزيز خلف ص 34- 36.

([2]) انظر: لسان العرب – لابن منظور 105/1، وتفسير الطبري 143/2، بنو إسرائيل في القرآن – د.محمد طنطاوي، ص13، وتأثر اليهودية بالوثنية – د. محمد الزعبي ص86.

([3]) انظر: الشخصية اليهودية – د. صلاح الخالدي، ص30.

وإرجاع كلمة يهودي إلى هدنا غير صحيح؛ لأن لفظة (يهودي) لم تستعمل في عهد موسى عليه السلام؛ بل لم تذكر الأسفار الأولى من العهد القديم هذا المصطلح، فأول ما ذُكر هذا المصطلح في سفر الملوك الثاني (6/16) أي بعد موسى عليه السلام.

ويؤكد ذلك ما ذكره القرآن الكريم بحق من عاصروا موسى عليه السلام؛ إذ ذكرهم مرة (ببني إسرائيل) وأخرى (بقوم موسى) ولم يتحدث عنهم بلفظ (اليهود)، ولكن ذكر القرآن الكريم اليهود في مراحل متأخرة عن موسى بـ (بني إسرائيل)، و(الذين هادوا)، و(اليهود).

وقيل لأنهم يتهودون، أي يتحركون عن قراءتهم التوراة.[1]

ولكن يرجح كثير من الباحثين[2] أن كلمة (يهودي) ترجع إلى يهوذا الابن الرابع من أبناء يعقوب عليه السلام،[3] إذ أوصى يعقوب عليه السلام أبناءه بأن يسمعوا ويطيعوا لأخيهم (يهوذا)، وبعد وفاة يعقوب لم يذعن بعضهم له، وأسس لأبنائه مملكة يهوذا في الجنوب، فأطلقت لفظة يهوذا على أولئك الذين رضوا بأن يكونوا تحت لوائه، وعند نطق العرب الكلمة أبدلوا الذال بالدال، ومن تاريخها (عصر أبناء يعقوب) أطلق عليهم، (إسرائيليون–ويهود)، ويفتخر اليهود في انتسابهم لهذه المملكة (يهوذا) وهذا السبط لنبوغ (داود وسليمان)عليهما السلام – وهما من هذا السبط – أعظم أنبياء وحكام بني إسرائيل.

ثم اتسع مدلول هذا المصطلح ليشمل كل من اعتنق اليهودية وانتسب إليها في جميع أنحاء العالم.

وبالنظر إلى كلمة اليهود نجد أنها ذُكرت في القرآن الكريم ثماني مرات، منها قوله تعالى: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ**

---

(1) انظر: التفسير الكبير – للفخر الرازي 105/1، وبنو إسرائيل في القرآن – د. محمد طنطاوي، ص13.

(2) انظر: مفصل العرب واليهود – د. أحمد سوسة، ص615، وقاموس الكتاب المقدس، ص369، وتاريخ اليهود – للمقريزي ص19-20، وبنو إسرائيل في القرآن – د. محمد طنطاوي، ص13، وبنو إسرائيل – د. محمد بيومي مهران، ج1، ص38-40، ودراسات في الأديان – عبدالعزيز خلف، ص45، والعقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – سعد الدين صالح، ص40-41.

(3) انظر: سفر الملوك الثاني 6/16، 25/25، وارميا 12/32، 19/38، 11/40.

عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: 113]

وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة:18]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:64]

وقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:82]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30]

وفي هذه المواطن الثمانية كانت جميعها في معرض الذم والتفنيد لمزاعم اليهود وكشف تحريفاتهم للعقيدة، والإيمان، والدين، والتاريخ، وبيان عداوتهم الشديدة للمسلمين.[1]

([1]) انظر: الشخصية اليهودية – د. صلاح الخالدي، ص42.

أما كلمة يهودي فوردت مرة واحدة في قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**. [آل عمران: 67]

وعليه فاليهودية ليست ديانة موسى؛ بل هي متأخرة عنه، وإلا لما كان هذا النفي عن إبراهيم بأنه ليس بيهودي ولا نصراني، بل كان مسلماً حنيفاً، لا علاقة له بتلك الديانات.

بل أبطل القرآن مثل هذا الانتساب عن يعقوب وولده الذين يلتصقون بهم اليهود فقال سبحانه: **﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** [البقرة:133] هذه الآيات تبين أن إبراهيم ويعقوب وغيرهم من الأنبياء كانوا مسلمين لم يعرفوا اليهودية ولا النصرانية في يوم من الأيام.

الفصل الأول

مصادر الفكر اليهودي

المبحث الأول: العهد القديم

المبحث الثاني: التلمود

المبحث الأول

العهد القديم

أطلق على أسفار اليهود اسم العهد القديم، تمييزاً لها عما عند النصارى من أسفار أطلق عليها العهد الجديد.

ويقال بأن أول من أطلق اسم العهد القديم على أسفار اليهود هو (بولس) في رسالته إلى أهل كورنثوس الثانية (بل أعميت بصائرهم لأن ذلك البرقع نفسه باق إلى يومنا هذا غير مكشوف عند قراءة العهد العتيق).[1]

والمراد بكلمة العهد في كلتا التسميتين (العهد القديم، والعهد الجديد) ما يرادف الميثاق، الأول مع موسى عليه السلام، والثاني مع عيسى عليه السلام.[2]

أولاً: مكونات العهد القديم

وتنقسم أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام:[3]

1-كتب موسى أو الأسفار الخمسة أو البانتاتيك (التوراة):

والأسفار الخمسة التي يشتمل عليها هذا القسم هي:

أ-سفر التكوين: (Genese = أصل أو تكوين)

يحتوي هذا السفر على خمسين (50) أصحاحاً، يتعرض فيها لتاريخ العالم من تكوين السموات والأرض، وقصة آدم، ونوح، والطوفان، وسام، وحام، ويافث، وإبراهيم، وتركز على سلالته ممثلة في إسحاق ويعقوب، وينتهي بيوسف واستقراره في مصر ولحاق يعقوب وأبنائه الأحد عشر به.[4]

([1]) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الثانية 3/ 14.

([2]) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام- د. علي عبدالواحد وافي، ص13، وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية- د. فتحي الزغبي، ص47.

([3]) هذا التقسيم حسب يهود الإسكندرية الذين اعتمدوا على الترجمة السبعينية، وهذه التقسيمة هي التي نجدها في الترجمات العربية (انظر- تأثر اليهودية- د. الزعبي ص53، 54).

([4]) انظر: الأسفار المقدسة- د. على عبدالواحد وافي، ص13، والفكر الديني اليهودي – د. حسن الظاظا، ص14. وموسوعة الأديان السماوية والوضعية- اليهودية- د. يوسف عيد 5/ 96.

ب-سفر الخروج: (Exode= الخروج)

يتكون من أربعين إصحاحاً (40)، وتهتم هذه الأسفار بتاريخ بني إسرائيل في مصر، واضطهاد الفراعنة لهم، وخروجهم من مصر مع موسى ﷺ، ومرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء، ويشتمل بجانب ذلك على بعض الشرائع في العبادات والمعاملات.[1]

ج-سفر اللاويين: (Levitiques= الطقوس الكهنونية)

يقع هذا السفر في سبعة وعشرين إصحاحاً (27)، وسمي باللاويين؛ لأن القائمين على معظم الشئون الدينية (أضاحي – قرابين) هم اللاويون، وهم سدنة الهيكل، واللاويون من نسل (لاوي) أو (ليفي) أحد أبناء يعقوب، وهي القبيلة التي ينتمي إليها موسى وهارون، ومن ثم نسب هذا السفر للاويين لأنهم هم الذين يشرفون على ما في هذا السفر من عبادات وشرائع.[2]

د-سفر العدد: (Nomberes = تعداد)

يشتمل هذا السفر على ستة وثلاثين إصحاحاً، وسمى بذلك؛ لغلبة الأعداء في إصحاحاته، إذ اهتم هذا السفر بإحصاء تفصيلي دقيق لقبائل بني إسرائيل، وجيوشهم، وأموالهم، والذبائح، والمدن، بجانب بعض الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات.[3]

هـ-سفر التثنية: (Deuteronome = تثنية الشريعة)

يقع هذا السفر في أربعة وثلاثين إصحاحاً، ويهتم هذا السفر بأحكام الشريعة اليهودية المتعلقة بالحرب، والسياسة، الاقتصاد، وسمى بالتثنية؛ لأن فيه إعادة للشريعة على بني إسرائيل مرة ثانية عند خروجهم من سيناء.[4]

---

(1) انظر: الأسفار المقدسة- د. على عبدالواحد وافي، ص13، 14، والفكر الديني اليهودي- د. حسن الظاظا، ص14، 15، وموسوعة الأديان – د. يوسف عيد 5/ 96.

(2) انظر: المصدر السابق.

(3) انظر: الأسفار المقدسة- د. على عبدالواحد وافي، ص14، والفكر الديني اليهودي- د.حسن الظاظا، ص16، وموسوعة الأديان- د.يوسف عيد 5/ 97، 98.

(4) انظر: الأسفار المقدسة- د. على عبدالواحد وافي، ص14، والفكر الديني اليهودي- د. حسن الظاظا، ص16.

2-الأسفار التاريخية:

وهي اثنا عشر سفراً، وهي:

1-يوشع	2-القضاة	3-راعوث
4-صموئيل الأول	5-صموئيل الثاني	6-الملوك الأول
7-الملوك الثاني	8-أخبار الأيام الأول	9-أخبار الأيام الثاني
10-عزرا	11-نحميا	12-استير

وتعرضت هذه الأسفار لتاريخ بني إسرائيل بعد دخولهم أرض كنعان واستقرارهم فيها، وتتحدث عن ملوكهم والحوادث البارزة لديهم.(1)

3-أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية:

وهي عبارة عن مواعظ دينية مؤلفة تأليفاً شعرياً، وعددها خمسة أسفار وهي:

1- سفر أيوب	2- مزامير داود	3- أمثال سليمان
4- الجامعة	5- نشيد الأناشيد.(2)	

4-أسفار الأنبياء:

وعددها سبعة عشر سفراً، هي:

1- أشعيا	2- أرميا	3- مراثي أرميا	4- حزقيال
5- دانيال	6- هوشع	7- يوئيل	8- عاموس
9- عوبديا	10 - يونس أو يونان	11- ميخا	12- ناحوم
13- حبقوق	14 - صفنيا	15- حجي	16- زكريا
17- ملاحي أو ملاخيا			

وهؤلاء يعتقد اليهود بنبوتهم، وأنهم أُرسلوا إلى بني إسرائيل، ماعدا يونس أرسل إلى أهل نينوي.(3)

---

(1) انظر: الأسفار المقدسة- د. على عبدالواحد وافي، ص14، 15.

(2) المصدر السابق، ص15، 16.

(3) المصدر السابق، ص16، وحول هذه المكونات للعهد القديم انظر: بنو إسرائيل -د. محمد بيومي مهران 3/ 23 - 54، وأباطيل التوراة والعهد القديم - د. محمد البار 1/159 - 176.

ثانياً: تحريف التوراة

لقد أخبرنا القرآن الكريم في العديد من آياته عن قيام اليهود بتحريف التوراة وليّهم ألسنتهم بالكتاب حسب أهوائهم، زاعمين أنه من عند الله،وما هو من عند الله بل هو من عند أنفسهم.

إذ لو كان من عند الله لسَلِمَ على الأقل من التناقض بين فقرات السفر الواحد فيه، وكذلك التناقض بين أسفاره المختلفة، وهذا ما لا نجده في أسفار العهد القديم، مما يدل على أنه من عند أنفسهم.

بل القارئ للعهد القديم يتوصل إلى أنه عبارة عن مجموع متنافر في مضمونه، يتكون من أسفار كُتبت على مدى سبعة قرون على أقل تقدير،إذ كل سفر يهتم بجانب معين؛ فالكتب التاريخية تتحدث عن تاريخ اليهود منذ دخولهم أرض الميعاد -كما يزعم اليهود- (نهاية القرن 13ق.م) حتى النفي البابلي (6.ق.م)، فسفر القضاة يدور حول الدفاع عن اليهود - كشعب الله المختار على زعمهم- ضد أعدائه الذين يكيدون له، وسفرا صمويل والملوك تتحدث عن صمويل وسليمان، وأسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا عبّر فيها مؤلفوها عن الفترة التاريخية التي عاشوا فيها (4.ق.م) إذ تناولوا فيها التاريخ منذ الخلق حتى ذلك العصر، وبقية الكتب تتحدث عن واقع اليهود في فترات زمنية متباعدة.[1]

ولا أريد أن أتطرق إلى الناحية التاريخية في بيان تحريف اليهود لكتبهم؛ لأن كثيراً من العلماء ذكروا ذلك في مؤلفاتهم،[2] ولكن سأذكر نماذج من التناقضات الموجودة في العهد القديم، والتي تدل على التحريف الذي أصاب هذا الكتاب.

([1]) انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د. موريس بوكاي، ص 33-37.

([2]) انظر في ذلك: بذل المجهود في أفحام اليهود - للسموأل بن يحيى بن عباس المغربي، ص 38-40، والأجوبة الفاخرة - للقرافي ص 237-239، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - لابن القيم الجوزية، ص 207، 208، والاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - للإمام القرطبي، ص190، وإظهار الحق - رحمة الله الهندي، ص59، 60،، فقد التوراة - د. أحمد حجازي السقا، ص 82-112، والكتب المقدسة بين الصحة والتحريف - د. يحيى ربيع، ص 311-378، والكتب المقدسة في ميزان التوثيق - عبدالوهاب طويله،ص 63-98.

وبالنظر إلى التناقض في العهد القديم، فإنه يشتمل على:

1- التناقض بين أسفار التوراة الخمسة.

2- التناقض بين الأسفار الخمسة وبقية أسفار العهد القديم.

3- التناقض بين نسخ التوراة المختلفة (العبرية، اليونانية، السامرية).

1-التناقض بين أسفار التوراة الخمسة:

سواء كان التناقض في سفر واحد أو أكثر.

أ-التناقض في سفر واحد:

-ما ورد في سفر التكوين:

أن الله غضب في زمن نوح على النوع الإنساني؛ فجعل أعمار البشر لا تتجاوز (120) سنة، ثم جاء بعد ذلك ذكر لأعمار أولاد نوح منهم من عاش (600) سنة، أو (400) سنة، مما يظهر التناقض بشكل واضح ففي سفر التكوين:

"فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه **مئة وعشرين سنة**". (1)

وفي نفس السفر:

"هذه مواليد سام. لما كان سام ابن مائة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين. وعاش سام بعدما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات. وعاش أرفكشاد خمسًا وثلاثين سنة وولد شالح. وعاش أرفكشاد بعدما ولد شالح أربع مئة وثلاث سنين وولد بنين وبنات....". (2)

فالتناقض واضح بين هاتين الفقرتين؛ إذ تقرر الفقرة الأولى أن عمر الإنسان لن يزيد عن مئة وعشرين سنة، في حين تذكر الفقرة الثانية أن عمر سام ابن حام (600) سنة، وعمر أرفكشاد بن سام (438) سنة، وعمر فالج بن عابر (239) سنة، وعمر سروج بن رغو (230) سنة.

---

(1) سفر التكوين 3/6.

(2) سفر التكوين 10/11-26.

-ما ورد في سفر التكوين:

عندما أمر الله نوحاً أن يأخذ معه الفُلكَ (من كل حي من كل ذي جسد **اثنين** من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكرًا وأنثى من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها. **اثنين اثنين** من كل تُدخل إليك لاستبقائها).[1]

وفي الإصحاح السابع أيضًا (من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك **سبعة سبعة** ذكرًا وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرًا وأنثى. ومن طيور السماء أيضًا سبعة سبعة ذكرًا وأنثى لاستبقاء نسل على وجه الأرض).[2]

ب-التناقض بين الأسفار المختلفة: ومثاله

-ما ورد في سفر التثنية:

"لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب. حتى **الجيل العاشر** لا يدخل منه أحد في جماعة الرب".[3]

وبالنظر في **سفر التكوين** نجد أن "فارض ابن زنى من يهوذا، وأمه ثامار[4] وأن داود هو البطن العاشر من فارض قد دخل في جماعة الرب وحل روح الرب عليه".[5]

-ما ورد في سفر صموئيل الثاني:

"فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له تأتي عليك **سبعُ سني جوع** في أرضك أم تهرب **ثلاثة أشهر** أمام أعدائك وهم يتبعوك....".[6]

وذكر في **أخبار الأيام** ما يخالف ذلك: "فجاء جاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب اقبل لنفسك إما **ثلاث سنين جوع** أو ثلاثة أشهر هلاك.. ".[7]

فصموئيل ذكر سبع سنين جوع، في حين ذكر سفر الأيام أنها ثلاث سنين.

---

(1) سفر التكوين 19/6، 20.

(2) سفر التكوين 2/7، 3.

(3) سفر التثنية 2/23.

(4) انظر: سفر التكوين 24/38-30.

(5) انظر: صموئيل 13/16.

(6) صموئيل الثاني 13/24.

(7) أخبار الأيام الأول 11/21، 12.

2-التناقض فيما بين التوراة (الأسفار الخمسة) وبقية أسفار العهد القديم:

أ-ما جاء في سفر التثنية:

فعندما فني جميع رجال الحرب بالموت من وسط الشعب. كلمني الرب قائلاً: أنت مارّ اليوم بتخم موآب بعار. فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لاتعادهم ولا تهجموا عليهم. لأني **لا أعطيك من أرض بني عمون** ميراثًا. لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثًا".[1]

ولكن بالنظر إلى **سفر يشوع** نجد الأمر مخالفاً لما سبق ذكره إذ يقول:

"وأعطى موسى لسبط جاد بني جاد حسب عشائرهم. فكان تخمهم يعزير وكلّ مدن جلعاد **ونصف أرض بني عمون إلى عروعير**...".[2]

ففي النص الأول ينهاهم عن الاعتداء على بني عمون، وتحريم أرضهم عليهم، والثاني يعطي نصف أرض بني عمون لسبط جاد بني جاد.

ب-من أمثلة ذلك ما يقوله سفر الملوك الثاني:

"وكان يهوياكين ابن **ثماني عشر** سنة حين ملك".[3]

وفي سفر **أخبار الأيام** الثاني يقول: "وكان يهوياكين ابن **ثماني** سنين حين ملك".[4]

ج-ما ورد في الاصحاح الخامس والسادس من سفر صموئيل الثاني:

من أن داود جاء بالتابوت بعد محاربة الفلسطينيين".[5]

في حين يذكر الاصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر **أخبار الأيام الأول**؛ أن داود جاء بالتابوت قبل محاربة الفلسطينيين.[6]

فالحادثة واحدة، فكيف يأتي بالتابوت في هذه قبل المعركة، وفي الأخرى بعد المعركة ؟ إن هذا دليل على افتراء اليهود على الله ونسبتهم الكذب إليه.

---

(1) سفر التثنية 16/2-19.

(2) سفر يشوع 24/13، 25.

(3) سفر الملوك الثاني 8/24.

(4) أخبار الأيام الثاني 9/36.

(5) انظر: سفر صموئيل الثاني، الاصحاح 5، 6.

(6) انظر: سفر أخبار الايام الأول، الاصحاح 13، 14.

3-التناقض بين نسخ التوراة المختلفة (العبرية – اليونانية – السامرية):

فصّل الكثير من العلماء في بيان التحريف الحاصل في العهد القديم من خلال بيان التناقض الموجود بين النسخ الثلاث المشهورة عند اليهود.

وهذه النسخ الثلاث هي:

أ-النسخة العبرية:

وهي المعتمدة عند اليهود، وجمهور علماء البروتستانت، وعدد أسفارها تسع وثلاثون(39) سفرًا فقط.[1]

ب-النسخة اليونانية (السبعينية):

وهي المعتمدة عند الآباء الأولين من الحواريين إلى القرن الخامس عشر، وسميت بالسبعينية لما يقوله اليهود من أن سبعين عالمًا من علماء الإسكندرية تحت رعاية بطليموس الثاني (282-246ق. م) ترجموا الأسفار الخمسة الأولى إلى اليونانية في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، أما بقية أسفار العهد القديم فقد ترجمت في الفترة بين سنة (250-100ق.م).[2]

وكان الاعتقاد أن النسخة العبرية محرفة، واليونانية صحيحة، إلا أن الأمر عُكس، فأصبحت المحرفة صحيحة والصحيحة محرفة، وأسفارها ست وأربعون(46) سفرًا، وهي معتمدة عند الكاثوليك والأرثوذكس.[3]

ج-النسخة السامرية:

وهي المعتمدة عند اليهود السامريين، وتشتمل على خمسة(5) أسفار فقط، وهذه الأسفار الخمسة ليست ترجمة بل هي النص العبراني نفسه مكتوبًا بالحروف السامرية أو العبرانية القديمة.[4]

أما التحريف الذي بينه العلماء فيما يتعلق بهذه النسخ الثلاث، فإنه يكاد ينحصر في ثلاثة أنواع، وهي:

([1]) الكتاب المقدس في الميزان – عبدالسلام محمد، ص 108.

([2]) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص768، وتأثر اليهودية بالوثنية – فتحي الزعبي، ص 58-59.

([3]) الكتاب المقدس في الميزان – عبدالسلام محمد، ص 108.

([4]) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 768، والكتاب المقدس في الميزان – عبدالسلام محمد، ص109.

أ- تحريف الألفاظ بالتبديل.

ب- تحريف بالزيادة.

ج- تحريف بالنقص.

أ-تحريف الألفاظ بالتبديل:

ومثال ذلك:[1]

- الزمان من خلق آدم عليه السلام إلى طوفان نوح عليه السلام، وفق النسخة العبرية ألف وستمائة وست وخمسون سنة (1656)، وحسب النسخة اليونانية ألفان ومائتان واثنتا وستون سنة (2262)، والنسخة السامرية تذكر أنه ألف وثلاثمائة وسبع سنين (1307).[2] فالاختلاف والتناقض واضح بين هذه النسخ، بحيث يصعب أن يوفق بينها أبدًا.
- جاء في النسخة العبرانية في سفر التثنية: "حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال (في نابلس) وتكلسها بالكلس".[3]

وفي النسخة السامرية: "ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إلى هناك لوراثتها تجعل البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال".[4]

ففي النسخة العبرية أمر موسى عليه السلام ببناء بيت الرب - على زعمهم - على جبال عيبال أحد جبال نابلس، وفي النسخة السامرية جبل عيبال حلّت عليه اللعنة، والبركة تحل على جبل جرزيم، ويعتقد اليهود السامرة أن بيت الرب بني عليه.

والنماذج في ذلك كثيرة ولكن يكفي ما سبق، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى تفصيلها في كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي.

---

(1) انظر: إظهار الحق - رحمة الله الهندي 1/197-212، ونقد التوراة - محمد حجازي السقا، ص 168-194.

(2) انظر: إظهار الحق - رحمة الله الهندي 1/198.

(3) سفر التثنية 4/27.

(4) في التوراة السامرية - سفر تثنية الاشتراع 29/11.

ب-تحريف بالزيادة:

وأمثلة ذلك كثيرة[1] منها:

- ما ذكره سفر التكوين: "فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه. حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى".[2] ويذكر الشيخ رحمة الله الهندي في ذلك فيقول: ولم يطلق على هذا الجبل "جبل الله" إلاَّ بعد بناء الهيكل – حسب ما ذكره الكتاب المقدس- الذي بناه سليمان ﷺ بعد أربعمائة وخمسين سنة (450) من موت موسى ﷺ، ويذكر عن آدم كلارك في تفسير سفر عزرا بأن هذه الجملة إلحاقية، وأن الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم ما لم يُبن عليه الهيكل.[3]
- ما ورد في سفر التكوين "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما مَلَك مَلِكٌ لبني إسرائيل".[4]

ويذكر الشيخ رحمة الله الهندي في ذلك عن آدم كلارك في تفسير هذه الفقرة قوله: "غالب ظني أن موسى ﷺ ما كتب هذه الآية، والآية التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين بل هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام، وأظن ظنًا قويًا قريبًا من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة، فظن الناقل أنها جزء من المتن فأدخلها.[5]

ثم علق الشيخ رحمة الله الهندي على ذلك بقوله: وواضح أن هذه الفقرة ليست من كلام موسى؛ لأنها تتحدث عن زمان قامت به مملكة إسرائيل وأول ملوكهم شاول وكان ذلك بعد موسى بثلاثمائة وست وخمسين سنة.[6]

---

(1) انظر: إظهار الحق – رحمة الله الهندي 1/215-240.

(2) سفر التكوين 14/22.

(3) إظهار الحق – رحمة الله الهندي 1/220.

(4) سفر التكوين 31/36.

(5) إظهار الحق – رحمة الله الهندي 1/218.

(6) المصدر نفسه.

ج-التحريف بالنقص:

- ما جاء في سفر التكوين في النسخة اليونانية: "وكلم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله".[1] في حين في السامرية: "فقال: قايين لهابيل أخيه نمضي إلى الصحراء....".[2] فسقطت جملة "نمضي إلى الصحراء" رغم عدم طعنها في الرواية الأولى.
- ما ذكره سفر الخروج في النسخة اليونانية "وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له. فولدت له هارون وموسى".[3] وفي السامرية "وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له. فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما".[4]

هذه بعض نماذج تبيّن بشكل واضح أن العهد القديم محرّف ومكذوب على موسى ﷺ في الكثير من فقراته.

-القرآن الكريم وتحريف اليهود للتوراة:

ذكر القرآن الكريم اليهود وتحريفهم لكتبهم في العديد من آياته، ووضع تصورًا في ذلك للأجيال عبر التاريخ إلى قيام الساعة، فمما ذكره المولى -سبحانه- بخصوص التوراة، قوله تعالى: **﴿الم۞ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۞ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾** [آل عمران:1-3]

وقوله تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** [المائدة: 48]

وقوله سبحانه:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم﴾** [النساء: 47]

ففي هذه الآيات عموم والمراد به الخصوص؛ إذ المراد بالتصديق هو تصديق القرآن الكريم لما في هذه الكتب من الحق، ففيها حق وباطل، ولا يعقل أنه يصدق ما

---

[1] سفر التكوين 8/4.

[2] التوراة السامرية – سفر التكوين 8/4.

[3] سفر الخروج 20/6.

[4] التوراة السامرية - الخروج 20/6.

فيها من باطل.(1)

وهذا يرد على أهل الكتاب في ادعائهم أن القرآن جاء مصدقًا لما معهم، فهو مصدق لما هو حق فقط، وإلاَّ فما فائدة الآيات التي بينت التحريف الحاصل في هذه الكتب.

أما الآيات التي بينت التحريف في كتبهم فهي كثيرة، منها:

قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾** [البقرة:159]

وقوله سبحانه: **﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾** [النساء:46]

وقوله تعالى: **﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾** [المائدة:41]

والتحريف هنا هو التغيير في المعنى، ويكون في اللفظ والمعنى، وهذا ما وقع في كتب اليهود.(2)

وتزيد الآيات توضيحًا في تحريف اليهود لكتبهم، فيقول سبحانه: **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾** [البقرة:79]

ويقول سبحانه: **﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** [آل عمران:78]

وفي الآية الكريمة إشارة إلى أحبار اليهود وعلمائهم الذين حرفوا الكلام عن قصد وعمد وسوء نية.(3)

ويقول سبحانه: **﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾**. [البقرة:78]

---

(1) انظر: الفصل في الملل والنحل – لابن حزم 159/1، والجواب الصحيح – لابن تيمية 299/1.

(2) انظر: جامع البيان – للطبري 15/5.

(3) انظر: جامع البيان – للطبري 231/3، التفسير الكبير – للرازي 106/8-109، في ظلال القرآن – لسيد قطب 84/1.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾. [البقرة:101]

ومن صور التحريف حذفهم ما يتعلق بالبشارة برسول الله ﷺ قال تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. [البقرة:89]

فالأخبار بمعرفة أهل الكتاب بصفة النبي ﷺ في كتبهم معروفة، وكانوا قبل بعثته ﷺ يستفتحون به على العرب فيقولون: قد قرب مبعث هذا النبي الأمي الذي يبعث بدين إبراهيم، فإذا ظهر اتبعناه وقتلناكم معه شر قتلة؛ فلما بعث النبي ﷺ منهم من آمن به ومنهم من كفر به، لذلك كان النبي ﷺ في مجادلته لأهل الكتاب يقول لهم: "والله الذي لا إله إلاّ هو إنكم لتعلمون أني رسول الله"، وكان يقول ذلك أيضا عبدالله بن سلام الحبر اليهودي الذي أسلم لغيره من أهل الكتاب "والله الذي لا إله إلاّ هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله".[1]

ومنها ما رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن مسعود قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ابْتَعَثَ نَبِيَّهُ ﷺ لِإِدْخَالِ رَجُلٍ إِلَى الْجَنَّةِ، فَدَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَإِذَا هُوَ بِيَهُودَ وَإِذَا يَهُودِيٌّ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ التَّوْرَاةَ. فَلَمَّا أَتَوْا عَلَى صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَمْسَكُوا وَفِي نَاحِيَتِهَا رَجُلٌ مَرِيضٌ، فَقَالَ ﷺ: مَا لَكُمْ أَمْسَكْتُمْ ؟ قَالَ الْمَرِيضُ: إِنَّهُمْ أَتَوْا عَلَى صِفَةِ نَبِيٍّ فَأَمْسَكُوا، ثُمَّ جَاءَ الْمَرِيضُ يَحْبُو حَتَّى أَخَذَ التَّوْرَاةَ، فَقَرَأَ حَتَّى أَتَى عَلَى صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِهِ، فَقَالَ هَذِهِ صِفَتُكَ، وَصِفَةُ أُمَّتِكَ،أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: لُوا أَخَاكُمْ".[2]

فهذه الأحاديث تبين تحريف أهل الكتاب لكلام الله بما يتفق مع أهوائهم، ولقد نكر الله تعالى عليهم إعراضهم عن كتبهم وتلقيهم الأحكام والتشريعات المحرفة من أحبارهم ورهبانهم فقال سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:31] ووضح ذلك ما رواه الترمذي عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي

---

(1) الجواب الصحيح – لابن تيمية 1/340، 341.

(2) مسند الإمام أحمد باب مسند عبدالله بن مسعود، 1/540، حديث رقم 3950.

عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ".[1]

وأكدت السنة النبوية على هذا التحريف بما ورد في قصة **المرأة والرجل اليهوديين اللذين زنيا فقال لهم ﷺ:"مَا تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ ؟ قَالُوا: إِنَّ أَحْبَارَنَا أَحْدَثُوا تَحْمِيمَ (أي تسويد الوجه) الْوَجْهِ وَالتَّجْبِيه (الجلد والحمل على الدابة بحيث يجعل قفا أحدهما إلى قفا الآخر) . قَالَ عبداللَّه بْنُ سَلَامٍ: ادْعُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالتَّوْرَاةِ. فَأُتِيَ بِهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ،وَجَعَلَ يَقْرَأُ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ. فَإِذَا آيَةُ الرَّجْمِ تَحْتَ يَدِهِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا**".[2]

هذا موضع من المواضع التي يتفق فيها حكم القرآن الكريم مع التوراة، ويؤكد ذلك قول النجاشي عندما سمع القرآن: "**إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ**".[3]

وقول ورقة بن نوفل: "**هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى**".[4]

وتصديق القرآن لما في التوراة ورد على لسان الجن عندما سمعت القرآن الكريم فقالت: ﴿**قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾. [الأحقاف:30]

فالتصديق هنا التصديق بما جاءت به الأنبياء قبله، أما ما أحدثوه وابتدعوه فلم يصدقه سواء كان في عقائدهم أو شرائعهم أو أخلاقهم، بل أوجب عليهم اتباع ما أُنزل إليه من الكتاب والحكمة وحكم بكفر من يخالف ذلك.[5]

ثم بيّن القرآن الكريم حقيقة إيمان اليهود بكتبهم فقال سبحانه: ﴿**قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ**﴾ [القصص: 48]

---

(1) سنن الترمذي – كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة التوبة، 278/5، حديث رقم 3095.

(2) صحيح البخاري – كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة – باب الرجم في البلاط، 28/8-29، حديث رقم 6819.

(3) مسند الإمام أحمد – حديث جعفر بن أبي طالب 263/1، حديث رقم 1745.

(4) صحيح البخاري – باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 4/1، حديث رقم 3.

(5) الجواب الصحيح – ابن تيمية 344/1، 345.

فبيّن المولى سبحانه أنه لم يأت كتاب أهدى من التوراة والقرآن، ورغم أنهما أهدى كتابين إلاّ أنهم كفروا بهما.

وبيّنت آيات أخرى مكرهم وتحريفهم، فقال سبحانه: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۞ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ**﴾ [الأنعام:91، 92]

وبيّن – سبحانه عدم التزام اليهود بالنصوص المنزلة عليهم، وإهمالهم العمل بأحكامها، قال تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾. [الجمعة:5] فالآيات فيها بيان تكليف اليهود أمانة العمل بأحكام التوراة، إلاّ أنهم لم يحفظوا هذه الأمانة، فصاروا كالحمار الذي يحمل الكتب الضخمة وليس له منها إلاّ ثقلها، وهو ليس بصاحبها، وفي ذلك تصوير سيئ لليهود.[1]

ومما سبق من أقوال العلماء، وآيات القرآن الكريم لا يبقى لعاقل أدنى شك في الاعتقاد بتحريف اليهود لكتبهم، سواء كان هذا التحريف بالتبديل أو الزيادة أو النقصان.

([1]) انظر:الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي 94/18، 95، والتفسير الكبير – للرازي 5/30، وفي ظلال القران – لسيد قطب، 3567/6.

المبحث الثاني

التلمود

مأخوذة كلمة التلمود (TALMUD) من كلمة لامود (LAMOD) التي تعني تعاليم أوالمعرفة، وتطلق على الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية، أي الكتاب العقائذي الوحيد الذي يفسر ويبسط معارف الشعب اليهودي وتعاليمه.[1]

أولاً: نشأته وكتابته

يعتقد اليهود بأن موسى عليه السلام هو مؤلف التلمود، فبالإضافة إلى القانون المكتوب الذي تسلمه موسى من ربه، فقد تسلم أيضاً تفسيرات وشروحات لهذا القانون، وسمي هذا (بالقانون الشفوي)، أو (التوراة الشفهية).

ويقول اليهود بأن موسى عليه السلام نقل هذا القانون إلى (جوشوا) وهذا نقله إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه إلى الرسل الذي انتهوا به إلى كبير اليهود (يهوذا هاناسي) وكان ذلك في نهاية القرن الثاني بعد الميلاد،بينما كان الشعب اليهودي نفسه يتشتت، فعمل (هاناسي) على جمع اللوائح المسجل عليها هذا القانون في كتاب دعي (ميشناراوث) أي القانون المساعد، وقام (هاناسي) بتقسيم كتابه إلى ستة أجزاء، كل منها يتألف من فصول، ثم وزع هذا الكتاب على أكاديمياتهم في بابل، وفلسطين.[2]

ثم كثرت بعد ذلك الشروحات حول كتاب (المشنا) فكون فيما بعد ما يعرف بـ (الجمارا)، ونكون من (المشنا) و(الجمارا) ما يسمى بالتلمود.

---

(1) للمزيد حول التلمود انظر: فضح التلمود- الأب آي.بي. برانايتس، ترجمة زهدي الفاتح،و الكنز المرصود في فضائح التلمود- د. محمد عبدالله الشرقاوي، ص13-14، والتلمود والصهيونية - د. أسعد رزوق، ص103-115، واليهودية- د. أحمد شلبي، ص270-275، وبنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران 3/ 317-378، واليهودية -د. محمد بحر عبدالمجيد، ص 121-142.

(2) انظر: فضح التلمود- الأب برنانيس، ص21-23، والكنز المرصود في فضائح التلمود- د. محمد عبدالله الشرقاوي، ص18،17.

التلمود يشتمل على قسمين رئيسيين:

1-المشناه:

وهو الأصل (المتن)، ومعنى المشناة: التكرار، لأنه يكرر شريعة موسى المذكورة في الكتب الخمسة، مع توضيح وتفسير.

2-الجمارا:

(بكسر الجيم)، معناه الإكمال، فهي عبارة عما أضيف إلى هذه المشنا بقصد استكمالها، وأول من قام بذلك ابنا الحاخام (يهوذا هاتاسي): الحاخامان (جامالئيل) و(سيميون).

وُزع (المشنا) الجزء الأساسي لـ (التلمود) على أكاديميات اليهود في بابل وفلسطين وشرح أحبار كل أكاديمية هذا المشنا شرحاً موسعاً، ودونوا هذه الشروحات التي كونت فيما بعد ما يعرف باسم (الجمارا)، مما أدى إلى ظهور تلمودين:[1]

أ- التلمود البابلي: ويطلق عليه التلمود الشرقي.

ب- التلمود الأورشليمي: ويطلق عليه التلمود الغربي - لوقوع فلسطين في الناحية الغربية من العراق. فالتلمودان يتفقان في النص (المشنا) ويختلفان في الشروح (الجمارا)، ويسمى أيضاً تلمود (أرض إسرائيل).

ج- مؤلف نسخة القدس هو الرابي (جوشانان) الذي كان كبير اليهود في القدس لمدة ثمانين سنة، وقد كتب 39 فصلاً من الشروحات على (المشناه) التي فرغ منها في سنة 230م.

د- أما تلمود بابل، فإنه لم يجمع من قبل شخص معين، ولا في زمن محدد، بل جمع بجهود العديد من الرابيين، مثل الرابي آشي (سنة 327م)، والرابي ماريمار (427م)، والرابي ابينا (500م)، وتضم نسخة بابل 36 فصلاً من الشروحات.

ه- وللتلمود في نفوس اليهود مكانة عظيمة، دل عليها أقوال حاخاماتهم وعلمائهم؛[1] فهذا الحاخام (روسكى) من مشاهيرهم يقول: التفت يابني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى.

([1]) انظر: فضح التلمود- الأب برناتيس، ص 23-25، وبنو إسرائيل- د. محمد بيومي مهران ص 337-340.

و- وجاء في أحد كتبهم المسمى (الهمار) وهو شرح للتوراة "أن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط؛ والخبز هو التوراة،بل يلزمه شيئ ىخر وهو من أقوال الله كقواعد وحكايات التلمود."

ز- وذكر في كتبهم "أن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا فليس له إله".

ثانياً: مباحث المشناة

يتكون المشناه من ستة مباحث رئيسية تسمى (سيداريم) أي أحكام، وهي كما يلي:

1- زيرائيم ZERAIM: خاص بالبذور يبحث شؤون الحبوب والفواكه والأعشاب والأشجار، كما يحدد كيفية الاستعمالات العامة والمنزلية للفواكه والحبوب المختلفة وغيرها.

2- مايد MOED: خاص بالأعياد يبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ وتنتهي عندها أعياد السبت، كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهيرة.

3- ناشيم NASCHIM: خاص بالنساء يبحث شؤون الزواج، والزوجات المطلقات/ مع واجباتهن وصلاتهن، وكل ما يتعلق بأمراضهن... إلى آخر ما هنالك.

4- نزيكين NEZIKIN: خاص بالأضرار والتعويض عنها، يبحث شؤون الاضرار التي تلحق بالرجال والحيوانات ويحدد أنواع العقوبات والتعويضات عنها

5- كوداشيم KODASCHIM: خاص بالقداسة HOLINESS يبحث في تقديم القرابين الالهية، وفي شؤون سائر الطقوس الدينية الأخرى.

6- توهوروث TOHOROTH: خاص الطهارات يبحث شؤون وساخة الأواني وثياب النوم وغيرها من الحاجيات ويعين طرق تطهيرها بالرمال.

إن كلا من هذه الأجزاء الستة، التي يسميها اليهود بالعبرية "شيشاه سيداريم SCHISHAH SEDARIM" أي الأنظمة أو الأوامر الدينية الستة -، مقسم إلى كتب أو كراسات، تدعي "ماسيكتوث MASSIKTOTH، وهذه بدورها مقسمة إلى فصول " بيراكيم PERAKIM"، ويضم "التلمود" الكامل 63 كتابا في 524 فصلا.

([1]) الكنز المرصود في فضائح التلمود - د. محمد الشرقاوي، ص160.

الفصل الثاني

أهم العقائد اليهودية والرد عليها

المبحث الأول: الإلهيات

المبحث الثاني: النبوات

المبحث الثالث: اليوم الآخر عند اليهود

المبحث الأول

الإلهيات

الإله عند اليهود

لقد كان لليهود نظرة خاصة فيما يتعلق بهذه القضية، لا تختلف كثيراً عن نظرة الأقوام الأخرى الذين يعبدون آلهة شتى، ففي عهد موسى عليه السلام انحرف اليهود عن التوحيد الذي أمرهم به ثم بالغوا في الانحراف بعده، فعبدوا الأوثان، وابتدعوا لإلههم صورة خاصة بهم، وأطلقوا عليه اسم (يهوه)، هذا الإله لا يهمه من الخلق غير اليهود (شعب الله المختار)، على غرار ما كانت تعتقده الأقوام القديمة، إذ كان لكل قبيلة أو مدينة إله واحد من بين الكثير من الآلهة، دون أن ينكروا عبادة الآلهة الأخرى، وكأن الأمر تغليب لرب من الأرباب على سائر الأرباب، ففي ذلك تذكر التوراة عن (يهوه): "**وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم، هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكر إلى دور فدور**".[1]

فهذا السفر من التوراة يبين أن لبني إسرائيل إلهاً خاصاً بهم اسمه (يهوه).

ويبدو أن هذا الاسم من إضافات اليهود وتحريفاتهم، إذ يستحيل أن يتصف المولى بهذه الصفة (أن يكتفي بألوهيته لبني إسرائيل فقط)، وهذا ما تؤكده توراة السامرة، فالنص يختلف ولا ذكر للفظة (يهوه) فيه، فتقول: "**وخاطب الله موسى وقال له أنا الله، وتجليت لإبراهيم ولإسحاق وليعقوب بالقادر الكافي، اسمي الله ما ناجيتهم. وأيضا بتت عهدي معهم لإعطاء لهم أرض كنعان تجاورهم التي استجاروا بها**".[2]

و(يهوه) أو (ياهو) اسم لإله بني إسرائيل كما سبق، ولا يعرف له اشتقاق، فقد يكون من نداء الضمير الغائب أي (ياهو)، لأن موسى علم بني إسرائيل أن يتقوا ذكر إلههم توقيراً له، وأن يكتفوا بالإشارة إليه، وقد تكون كلمة (يهوه) هي الكلمة المقابلة لكلمة (لورد –Lord) ومعناها سيد وإله، وغيرها من الفروض.[3]

---

(1) سفر الخروج 15/3.

(2) سفر الخروج 2/6-4. (التوراة السامرية).

(3) انظر: الله – عباس العقاد/ ص 108.

والإله (يهوه) صاغه اليهود على مزاجهم، فهو في الحقيقة مخلوق لهم لا خالق، فهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم، فيصفونه بصفات الحرب والتدمير إن هم حاربوا وبطشوا بالآخرين، ويصفونه بالسرقة إن أرادوا ذلك، ولا يعلم إلا ما يريدونه هم... الخ، وأكدوا على خصوصية إلههم هذا ورعايته لهم، وسكناه بينهم في مواطن كثيرة من توراتهم منها: "**وارتحلوا من سكوت ونزلوا في إيثام في طرف البرية، وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيئ لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً**".[1]

ولقد كان إيمان اليهود بإلههم يقوم على أمرين:

أولاً: تجسيم الإله:

الطبيعة اليهودية طبيعة مادية تميل إلى التجسيم والتشبيه والتمثيل، وتخلو من التنزيه والتجريد فلم يستطيعوا تصور إله منزه عن المادة وعلائقها، ولم يعرفوا الألوهية وما يجب لها من الكمال، بل علقوا إيمانهم بموسى ورسالته على رؤية الله تعالى، فقال الله سبحانه عنهم:﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ [البقرة:55]

وقال سبحانه: ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً**﴾ [النساء:153].

فعلى الرغم من وجود موسى ﷺ بين ظهرانيهم ورؤيتهم لمعجزاته، وتفضل المولى سبحانه عليهم بالعفو والصفح عنهم، إلا أنهم لم يتخلوا عن المفهوم المادي للإله، ولم يطمئنوا إلى عبادة إله لا يرونه، فطلبوا من نبيهم موسى ﷺ أن يجعل لهم إلهاً محسوساً كما لغيرهم من الأقوام الوثنية، وذلك عندما مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فقال تعالى مخبراً عن حالتهم: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ**

([1]) سفر الخروج 21/13، وانظر: الخروج 4/16- 24، 12/19-32، والعدد 15/9- 23، 16/11 -33.

تَجْهَلُونَ ۞ إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ قَالَ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 138-140].

وطلب بني إسرائيل جاء بعد إغراق عدوهم فرعون وقومه، ونجاتهم، ومن كانت هذه حاله فالأولى أن يزداد إيمانه بالله تعالى، ويتخلص من أي أثر للشرك والكفر وعبادة الالهة الأخرى، ولكن حال بني إسرائيل كان على النقيض تماماً، مما يدل على صلفٍ وجهل ومادية العقلية اليهودية.

بل تعدى الأمر إلى مرحلة أكثر خطورة، وموسى لا يزال حياً بين ظهرانيهم، إذ ضاقت مداركهم عن تصور إله لا يسمعون صوته، ولا يرونه فاستغلوا ذهاب موسى للقاء ربه واتخذوا من بعده عجلاً جسداً يعبدونه من دون الله تعالى، بل نسبوا صناعة العجل الذي عبدوه إلى هارون، جاء في سفر الخروج:

"**ولما رأي الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا هذه ألهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال غداً عيد للرب...**".[1]

ولكن القرآن الكريم بين وفصل في ذلك، ونزه هارون عن تهمة الشرك هذه التي نسبها اليهود إليه، فقال سبحانه في سورة طه:**﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۞ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۞ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۞ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۞ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ**

---

(1) سفر الخروج 32/ 1- 5.

مُوسَى فَنَسِيَ ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: 83-96]. فهارون عليه السلام بريء من شركهم وكفرهم، وواضح أن السامري هو الذي صنع لهم هذا العجل.

فهذه الآيات وغيرها تبين انحراف بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام، وإيمانهم بالماديات المحسوسات دون الغيبيات، بل صوروا إلههم وكأنه إنسان يمارس نفس أعمال الإنسان، فهو يتمشى في الجنة، ويسمع آدم صوته، ويختبئ منه ويجهل أين اختبأ آدم... الخ.

ففي سفر التكوين مثلاً "**وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة – فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت، فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم المرأة التي جعلتها هي أعطتني من الشجرة فأكلت....**".[1]

وإذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم وتفصيله لقصة آدم عليه السلام فإنه ينزه الله تعالى عن المعاني التجسيدية، ويصف لله بما يليق بذاته المقدسة، فهو الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

يقول المولى سبحانه **﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿**

---

(1) سفر التكوين 3/8-12.

قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 35-38].

ويزيد صاحب سفر التكوين في التأكيد على تجسيد وبشرية الإله، فيذكر قصة الرب مع ملكين ومجيئهما على إبراهيم فيقول "**وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض، وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت.فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقاً سميداً، اعجني واصنعي خبز مله، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا**".[1]

وبالنظر في القصة نرى أن التوراة وصفت الإله بالتعب والاغتسال والأكل والراحة، وقضاء الوقت مع إبراهيم في ظل الشجرة... الخ من صفات الفقر والاحتياج والحدوث التي نزه الله تعالى نفسه عنها، وفي القرآن الكريم نقرأ تفاصيل هذه القصة بصورة مخالفة لما عندهم، فضيوف إبراهيم من الملائكة، لم تمتد أيديهم إلى شراب أو مأكل، فضلاً عن أن يكون الله واحداً منهم يأكل ويشرب ويستريح، فقال تعالى في سورة الذاريات:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: 24-30]

وبالنظر في تاريخ بني إسرائيل فإنهم في معظم عصورهم كانوا ينحرفون إلى الشرك، وكثرة أنبيائهم دليل على ذلك؛ إذ كانوا يجددون من حين لآخر الدعوة إلى التوحيد، ويخلصوهم من عبادة الأرواح والأحجار وتقليد الأمم الأخرى، حتى في عهد

([1]) سفر التكوين 18/1-8.

موسى عليه السلام لم يتخلوا عن عبادة العجل كما سبق، بل زعموا أن موسى صنع لهم الحية النحاسية التي عبدها بنو إسرائيل إلى عهد حزقيا (أحد ملوك بني إسرائيل).[1]

وخلاصة القول كما يقول ديورانت: لم يكن للأمم القديمة إله **آدمي** في كل شئ كإله اليهود هذا.[2]

بعد هذا العرض للإله في تصور اليهود، لابد من ذكر بعض الصفات التي وصفوا الإله بها، هذه الصفات التي تؤكد على النظرة المادية السابقة فوصفوه بما يليق بالإنسان لا بما يليق بجلال الله تعالى وعظمته.

ثانياً: الصفات البشرية للإله

من أهم هذه الصفات التي وُصِف بها الإله في العهد القديم ما يلي:

1-التعب والإعياء:

تذكر أسفار التوراة المختلفة أن الله بعد أن خلق الخلق فرغ منه بعد تعب، واستراح في اليوم السابع، ففي سفر التكوين: "**فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمله الله خالقاً**".[3]

ورد المولى سبحانه عليهم زعمهم هذا في القرآن الكريم بقوله: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ [قَ:38]

2-وصفهم الله تعالى بالحزن:

ففي سفر التكوين "**ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع**

(1) انظر: سفر الملوك الثاني 18/ 4.

(2) قصة الحضارة، ول ديوارانت 340/2.

(3) سفر التكوين 1/2-3، وانظر: الخروج 11/20-31، والتثنية 12/5، ونحميا 14/9، وأشعيا 13/85.

بهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت أني عملتهم وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب".[1]

والتوراة تتناقض مع بفسها في ذلك حين تصف الإله بالندم والحزن، وفي مواضع أخرى تقول: **(ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان).**[2] وتتناقض مع تنزيه الله في أسفار أخرى عن أن يكون إنساناً، ففي سفر هوشع **(لأني الله لا إنساناً)**[3]وفي سفر صموئيل **(ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم).**[4]

والله عزوجل منزه عن ذلك، قال سبحانه : **﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾** [الأنبياء:23] وقال سبحانه: **﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾** [الفرقان:77]

3-نسبتهم الولد لله عزوجل:

هؤلاء الأولاد الذكور لله فتنهم جمال الآدميات، فاتخذوهن خليلات وولد لهم منهم نسل امتاز ببسطة في الجسم، وهم الجبابرة الذين سكنوا الأرض قبل الطوفان، جاء في سفر التكوين: "**وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات. أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا، فقال الرب لا يدين روحي في الانسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة. كان في الأرض طغاة في تلك الأيام وبعد ذلك إذ دخل بنو الله عل بنات الناس وولدن لهم أولاد هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم**".[5]

ولقد رد الله على كل من نسب له الولد، فقال سبحانه **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾** [البقرة:11].

وقوله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** [الإخلاص: 1-4]

---

(1) سفر التكوين 6/5-8.

(2) سفر العدد23/19.

(3) هوشع 11/9.

(4) صموئيل الأول15/29.

(5) سفر التكوين 6/ 1 - 4.

وبعد نسبتهم الولد لله، زعموا أنهم أبناء الله فقال سبحانه مخبراً عنهم **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾** [المائدة: 18].

فرد عليهم هذا بقوله:**﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾** [المائدة: 18]

ونظراً لأنهم أبناء الله وأحباؤه على زعمهم، فالهداية مقصورة عليهم فقط دون غيرهم، فقال تعالى: **﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [البقرة:135]

وانطلاقاً من نظرتهم الضيقة هذه وعنصريتهم، جعلوا الجنة خاصة بهم، فقال سبحانه عنهم: **﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾** [البقرة:111] ثم رد المولى عليهم باطلهم هذا بقوله: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [البقرة:111].

وزعموا أن العذاب الذي سيلحقهم نتيجة عبادتهم العجل ما هو إلا بعدد أيام عبادتهم العجل، فقال تعالى عنهم: **﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾** [البقرة:80]،فرد زعمهم هذا بقوله **﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: 80].

فالآيات السابقة تدل على عنصرية اليهود، ونظرتهم المتعالية على الآخرين، رغم ضعف مقولتهم وعدم استنادها إلى دليل.

4-وصفهم الإله بالضعف:

روى سفر التكوين ذلك فيقول: "**فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب: فقال لا يدعي اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك. فقال: لماذا تسأل**

عن اسمي وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيئل قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي".[1]

5-وصفوا الله بالفقر:

قال الله تعالى مخبراً عنهم: **﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** [آل عمران:181].

وقال سبحانه: **﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً﴾** [المائدة: 64].

ففي الآيات السابقة استعراض لأقاويل اليهود التي يبدو فيها سوء الأدب مع الله -عزوجل- حين طلب منهم الإنفاق من فضله الذي تفضل به عليهم، فقالوا: "إن الله فقير ونحن أغنياء..." وهذه صورة من الصور السيئة للحقيقة الإلهية الشائعة في كتبهم، ولكن في هذا الموطن بلغت مبلغاً عظيماً من سوء التصور ومن سوء الأدب معاً،[2] ولقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم ما يدل على أن الجلافة في قلوبهم، والغلظة في طبعهم بلغت ذروتها، إذ لم يكتفوا في التعبير عن البخل بلفظه المباشر، بل استخدموا لفظاً أشد وقاحة وكفراً، فقالوا: "يد الله مغلولة"، فرد عليهم بلعنهم وطردهم **﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ..﴾**. [المائدة:64]، ثم صحح هذا التصور بوصف نفسه سبحانه بالانفاق والكرم والتفضل على عباده.[3]

6-ادعائهم أن الله يستفيد من الضحايا المقدمة، وينتعش من رائحتها:

جاء في سفر الخروج "... **وتقطع الكبش إلى قطعة، وتغسل جوفه وأكارعه وتجعلها على قطعة وعلى رأسه، وتوقد كل الكبش على المذبح هو محرقة للرب رائحة سرور وقود هو الرب** ".[4]

([1]) سفر التكوين 24/32- 30.

([2]) انظر: في ظلال القرآن - لسيد قطب، 537/1.

([3]) انظر: في ظلال القرآن - لسيد قطب، 2/ 929.

([4]) سفر الخروج 29/ 17، 18، 19 -25.

ولكن الله سبحانه رد هذه المزاعم اليهودية فقال تعالى: **﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾** [الحج:37].

7-يزعمون رؤية الله حقيقة في الدنيا:

وقد نسبوا ذلك إلى يعقوب أو موسى أو الشعب، فمما ورد في أسفارهم من ذلك، في سفر التكوين "**فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي**".(1)

وأيضاً في سفر الخروج "**فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين لليوم الثالث، لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء**".(2)

وقول موسى "**وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار**".(3) والقرآن الكريم رد هذه المزاعم، يقول الله سبحانه: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾** [الأنعام: 91].

ويقول تعالى**﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى:11].

ويقول تعالى: **﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾** [الأنعام:103].

وفي قصة موسى التي قصها القرآن دليل واضح على عدم رؤيته لله تعالى في الدنيا فضلاً عن أن يراه عامة الشعب، فقال تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الأعراف:143] ففي هذه الآيات دليل واضح على أن موسى عليه السلام لم ير ربه بخلاف ما تثبت التوراة.

هذه بعض الصفات التي وصف بها اليهود ذات الله سبحانه وتعالى،والتي تعبر عن نفسيه اليهود المريضة وعقليتهم المتكبرة، ذات النزعة العنصرية، التي تؤمن بما

---

(1) سفر التكوين 30/32.

(2) سفر الخروج 10/19-11.

(3) سفر التثنية 4/5.

هو مشاهد أو محسوس، وهذا واضح حتى في عهد موسى ﷺ وتنزل التوراة، فرغم المعجزات المشاهدة والكرامات التي أكرمهم الله بها رفضوا التوراة ولم يقبلوها إلا تحت التهديد والوعيد.

فلقد أمر الله تعالى ملائكته بقلع جبل من أصله على قدرهم، ثم رفعه فوق رؤوسهم،على أن يقبلوا التوراة أو أن يلقى على رؤوسهم، فقبلوها كرهاً، قال تعالى: **﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [الأعراف:171].

وفي ذلك ورد عن ابن عباس(1) أن الملائكة رفعت فوق رؤسهم الجبل وهو قوله: **﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾** [البقرة: 63]، فعندما سار بهم موسى ﷺ إلى الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب،وأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف، ثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال سبحانه وتعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾** [البقرة:63].

-الإله في التلمود:

ولم يكن الحال في التلمود أفضل مما هو عليه في التوراة، بل كانت الوثنية والتجسيم ظاهرة في فقراته، فقال عن الإله:(2) "النهار مقسم اثنا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى يجلس الله ويطالع الشريعة، والثانية يحكم، والثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك، وأنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين في مدرسة السماء، ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده إليها كل يوم.

---

(1) انظر:تفسير ابن كثير 261/2.

(2) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود. د. محمد عبدالله الشرقاوي، ص 49-51، والتلمود شريعة بني اسرائيل – محمد صبري، ص13-15.

ويذكر التلمود عن الإله أنه "يتندم على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل".[1]

([1]) انظر: التلمود البابلي، ترجمة نبيل فياض، ص24، 25.

المبحث الثاني

النبوات

أولاً: مفهوم النبوة عند اليهود

بالنظر في المعنى الحقيقي لكلمة (نبي–نبوة) نجد أن اليهود لم يصونوا لها معناها الحقيقي، إذ أطلقوها على المشعوذ والحالم والكاهن والعراف وغيرهم، وهذا ما يؤكده "ول ديورانت" إذ يقول: "لم يكن أولئك الذين أطلق عليهم هذا اللفظ العبري (نبي) (وهو في الأصل عربي وليس عبري) أول الأمر من طبقة عاموس وأشعيا الجديرة باحترامنا، بل كان بعضهم من المتنبئين الذين يستطيعون قراءة قلوب الناس وما فيها، ويخبرونهم بمستقبلهم حسبما يتقاضون منهم أجور،... ثم يقول: وكانوا مزيجاً من العرافين والاشتراكيين ونخطئ إذا عددناهم أنبياء بالمعنى المألوف لهذا اللفظ.[1] وتجاهل هؤلاء أن النبوة منحة ونعمة إلهية، لا تنال بمجرد الرغبة أو المجاهدة، بقدر ما هي اصطفاء من الله تعالى، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [الحج: 75].

وقوله سبحانه: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾ [النحل:2]

وقوله لموسى:﴿ **قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [الأعراف:144]. وقوله: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا**﴾ [مريم: 58].[2]

فلا اختيار لأحد في النبوة، وليست نقابة يمكن أن يحصلها الإنسان بمجرد الانتماء لها، أو بضاعة تباع هنا وهناك، بل هي اصطفاء إلهي بحت.

---

(1) انظر: قصة الحضارة – ول ديورانت 349/2.

(2) انظر: لوامع الأنوار البهية - للسفاريني، 267/2.

ثانياً: طريقة تحصيل النبوة (عند اليهود)

يتم بلوغ مقام النبوة بجانب الوحي المعروف بطرق متعددة منها:

1-التنبؤ الجماعي:

وتزعم هذا الطريق صموئيل، جاء في العهد القديم[1] "**فهرب دواد ونجا وجاء إلى صموئيل في الرامة وأخبره بكل ما عمل به شاول. وذهب هو وصموئيل وأقاما في نايوت[2] فأخبر شاول وقيل له هو ذا داود في نايوت في الرامة فأرس شاول رسلاً لأخذ داود ولما رأو جماعة الأنبياء يتنبأون وصموئيل واقفاً رئيساً عليهم كان روح الله على رسل شاول فتنبأوا هم أيضاً، وأخبروا شاول فأرسل رسلاً آخرين فتنبأوا هم أيضاً ثم عاد شاول فأرسل رسلاً ثالثة فتنبأوا هم أيضاً... ".**

2-التعري والانطراح على الأرض:

وهذا ما حصل مع شاول أمام صموئيل، جاء في سفر صموئيل:[3] "ذهب هو أيضاً (أي شاول) إلى الرامة وجاء إلى البئر العظيمة التي عند سيخوا[4] وسأل وقال أين صموئيل وداود. فقيل ها هما في نايوت في الرامة، فذهب إلى هناك إلى نايوت في الرامة فكان عليه أيضاً روح الله فكان يذهب ويتنبأ حتى جاء إلى نايوت في الرامة، فخلع هو أيضاً ثيابه وتنبأ هو أيضاً أمام صموئيل وانطرح عرياناً ذلك النهار كله وكل الليل، لذلك يقولون أشاول أيضا بين الأنبياء" فالانطراح على الأرض وخلع الثياب وسيلة من وسائل تحصيل النبوة.

3-الخداع والخيانة والكذب والتحايل:

ونبي هذه الطريق -في زعم التوراة- يعقوب ﷺ ففي سفر التكوين يقول[5]: "**وحدث لما شاخ إسحاق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له يا**

([1]) صموئيل الأول 19/18-21.

([2]) نايوت: اسم عبري معناه (مساكن) أقام فيه الأنبياء الذين كان يعلمهم صموئيل وذلك في منطقة الرامة. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 948.

([3]) صموئيل الأول 19/20 -24.

([4]) سيخو: معناها التل والمرتفع، وهو اسم مكان بين مسكن شاول وصموئيل. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 496.

([5]) سفر التكوين 27/1-29.

بني، فقال له ها أنذا فقال إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي، فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيدا، واصنع لي أطعمة كما أحب وأتني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت، وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسو ابنه، فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيداً ليأتي به، وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً، أئتني بصيد واصنع لي أطعمةٍ لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي فالآن يا ابني اسمع لقولي في ما أنا آمرك به، اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى، فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب، فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته... فدخل إلى أبيه وقال يا أبي فقال هأنذا من أنت يا ابني، فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك، فقال اسحاق لابنه ما هذا الذي أسرعت لنجد يا ابني فقال إن الرب إلهك قد يسر لي فقال إسحاق ليعقوب تقدم لأجسك يا ابني، أأنت هو ابني عيسو أم لا، فتقدم يعقوب إلى اسحاق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا هو، فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي، فقدم له فأكل وأحضر له خمراً فشرب، فقال له إسحاق أبوه تقدم وقبلني يا ابني، فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب، فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمرة وليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل كن سيداً لاخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين ".

يتضح من هذه الرواية خيانة ومخادعة يعقوب لأبيه وكذبه عليه لتحصيل البركة والنبوة دون عيسو أخيه، وهذا ما حصل بالفعل – كما جاء في التوراة – ولم يستطع إسحاق مباركة عيسو بعد أن تبين مخادعة يعقوب له.

بعد هذا العرض الموجز لكيفية تحصيل النبوة عند اليهود ومعرفة الأعداد الكثيرة التي ادعى أصحابها أنهم أنبياء يمكن تصنيفهم إلى صنفين:

-الصنف الأول:

الأنبياء الثابت نبوتهم في القرآن الكريم، وذكروا في التوراة، كموسى وهارون وداود وسليمان وزكريا وإبراهيم ولوط ويوسف هؤلاء الأنبياء نؤمن بما ورد بحقهم في

كتابنا العزيز وسنة نبينا ﷺ وما كان مخالفاً لذلك فإننا نجزم بأنه مكذوب عليهم، وأنهم منه براء.

-الصنف الثاني:

وهم الأنبياء الذين لم ترد نبوتهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فلا يمكن أن نجزم بصدق نبوتهم أو كذبها، وذلك لقول النبي ﷺ: **"لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ الْآيَةَ"**[1] فقد يكونون أنبياء بحق، وقد لا يكونون، ومن هؤلاء: أشعيا، أرميا، عموس، ميخا، حجي، وباروك.. وغيرهم.

وبعيداً عن الصنف الثاني فلنستعرض بعض صفات الأنبياء من الصنف الأول كما وردت في التوراة، لنرى الكذب والافتراء الملازم لها، وإلى أي درجات الشر والانحطاط وصل هؤلاء الأطهار في نظر بني يهود وتوراتهم المزيفة، وذلك لتبرير أخلاقهم الفاسدة والتعبير عن نفسياتهم الماكرة المريضة.

ثالثاً: صفات الأنبياء في العهد القديم

وصفت التوراة الأنبياء بصفات كثيرة تطعن في نبوتهم، وتصفهم بارتكاب الكبائر فضلاً عن الصغائر، ومن أهم هذه الصفات ما يلي:

1-الشرك بالله عز وجل:

فمن الأنبياء الذين نسبت التوراة إليهم الشرك:

أ-**هارون** عليه السلام:

إذ تزعم التوراة أنه صانع العجل لبني إسرائيل عند ذهاب موسى عليه السلام للقاء ربه، ففي سفر الخروج رواية هذه الحادثة: "**ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون**

([1]) صحيح البخاري – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب قول النبي ﷺ و لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، 202/8، حديث رقم 7362.

انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من ارض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد الرب، فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلام وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب".[1]

-هارون في القرآن الكريم:

هذه نظرة التوراة لنبي الله هارون عليه السلام الذي تحدث عنه القرآن الكريم مبينـاً فضله وطهارته وتوحيده لله تعالى، فقال سبحانه مخبراً عن هارون وعلاقتـه بالعجـل الذي عبده بنو إسرائيل: **﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى۞ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۞ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي۞ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ۞ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۞أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا۞ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي۞ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ۞ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۞ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي۞ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۞ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾** [طه:83 – 98].

([1]) سفر الخروج 32/1-6.

فواضح من هذه الآيات أن السامري هو الذي صنع العجل، ولا علاقة لهارون بذلك، وأن هارون عليه السلام لم يقاتل السامري حفاظاً على وحدة بني إسرائيل وخوفاً عليهم من التفرقة والضعف، ولا يعني ذلك الرضا بشرِّ السامري وصناعته العجل.[1]

وقال سبحانه عن صفات هارون عليه السلام أيضاً: **﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ۝ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾** [الصافات: 114-124].

في هذه الآيات بيان لإنعام الله عز وجل على موسى وهارون بالنبوة والنجاة من فرعون وقومه، ونصرهم عليهم، وأبقى ذكرهما إلى ما يشاء الله تعالى[2] وهذا خلاف ما يعتقده اليهود في حقهما كما جاء في التوراة، فالأنبياء مطهرون ومعصومون، وذلك بفضل من الله ومنة.

ب-سليمان عليه السلام:

لم يقتصر الشرك على هارون، بل امتد ليصل سليمان عليه السلام الذي مال قلبه عن إلهه إلى آلهة أخرى كانت نساؤه تعبدها دون الله، ففي سفر الملوك الأول نقراً عن سليمان "**وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون مؤابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتكم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتورت إله الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني**

([1]) انظر: الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي، 238/11 - 239.

([2]) انظر: تفسير القرآن العظيم – لابن كثير، 19/4.

الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه، حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب...".[1]

فرواية الكتاب المقدس هذه تبين ارتداد سليمان عليه السلام في آخر عمره، مع العلم أن الإنسان في هذه السن يخلص في توجهه إلى الله تعالى، فكيف بنبي اصطفاه الله وحباه ثم كلفه بالرسالة ؟ وإذا كان سليمان قد ارتد في أواخر عمره فلماذا لم يقم اليهود بقتله أو رجمه بالحجارة حتى الموت جزاءً وفاقاً ؟ لأن التوراة حكمت على المرتد بالقتل... جاء في سفر التثنية" **وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصى الأرض إلى أقصاها، فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينيك عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلا تقتله، يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً ترجمه بالحجارة حتى يموت لأنه التمس أن يطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية".**[2]

وسليمان بزواجه أصلاً مخالف لما في التوراة التي تمنع الزواج من الغريبات فتقول: ".. **ولا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمي غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً**".[3]

فسليمان خالف التوراة وتزوج الغريبات، وساعدهن وسمح لهن بالذبح والتبخير للأوثان، ففي سفر الخروج "**من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك**".[4]

---

(1) سفر الملوك الأول 1/11-11.

(2) سفر التثنية 6/13-10، انظر التثنية 1/17-7.

(3) سفر التثنية 3/7-4.

(4) سفر الخروج 20/22.

هذا بعض ما ذكره الكتاب المقدس بحق سليمان عليه السلام، ولا أدري كيف يدّعون أنه نبي ثم ينسبون هذه الافتراءات اليه؟ والا لماذا بُعث النبي ؟ ليأمر الناس بالتوحيد ومكارم الأخلاق دون أن يلتزم هو وأهله بما يأمر به ! وهل التشريع المنزل مخاطب به عموم الناس دون هؤلاء الأنبياء؟

إن الإنسان العاقل ليعجب من ذلك التناقض، ويسخر في نفس الوقت من معتقديه الذين لا يتورعون من نسبته إلى الله.

-سليمان في القرآن:

وسليمان عليه السلام سيرته في القرآن الكريم ناصعة، لا يشوبها أدنى شبهة شرك أو انحراف، فهو الذي قال الله تعالى في شأنه: **﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۞ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۞رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾** [ص: 30-33].

سليمان في هذه الآيات موصوف بأنه أواب، أي كثير الطاعة والذكر لله، رجّاع إلى طاعة الله توّاب إليه مما يكرهه منه،[1] وهذا مخالف لما في التوراة تماماً، إذ أنها تصفه بالشرك والانحراف حتى في أواخر عمره، واصراره على هذا الشرك وحاشا نبي الله سليمان ذلك .

كيف يكون حال سليمان كذلك والله سبحانه وتعالى يخبر عنه وعن والده داود فيقول: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [النمل:15].

هل يعقل أن ينعم الله على إنسان بنعمة النبوة والرسالة والعلم والملك، ثم يكفر هذا الإنسان بربه ويشرك معه أحداً ؟ فحال سليمان وداود خير مثال في الدلالة على كمال الاستسلام والخضوع والعبادة لله تعالى، "إذ لم يسعهما إلا أن يشكرا الله على هذه النعمة التي خصهما الله بهما دون سائر خلقه في ذلك الزمان.[2]

---

(1) انظر: جامع البيان – لابن جرير الطبري، 98/23.

(2) انظر: جامع البيان – للطبري، 78/19.

2-الخيانة والخداع والكذب والسرقة والغفلة:

صفت التوراة يعقوب ﷺ بهذه الصفات المخالفة لطبيعة الأنبياء عامة، وفي ذلك دلالة واضحة على نفسيه اليهود الماكرة التي تستخدم الحيل والخداع لتحقيق أهدافها، فجعلوا من يعقوب قدوة لهم في ذلك؛ لتبرير أوضاعهم الفاسدة، والتدليل عليها من خلال توراتهم.

هذا ما يذكره سفر التكوين[1] بحق يعقوب ﷺ، والذي سبق أن ذكرنا قصته كاملة في الصفحات السابقة.

إذا كان حال يعقوب كذلك كاذباً، محتالاً، سارقاً – احتال وسرق بركته وبكوريته من أخيه، فأي فضل يبقى له؟ ولبنيه من بعده ؟ وإذا خفي شأن يعقوب على والده (اسحاق)، فهل يخفي ذلك على الله حتى تتحول النبوة إلى يعقوب بدلاً من عيسو؟

حسب رواية التوراة يتبين أن النبوة ليست من الله، يجتبي إليها من يشاء من عباده، بل هي عبارة عن عقد بين شخصين كما هو حاصل بين إسحاق ويعقوب، ولا يسع الوحي إلا أن يتنزل بمجرد إتمام هذا العقد.

إن الإنسان ليستغرب كيف يصبح يعقوب نبياً أميناً على الناس، وفي الوقت نفسه يقوم بعملية الخداع والخيانة لتحصيل مقام النبوة؟!

هل الإنسان المخادع الدجال يستحق أن يكون نبياً، وفي المقابل الطائع المخلص يسقط ويهلك ؟ إنها موازين ظالمة لا تقبل.

إن نبي الله اسحق ويعقوب –عليهما السلام– بريئان من كل ما سبق، فالنبوة شرف شرف الله به اسحاق ويعقوب وهي اصطفاء إلهي لا مجال فيها للمخادعة والحيل، لأنه على فرض المخادعة بين البشر، فهو محال في حق الله تعالى، وخير من أخبرنا عن إسحاق ويعقوب ومكانتهما القرآن الكريم، وذلك في العديد من آياته، فقال تعالى في معرض الامتنان على إبراهيم ﷺ: **﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾** [هود:71]

([1]) انظر: سفر التكوين 27/1-29.

وأخبر عن نبوتهم فقال تعالى: **﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾** [مريم:49-50].

قال في آية أخرى: **﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۞ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾** [ص: 45،46].

في الآيات السابقة بيان لفضل الله تعالى ومنته على إبراهيم عليه السلام بأن وهب له اسحاق ويعقوب وجعلهم أنبياء،[1] هؤلاء الأنبياء الذي قال فيهم نبينا محمد ﷺ: "**يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ**".[2]

وبجانب النبوة تذكر الآيات أنهم "أُعطوا قوة في العبادة، وبصراً في الدين، وجعلوا أعمالهم للآخرة ليس لغيرها، فكانوا من المختارين المجتبين".[3]

3-شرب الخمر والزنا والتعري:

لم يختلف الأنبياء عن غيرهم من الناس، بل كانت حياتهم أكثر فسقاً ومعصية، هذا ما تتحدث به التوراة عنهم في أسفارها المختلفة، فتصف الأنبياء بأنهم شاربو خمر وزناة، فممن وُصف بذلك:

أ-**نوح** عليه السلام:

فيقول سفر التكوين: "**وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال <u>ملعون كنعان</u> عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك إله سام وليكن كنعان عبداً لهم ليفتح الله اليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم**".[4]

---

(1) بتصرف: تفسير القرآن العظيم – لابن كثير 124/3.

(2) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه، 146/4، حديث رقم 3383.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم – لابن كثير، 40/4.

(4) سفر التكوين 20/9-27.

ظاهر من رواية التوراة أن نوحاً عليه السلام شرب الخمر وتعرى، وأن حاماً لم يستر عورة أبيه، ومن ثم دعا نوح على كنعان وهو واحد من أبناء حام.

وبالنظر في هذه الرواية بدقة يتبين لنا مدى التلفيق والخداع الذي سلكه اليهود لتبرير تصرفاتهم، فلماذا يسكر نوح ويتعرى ولا يستره حام، وتقع اللعنة على كنعان؟ هل العدل يقتضي أن يؤخذ الابن بإثم والده ؟ وهذا خلاف ما جاء في التوراة ففي حزقيال "**النفس التي تخطئ هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن.. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون..**".[1]

ومع التسليم بأن الابن يحمل اثم الأب، لماذا يحمل كنعان على وجه الخصوص إثم والده حام دون إخوته الأربعة ؟ وهذا ما تذكره التوراة "وبنو حام كوش ومصرايم وقوط وكنعان،[2] فلماذا لم يحمل ابنه كوش أو قوط أو مصرايم ؟

ولكن هذه الرواية المكذوبة جاءت لتبرير عداوة اليهود لحام وبنيه بشكل عام وللكنعانيين (الفلسطينيين) على وجه الخصوص، وبذلك يتبين لنا أصل عداوة اليهود للعرب والفلسطينيين، فهي ذات أصول توراتية محرفة.

-نوح في القرآن:

تقدمت صورة نوح كما ترسمها التوراة،فهي صورة تخالف تماماً ما ذكره القرآن الكريم، فنوح في القرآن الكريم نبي عظيم، ورسول ذو دعوة واسعة، تحمّل في سبيلها الكثير من المتاعب وكان مثالاً للرحمة والشفقة، وهو من أولو العزم من الرسل، جاءت سيرته في الآيات التالية:

يقول سبحانه: **﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾** [النساء: 163].

ومن ثم بين طبيعة دعوة نوح عليه السلام فقال: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ۞قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن**

([1]) سفر حزقيال 20/18.

([2]) سفر التكوين 6/10.

رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 59-62].

واستخدم نوح في دعوته كل الوسائل فقال تعالى على لسانه: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۞ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۞ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا۞ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾** [نوح: 5-9].

رغم هذه الأساليب المتنوعة إلا أن عدد المؤمنين كان قليلاً **﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾** [هود: 40] مما دفعه للدعاء عليهم فقال: **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۞ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾** [نوح: 26-27].

ورغم هذا الدعاء على الكافرين خاطب ابنه وطمع في نجاته فقال **:﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾** [هود:42]، وفي آية أخرى **﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [هود:45-47].

فإذا كان نوح رحيماً بابنه رغم كفره، فكيف يلعن حفيده ويجعله عبداً لسام ؟ ألم يكن الأولى والأجدر بنوح أن يصبر على ابنه كما صبر على قومه، ويلتمس له عذراً ويغفر له؟، ولكن حال نوح يختلف عما هو في التوراة، فنوح عليه السلام كما في القرآن النبي الصبور الرحيم، البريء من كل الافتراءات اليهودية التي وردت في التوراة المحرفة.

ب-لوط عليه السلام:

لم يقف الأمر عند نوح، بل امتد إلى لوط عليه السلام إذ وصفته التوراة بالسكر والزنا بابنتيه، فدرجة الانحطاط التي وصل إليها لوط في نظر التوراة يترفع عنها الشذاذ فضلاً عن العقلاء والأنبياء ولكن لنرى ما تقوله التوراة عن لوط: "**وصعد لوط**

من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه. لأنه خاف أن يسكن صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه. فنحيي من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه. فنحيي من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً. وقامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر منه إبناً ودعت اسمه موآب. وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو بني عمون إلى اليوم".[1]

هكذا ترسم التوراة صورة لوط، يسكر إلى أقصى درجات السكر بحيث يزني بابنتيه دون أن يدري.

وإن العقل البسيط ليتساءل... هل يعقل أن يصل لوط إلى هذه الدرجة من السكر، حتى لا يدري على مدار يومين ماذا حصل له ولابنتيه ؟

وبعد أن فاق لوط ماذا كان موقفه من وضعهما ؟ ألم يسألهما عن حالهما ؟ وهل كذبتا عليه أم أخبرتاه بما حصل ؟ وعلى افتراض الحالين ماذا فعل لهما ؟

ولكن الكذب والبهتان واضح جداً في هذه الرواية كغيرها من الروايات، وذلك للتدليل على شرعية ما هم عليه من فساد وضلال، بغض النظر عن التساؤلات الكثيرة التي تثار حول هذه الروايات.

-لوط في القرآن:

وبالنظر في القرآن الكريم نجده ذكر لوط عليه السلام في مواطن عدة، واصفاً إياه بالطهارة فقال تعالى: **﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ۞ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾** [الأعراف: 80-81].

([1]) سفر التكوين 19/30-38.

وقال سبحانه ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۞ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۞ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ۞ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾. [النمل: 54-58]

فلوط عليه السلام في هذه الآيات وغيرها مع ابنتيه مثال للطهارة والإخلاص لله، لا كما تصوره التوراة في الرواية السابقة.

ج-داود عليه السلام:

ولم تكن حال داود في التوراة أحسن من غيره، إذ اتهمته التوراة بالزنا أيضاً وذلك كما في سفر صموئيل الثاني: "**وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود أني حبلى...**".[1]

والقصة طويلة في ذلك، إذ قام داود بعد ذلك باستدعاء أوريا زوجها من الحرب ليعود إلى بيته ولا تُكشف خيانة داود، إلا أن أوريا رفض وبات مع عبيد داود، ومن ثم أرسله للحرب وأوعز إلى يوآب أحد قادته في المعركة أن يجعل أوريا في مقدمة المعركة والرجوع من ورائه ليقتله، وبالفعل تم ذلك، وبعد هذه الحادثة ضم داود امرأة أوريا إلى بيته.

وبالنظر في حياة الأنبياء تجدها مخالفة تماماً لما ورد في التوراة حين تقول: "... **لا تقتل، لا تزن، لا تسرق** ... الخ"،[2] وحد الزنا واضح فيها أيضاً: "**إذا وجد**

---

(1) انظر: سفر صموئيل الثاني 2-27.

(2) انظر: سفر الخروج 13/20-15.

رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة. فتنزع الشر من إسرائيل".(1)

-داود في القرآن:

ولكن بالنظر في القرآن الكريم وذكره لداود، نرى أن الصورة مخالفة تماماً لما هو في التوراة، فهو على رأس جيشه يقاتل ويحارب، ويبارز أعداءه، فقال سبحانه: **﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** [البقرة:249].

والقائل عنه: **﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾** [الإسراء:55]

وأيضاً قال تعالى عن داود وصفاته: **﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۞ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ۞ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾** [ص: 17-20]. وعن امتنانه عليه، قال سبحانه: **﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾** [ص:30].

فالآيات كلها ثناء وذكر لفضل وعلم وحكمة داود ﷺ كغيره من الأنبياء، وهذه هي الصورة المشرقة المملوءة بحب الخير والعبادة لله التي تميز بها الأنبياء عن سائر الخلق، لا كما تصورها توراة بني يهود، التي لم يتورع كاتبوها من وصفهم بأوصاف يترفع سفلة القوم عنها فضلا عن خيارهم، فكيف وصل بهم الأمر إلى تسجيل هذه الافتراءات في التوراة وزعم أنها وحي ؟ إلا أننا لا نستغرب ذلك فنفسياتهم مريضة، وسبق أن وصفوا الله بما لايليق به، فالأنبياء بأوصافهم تابعون لمن أرسلهم كما يتصور هؤلاء الشذاذ في فكرهم، وأخلاقهم.

---

(1) انظر: سفر التثنية 22/22.

المبحث الثالث

اليوم الآخر عند اليهود

لقد كانت دعوة موسى ﷺ في أصلها تقر بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار وكانت تؤمن بالحياة الآخرة بدليل الكتاب العزيز،و السنة النبوية.

قال تعالى ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء:163].

وهذا يدل دلالة قطعية على أن العقيدة واحدة عند جميع الرسل، فعقيدة بني إسرائيل كعقيدة أمة محمد ﷺ عقيدة الإسلام والتي من أركانها الإيمان بوحدانية الله والإيمان باليوم الآخر، ويوضح ذلك ما جاء على لسان أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام الذين ذكرهم الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز إذ يقول عن **إبراهيم**: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:126].

وهذا **يوسف** ﷺ يقول ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۞ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف37-38].

ويقول تعالى مخاطبا **موسى** ﷺ ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۞ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۞ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ [طه: 14-16].

ويقول مؤمن آل فرعون وهو يدافع عن موسى ﷺ ﴿يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۞ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر39-40].

وقال سبحانه: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۞ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۞ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 16-19].

ونصوص القرآن التي تحكي عقيدة بني اسرائيل في ذلك كثيرة، وقد بُعث النبي ﷺ واليهود متواجدون في أكثر بقاع الأرض، وبلغهم ما حكاه القرآن الكريم عن أنبيائهم من إثبات المعاد وإثبات النعيم الجسماني والروحاني ولم يسمع عن أحد منهم أنه أنكر ذلك، إذ كانوا في بعض الأحيان ينكرون وجود ما هو موجود في التوارة، كالرجم، فكيف يسكتون عن هذا الأمر العظيم؟ وهل كانوا يعجزون من أن يقولوا عند سماعهم لقوله تعالى ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً**﴾ [البقرة: 80] ما قلنا هذا ولا نعتقده ولا جاءت به شريعة موسى؟ وهكذا عند سماعهم لقوله تعالى ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة 111].

وقد كان أمر المعاد مشتهرا في أهل الكتاب، وكانوا يتحدثون به، واستمر ذلك فيهم، استمرارا ظاهرا، ومن ذلك، ما أخرجه ابن اسحاق قال: "**حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن وقش قال: كان بين بيوتنا يهودي، فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة، فذكر البعث، والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان، فقال: ذلك لأصحاب وثن، لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت، وذلك قبل مبعث رسول الله ﷺ، فقالوا: ويحك يا فلان، أو ويلك، أو هذا كائن إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، ويجزون عن أعمالهم؟ قال: نعم، والذي يحلف به، لوددت أن حظي من تلك النار، أن توقدوا أعظم تنور في داركم، فتحمونه، ثم تقذفوني فيه، ثم تطينون علي، وأني انجو من تلك النار غدا**"(1).

وبعد بعثة رسول الله ﷺ روي "**عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ قَالَتْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ فَزَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَقَالَ صَدَقَتَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ قَالَتْ فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**"(2).

---

(1) ارشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع – للإمام الشوكاني،ص22،23.

(2) صحيح مسلم كتاب المساجد باب استحباب التعوذ من عذاب القبر، ج1، ص411، حديث رقم 125.

أما إذا أردنا أن نبحث عن الأدلة في التوراة والتلمود وعن النصوص التي تدعو إلى الإيمان باليوم الآخر، والترغيب في الجنة والترهيب من النار، فإننا نخرج بنتيجة مغايرة لما ذكره القرآن الكريم على لسان أنبيائهم، فلم يُذكر اليوم الآخر على أنه يوم الحساب والجزاء ولم يصرح به، لا في التوراة، ولا في التلمود.

-بعض النصوص التي ألمحت لليوم الآخر:

ما ورد في التوراة فهو عبارة عن إشارات بسيطة عن يوم الجزاء وأنه قد يكون في الدنيا، وقد يكون يوما من أيام هذه الحياة الدنيا، والنص: (**أليس ذلك مكنوزا عندي مختوما عليه في خزائني، لي النقمة والجزاء في وقت تزل أقدامهم إن يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة**).[1]

ومنها: (**وغرس الرب الاله جنة في عدن شرقا ووضع هناك آدم الذي جبله وأنبت الرب الاله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة و شجرة معرفة الخير والشر وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس... وأخذ الرب الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الاله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة الخير والشر، فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت**) [2].

وبعد عرض قصة أكل الشجرة نجد أنه ذكر في هذا السفر طرد الله سبحانه آدم من الجنة. " **فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها**".

وكما وقع التصريح في التوراة باسم الجنة فقد وقع التصريح فيها باسم النار: (**وإن الله خلق خلقا وتفتح الأرض فاها فينزلون إلى الثرى هؤلاء القوم الذين عصوا الله. وقال: أحجب رحمتي عنهم وأريهم عاقبتهم وكما أنهم كادوني بغير إله واغضبوني بغزواتهم كذلك أني أكيدهم لأن النار تتقدح من غضبي وتتوقد إلى أسفل الثرى فتأكل الأرض نباتها حتى تستطلع أساسات الجبال، كذلك أزيد عليهم شرورا وسهامي أفرقها فيهم**).[3]

---

(1) سفر التثنية:34/32-35.

(2) سفر التكوين 8/2-17 .

(3) سفر التثنية 20/32-24.

وفي التوراة أيضا ما لفظه: **(واحفظوا رسومي وأحكامي فإن جزاء من عمل بها، أن يحيا الحياة الدائمة)**،[1] ولا حياة دائمة في الدنيا بل في الآخرة، ولكن دون توضيح ذلك.

وفي الفصل الثاني عشر من كتاب دانيال ما لفظه: **(وكثير من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار والإزدراء الأبدي)**.[2]

وفي الزبور:" **وأنت يا ربي (فحتي متى عد) يا رب ونج نفسي وخلصني من أجل رحمتك لأنه ليس في الموت ذكرك في الهاوية من يحمدك ولا في الجحيم من يعترف لك**".

هذه الإشارات كلها محدودة جداً ولا تعطي فكرة واضحة عن اليوم الآخر كما يجب أن ترد في كتاب سماوي ولكنها تصرح أن هناك جنة ونعيم وهناك نار وجحيم وحياة ابدية، دون تحديد وتفصيل في ذلك، ولقد ظهر هذا التجاهل لليوم الآخر في فرق اليهود المختلفة، **ففرقة الصادوقيين** من اليهود ينكرون قيام الأموات، ويعتقدون أن عذاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم الدنيا.

أما فرقة الفريسيين فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض؛ ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي آخر الزمان، لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعا في ديانة موسى أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا، فمهما يكن من خلاف بين الفريقين فإنهما متفقان في إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام.

وقد ورد في بعض فقرات التلمود ذكر الجنة والنار ولكن في صورة مضطربة أدنى إلى الخرافة والأساطير منها إلى حقائق العقيدة، فتذكر هذه الفقرات أن الجنة تأوى إليها الأرواح الزكية وأن أهلها يطعمون من لحم أنثى الحوت المملحة فتقرر بعض أسفار التلمود **(أن الله يقضي الساعات الثلاث الأولى من النهار في**

---

(1) سفر حزقيال 9/18.

(2) سفر دانيال 2/12.

مذاكرة الشريعة والثلاث الثانية في شؤون الحكم بين الناس والساعات الثلاث الثالثة في تدبير العيش للخلق وأما الساعات الثلاث الأخيرة فيقضيها في اللعب مع الحوت ملك الأسماك وهو حيوان كبير جدا يتسع حلقه سمكة طولها ثلاثمائة فرسخ بدون أن تضايقه وقد رأى الله أن يحرمه من أنثاه حتى لا يتناسلا فيملأ الدنيا وحوشا تهلك من فيها وتأتي على الحرث والنسل ولهذا حبس الذكر بقوته الالهية وقتل الأنثى وملحها وحفظها لطعام المؤمنين في الفردوس). [1]

(1) انظر: التلمود البابلي، ترجمة نبيل فياض، ص24، 25.

الفصل الثالث

أهم العبادات والشرائع اليهودية

المبحث الأول: أهم العبادات والطقوس اليهودية

المبحث الثاني: بعض الشرائع اليهودية

المبحث الثالث: أهم الأعياد عند اليهود

المبحث الأول

أهم العبادات والطقوس اليهودية

أولاً: الصلاة

الصلاة من الشعائر المهمة التي يحافظ عليها اليهود في معابدهم، وهي أفضل من القرابين عندهم؛ لأنها عبارة عن مشاعر وأحاسيس روحية صادرة عن نفس الإنسان، أما القرابين فهي مادية حسية فقط.

والصلاة واجبه على اليهودي، ويجب أن يحافظ عليها إلى أن يعاد بناء الهيكل،[1] وعليه أن يبتهل إلى الإله لتحقيق ذلك، وعدد الصلوات المفروضة في اليوم ثلاث صلوات:

1-صلاة الصبح (شحاريت) وهي من الفجر حتى ثلث النهار.

2-صلاة نصف النهار (منحه)، وهي صلاة القربان، من الزوال إلى قبيل الغروب.

3-صلاة المساء (معاريف)، من بعد الغروب إلى طلوع القمر.

ودل على أوقات الصلاة السابقة المزمور 55، ورد فيه على لسان داود: "أما أنا فإلى الله أصرخ والرب يخلصني، مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتي"،[2] وكذلك عن دانيال فلما علم دانيال بإمضاء الكتابة ذهب إلى بيته وكواه مفتوحة في عليته نحو أورشليم فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم وصلى وحمد قدام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك".[3]

وأحياناً تؤدى مرتين كما في سفر أخبار الأيام الأول: "ولأجل الوقوف كل صباح لحمد الرب وتسبيحه وكذلك في المساء".[4]

وهناك صلاة إضافية تسمى (موساف) أي إضافي، يوم السبت والأعياد.

---

(1) انظر: موسوعة اليهود- د. المسيري 5/ 227، والفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص 143.

(2) مزمور 55/ 16- 17.

(3) سفر دانيال 6/ 10.

(4) سفر أخبار الأيام الأول 30/33.

والصلاة إما أن تكون فردية أو جماعية:[1]

1-الفردية:

تؤدى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم، مثال ذلك صلاة إبراهيم لأجل خلاص سدوم، وأيضاً لشفاء أبيمالك: "وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب. فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثمي، عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة أفتهلك المكان ولا تصفح من أجل الخمسين باراً الذين فيه...".[2]

ومنها صلاة يعقوب لأجل خلاصه من عيسو أخيه،[3] وصلاة موسى لأجل بني إسرائيل.[4]

2-الجماعية:[5]

تؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل، يطلق عليها مصطلح (منيان) أي النصاب، ويردد الصلوات كل المشتركين، إلا أجزاء قليلة يرددها القائد أو المرتل (حزان) أي المنوب من الشعب بمفرده، وتؤدي هذه الصلوات في أمكنة مخصوصة، ومواعيد معروفة، حسب طقوس وقوانين يقررها رؤساء الدين والكهنة.

يتجه اليهود في صلواتهم إلى جهة أورشليم، واليهود المتواجدون في فلسطين يتجهون إلى جهة الهيكل -على زعمهم- في أورشليم قبلة لهم، وذلك كما ورد في سفر الملوك الأول"... فكل صلاة وكل تضرع تكون من أي إنسان كان من كل شعبك إسرائيل الذين يعرفون كل واحد ضربة قلبه فيبسط يديه نحو هذا البيت (أي القدس).. وإذا خرج شعبك لمحاربة عدوه في الطريق الذي ترسلهم فيه وصلوا إلى الرب نحو

---

(1) انظر: الفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، ص 143.

(2) سفر التكوين 18/ 23- 33.

(3) سفر التكوين 32/ 9- 12.

(4) سفر الخروج 32/ 31 - 32.

(5) انظر: الموسوعة اليهود واليهودية- د. عبدالوهاب المسيري 5/ 226- 227، والفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا،ص143- 144.

المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك..".[1] ويجلس اليهود في مجامعهم بشكل مرتب حسب درجاتهم ومراكزهم من أمام الهيكل إلى الوراء.

- **كيفية صلاتهم:**

تبدأ صلاتهم بما يقابل الوضوء وهو غسل اليدين.

والوضوء له أشكال ثلاثة:[2]

1-الحمام الطقسي (مقفيه) للمتهودين والسيدات بعد الدورة الشهرية.

2-غسل القدمين واليدين للكهنة قبل أداء الفرائض في الهيكل.

3-غسل اليدين وذلك قبل الأكل وقبل الصلاة، وبعد الاستيقاظ من النوم، أو دخول دورات المياه.

بعد غسل اليدين، يوضع الشال (الطال) الصغير أو الكبير، ويغطي اليهودي في صلاته رأسه؛ تعبيراً عن احترامه للنصوص المقدسة المقروءة، ويلبسون (التفلين) ويقرأ (الشماع) و (شمونة – عسره)، ويعتبران من أهم أقسام الصلاة:[3]

1-الشماع:

أهم قسم في الصلاة، وكلمة (شماع) أي اسمع وهي أول كلمة في فقرات الوصايا العشر لدى اليهود (اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا الرب الواحد).[4]

-أقسام الشماع:

يتكون من ثلاثة أقسام:[5]

أ-القسم الأول:

مقتبس من سفر التثنية، ويركز هذا القسم على التوحيد، ووجوب محبة الله من القلوب، وحفظ وصاياه وتعليمها للأولاد، وربطها آية على أيديهم، وعصابة بين أعينهم، وكتابتها على أبوابهم، ونصه: (إسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد. فتحب الرب إلهك بكل قلبك، وبكل نفسك، وبكل قوتك. ولتكن هذه الكلمات التي أنا موصيك بها

([1])سفر الملوك الأول 8/ 38- 44 – 48.

([2]) الموسوعة اليهودية – د. عبدالوهاب المسيري 5/ 236.

([3]) انظر: الفكر الديني اليهودي – د. حسن ظاظا،ص152- 153.

([4]) سفر التثنية 6/ 4.

([5]) انظر: الفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص146.

اليوم على قلبك. وأروها لأولادك، وتلفظ بها في إقامتك ببيتك وفي مشيك في الطريق وحين نومك وقيامك. وثبتها على يد آية، ولتكن عصائب بين عينيك. واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بواباتك).(1)

ب-القسم الثاني:

مأخوذ من سفر التثنية،ويبين هذا القسم النتائج المترتبة على الالتزام بوصايا الرب، والعقاب المترتب على تركها، ونصه: (فإذا سمعتم وصاياي التي أنا موصيكم اليوم سمعاً، لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه بكل قلوبكم وكل نفوسكم، أعطيتُ مطر أرضكم المبكر والمتأخر في أوانه، فجمعتَ قمحك وخمرك وزيتك. وأعطيتُ بهائمك عشباً في حقلك فتأكل أنت وتشبع. واحترسوا من أن تزيغ قلوبكم فتنحرفوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها، فيحمي غضب الرب عليكم، ويغلق السماء فلا يكون مطر، ولا تعطي الأرض غلتها، فتبدون سريعاً من الأرض الطيبة التي يعطيكم الرب. فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم وثبتوها آية على أيديكم، ولتكن عصائب بين عيونكم، وعلموها لأولادكم متكلمين بها عند الإقامة في بيوتكم وحين المشي في الطريق ووقت منامك وقيامك. واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بواباتك، لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها طيلة أيام السماء على الأرض).(2)

ج-القسم الثالث:

ورد في سفر العدد، ويتحدث عن الأهداب التي تذكر بطاعة الله، فلا تنحرف القلوب، ويذكر أيضاً بالخروج من مصر، ونصه(وكلم الرب موسى قائلاً: حدث بني إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهداباً في أطراف ثيابهم على أجيالهم، ويجعلوا على هدب كل طرف فتيلاً من الأسمانجوني. فتصير لهم هدباً فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتنفذونها ولا تترون وراء قلوبكم ووراء عيونكم إذ أنتم من ورائها تفسقون لكي تتذكروا وتنفذوا كل وصاياي وتكونوا مقدسين لإلهكم. أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من

---

(1) سفر التثنية: 4/6-9.

(2) سفر التثنية: 13/11-21.

أرض ليصير لكم إلهاً. أنا الرب إلهكم.[1] والشماع في الصلاة اليهودية هو الوحيد المأخوذ كله كما سبق من التوراة.

2-شمونه عسره (العاميدة):

وهي أهم قسم بعد الشماع، ويقرأه اليهود في صلواتهم بجانب الشماع، والبركات الثماني عشر التي تسمى عندهم "شمونه عسره" أو "عاميدة" هي ترجع في تصنيفها إلى عزرا ورجال الكنيسة الكبرى، ولقد أقحم الحبر اليهودي صمويل الأصغر فيها ما يسمونه بالبركة التاسعة عشرة، وترتيبها في العاميدة الثانية عشرة، وهي في الواقع ليست بركة ولكنها لعنة يصبونها على الفرق الأخرى من غير اليهود الربانيين، وبخاصة طائفة الصدوقيين، وصمويل الأصغر هذا من مدرسة "التنائيم" أي رواة المشنا كما هو معروف، والشماع مجموعة من أسفار موسى الخمسة، ومن سفر الأنبياء، ومزامير داود، وعظة تشتمل على فقرات من الكتاب المقدس وتفسيرها، ثم دعاء ختامي.[2]

وهي أهم قسم بعد الشماع، وتتكون من ثمان عشرة فقرة.

وتنقسم البركات الثماني عشر إلى ثلاثة أقسام:[3]

القسم الأول: شباحيم

أي تسابيح وتشمل البركات الثلاث الأولى، وهذا نصها:

1- يا مولاي أفتح شفتي فيخبر فمي بتسبيحك[4]، مبارك أنت يا رب إلهنا وإله آبائنا، إله إبراهيم، إله إسحق. وإله يعقوب. الإله العظيم الجبار المهيب. الإله العالي، الواهب الإنعامات الطيبة، مالك الكل، وذاكر فضائل الآباء، والآتي بمخلص لبني أبنائهم لأجل اسمه بمحبة.

([1]) سفر العدد: 15/37-41.

([2]) انظر: اليهود- د. كامل سعفان، ص44.

([3]) انظر: الفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص 147- 149.

([4]) مزامير: 51/17.

(يضاف إليها في عشرة أيام التوبة)[1] اذكرنا للحياة يا أيها الملك الذي يسر بالحياة. اكتبنا في سفر الحياة. لأجلك أيها الإله الحي، الملك المعين المنجي والواقي. مبارك أنت يا رب يا منجي إبراهيم.

2- أنت جبار إلى الأبد يا رب، أنت محيي الموتى، القادر على الإنقاذ (ويضيفون في الصيف) المنزل الندى. (وفي الشتاء) مسير الريح ومنزل المطر.

الكافل الحياة بفضله. المحيي الموتى بمراحم جليلة. مقيم الساقطين، وشافي المرضى ومطلق الأسرى ومقيم أمانته للنائمين في التراب. من مثلك صاحب قدرات. ومن يشبهك ملكاً يميت ويحيي، وينبت النجاة. (وفي عشرة أيام التوبة يقال) من مثلك أيها الأب الرحمن، الذاكر مخلوقاته برحمة للحياة. وإنك لأمين على إحياء الموتى. مبارك أنت يا رب يا محيي الموتى.

(وعند تكرار العاميدة يضاف) ونعظمك كأنغام نطق محفل السرافيم[2] المقدس، إذ يثلثون لك التقديس، فهكذا مكتوب على يد نبيك "وصاح هذا لهذا وقال: قدوس، قدوس، قدوس رب الجنود. ملء كل الأرض مجده".[3] فيقابلونهم مسبحين وقائلين "مبارك مجد الرب في مقامه"،[4] والقول المكتوب في كلامك المقدس "يملك الرب إلى الأبد، إلهك يا صهيون من جيل لجيل. سبحوا الله".[5]

3- أنت قدوس، واسمك قدوس؛ والمقدسون في كل يوم يسبحونك سِلاَه.[6] لأنك إله، ملك عظيم ومقدس. مبارك أنت أيها الرب الإله (في عشرة أيام التوبة يضاف بعد ذلك كلمة – الملك المقدس).

([1]) وهي الأيام العشرة من رأس السنة اليهودية –أول تشري– الذي يوافق شهر أكتوبر، إلى يوم الكفارة، يوم كبور، وهو العاشر من تشري.

([2]) نوع من الملائكة، يحرسون عرش الله في اعتقادهم.

([3]) اشعيا: 3/6.

([4]) حزقيال: 12/3.

([5]) مزامير: 10/146.

([6]) كلمة هتاف بالعبرية يرفعون بها أصواتهم،وهي بمعنى(إلى الأبد) مثل (آمين) .

أي طلبات أو توسلات، وتشمل الثلاث عشرة المتوسطة،وهي كما يلي:

4- أنت تمد بني آدم بالمعرفة، وتعلم الإنسان الفهم فتكرم علينا من لدنك بمعرفة وفهم وفطنة. مبارك أنت أيها الرب الواهب المعرفة.

5- ارجعنا يا أبانا لتوراتك، وقربنا يا ملكنا لعبادتك، وارددنا بتوبة كاملة إلى وجهك. مبارك أنت أيها الرب القابل التوبة.

6- اغفر لنا يا أبانا لأننا قد أخطأنا. اصفح عنا يا ملكنا لأننا قد أذنبنا. فإنك رب طيب غفور. مبارك أنت يا رب يا رؤوف يا واسع المغفرة.

7- انظر إلى ذلنا، وأيد دعوانا، وعجل بخلاصنا خلاصاً كاملاً من أجل اسمك، لأنك رب مخلص قوي. مبارك أنت يا رب، يا مخلص إسرائيل.

8- داونا يا رب لنشفى. أنقذنا لننجو، لأنك أنت تسبيحنا.(1) وتعطف بدواء وشفاء لكل أمراضنا ولكل آلامنا ولكل مصائبنا، لأنك رب شاف رحمن وأمين. مبارك أنت يا رب شافي مرضى شعبه إسرائيل.

9- (وهي بركة لمحصولات السنة، يقال فيها في الصيف) باركنا يا رب يا إلهنا في كل عمل أيدينا، وبارك سنتنا بشآبيب الرضا والبركة والجود، فيكون آخرها حياة وشبعاً وسلاماً كالسنين الطيبة المباركة، لأنك أنت رب طيب ومحسن وتبارك السنين. مبارك أنت يا رب يا من تبارك السنين. (ويقال في الشتاء) بارك لنا يا رب يا إلهنا في هذه، وفي كل أنواع غلتنا بالخير. وأنزل ندى ومطراً للبركة على كل وجه الأرض. وأرو وجه الثرى، وأشبع العالم كله من خيرك، واملأ أيدينا من بركاتك ومن سخاء عطايا يديك. احفظ هذه السنة ونجها من كل أمرٍ رديء. ومن كل أنواع الآفات، وارأف بها، وبكل غلتها وثمارها. وباركها بأمطار الرضا والبركة والجود، فيكون آخرها حياة وشبعاً وسلاماً كالسنين الطيبة المباركة، لأنك أنت رب طيب ومحسن وتبارك السنين. مبارك أنت يا رب يا من تبارك السنين.

---

(1) إرميا: 14/17.

10- انفخ في بوق كبير لأجل حريتنا، وارفع علماً لجمع مشتتينا، واجمعنا من أركان الأرض الأربعة معاً إلى أرضنا. مبارك أنت يا رب، جامع مشردي شعبه إسرائيل.

11- أعد قضاتنا كما كان الأمر أولاً، وناصحينا كما في البداية، وأبعد عنا الضيق والكدر والأنين. وأملك علينا عاجلاً أنت وحدك يا رب برحمة وعدل وحكم. مبارك أنت يا رب، الملك المحب للعدالة والحكم. (ويقال في عشرة أيام التوبة) يا ملك الحكم.

12- (هذه هي الدعوة التاسعة التي أضافها صمويل الأصغر) لا تكن رجاء للوشاة، بحيث يهلك كل البغاة تواً، ويستأصل كل أعدائك ومبغضوك عاجلاً، فتقلع وتحطم وتعدم وتقهر وتدمر ملك الفساد عاجلاً في أيامنا. مبارك أنت يا رب كاسر الأعداء وقاهر البغاة.

13- لترفرف مراحمك يا رب يا إلهنا على الصالحين والأتقياء، وعلى بقية شعبك آل إسرائيل، وعلى شيوخهم، وعلى الناجين من عشيرة كتبتهم، وعلى دخلاء الصدق وعلينا. وأعط أجراً حسناً لكل المتكلين على اسمك بالحق. واجعل نصيبنا معهم فلا نخزى إلى الأبد، لأننا بك وثقنا، وعلى فضلك العظيم بالحق اعتمدنا. مبارك أنت يا رب يا سند الصالحين ومعتمدهم.

14- اسكن في وسط أرشليم مدينتك، حسب ما قلت. وثبت فيها كرسي عبدك داود عاجلاً، وابنها سريعاً في أيامنا بناءً أبدياً. مبارك أنت يا رب، باني أورشليم.

15- اجعل ذرية عبدك داود تنبت عاجلاً، وارفع قرنه بفرجك، لأننا نؤمل في فرجك كل يوم. مبارك أنت يا رب مُنْبِتَ قرن النجاة.

16- اسمع صوتنا يا رب يا إلهنا الأب الرحمن. اشفق علينا وارأف بنا واقبل صلاتنا برحمة ورضوان، لأنك رب سميع للصلوات والدعوات ولا تردنا عن وجهك يا ملكنا خائبين. تحنن علينا، واستجب لنا، وسمع صلاتنا، لأنك أنت تسمع صلاة كل فم. مبارك أنت يا رب يا سامع الصلاة. (وفي يوم الصيام يقال) استجب لنا يا أبانا. استجب لنا في يوم صوم هذا الصيام لأننا في كرب عظيم. لا تلتفت إلى شرنا ولا تتوار يا ملكنا من دعائنا. كن قريباً لصراخنا.

بل استجب لنا قبل أن نصرخ إليك. نتكلم وأنت تسمع، كالكلام الذي قيل: "ويكون أنني قبل أن يدعوا أجيب، وفيما هم بعد يتكلمون أنا أسمع".[1] لأنك أنت يا رب فادٍ ومخلِّص، ومجيب وراحم في كل وقت كرب وضيق. (يقرأ الحزان وحده)[2] مبارك أنت يا رب المستجيب لشعبه إسرائيل في وقت الكرب).

القسم الثالث: هوداؤت

أي تشكرات، ويشمل الثلاث بركات الأخيرة وهي كما يلي:

17- إرض يا رب يا إلهنا عن شعبك إسرائيل، وانظر إلى صلاتهم، وأعد العبادة إلى محراب بيتك، واقبل بمحبةٍ ورضوان قرابين إسرائيل وصلاتهم عاجلاً. ولتكن عبادة إسرائيل شعبك دائماً مرضية. (في أوائل الشهور القمرية وفي وسط عيدي الفصح المظال يقال) إلهنا وإله آبائنا، ليصعد ويأت ويصل ويظهر ويقبل ويسمع ويفتقد ويذكر أمامك ذكرنا، وذكر آبائنا، وذكر أورشليم مدينتك، وذكر المسيح ابن داود عبدك، وذكر كل شعبك آل إسرائيل، للنجاة والخير والعطف والإحسان والرحمة، (في أول الشهر) في يوم مستهل الشهر هذا، (في الفصح) في عيد الفصح هذا، (في المظال) في عيد المظال هذا، في يوم المحفل المقدس هذا، لترحمنا فيه وتخلصنا. اذكرنا يا رب إلهنا فيه للخير، وافتقدنا فيه للبركة، وخلصنا فيه لحياة سعيدة، وحسب الوعد بالفرج والرحمة أشفق علينا، وحن علينا، وارأف بنا، وارحمنا، وخلصنا، لأن أعيننا نحوك، لأنك إله ملك رؤوف رحيم.

وأنت بحسب مراحمك الكثيرة تسرّ بنا وترضى عنا، فترى أعيننا رجوعك إلى صهيون برحمة. مبارك أنت يا رب الذ يعيد سكينته إلى صهيونُ.

18- نشكرك لأنك أنت الرب إلهنا وإله آبائنا إلى أبد الآبدين، صخرتنا، صخرة حياتنا، ومجن خلاصنا هو أنت. جيلاً بعد جيل نشكر لك ونتحدث بحمدك من

---

(1) إشعيا: 24/56.

(2) هو الكاهن الذي يقوم بصلاة الجماعة في المعبد.

أجل حياتنا المودعة بيدك وأرواحنا المحفوظة عندك، ومعجزاتك التي هي معنا كل يوم، وعجائبك وخيراتك التي هي في كل وقت مساء وصباحاً وظهراً. أيها الطيب الذي لا تنتهي مراحمك، المشفق الذي لا تنقطع أفضالك، فإننا منذ الأزل وضعنا أملنا فيك. (ومن مأثورات هذه الفقرة) نشكرك لأنك أنت الرب إلهنا وإله آبائنا وإله كل البشر، خالقنا المصوّر في البداية. البركات والتشكرات لاسمك العظيم والمقدس لأنك أحييتنا وثبتنا. وكذلك ستحيينا وترأف بنا وتجمع المشتتين منا إلى دور قدسك، لنحفظ فرائضك ونعمل ما يرضيك ونعبدك بقلب سليم، لهذا نحن نشكرك مبارك رب التشكرات. (وفي عيدي الحانوكة والفور يقال) نشكرك أيضاً على المعجزات والخلاص والأعمال العظيمة وعلى الفرج، وعلى الخوارق وعلى التعزيات التي صنعتها لآبائنا في غابر الزمان وفي هذا الوقت. (في عيد الحانوكة) في أيام متاتيا بن يوحنا الكاهن الأعظم الحشموني وأبنائه عندما وقفت مملكة اليونان الفاجرة ضد شعبك إسرائيل، لتنسيهم توراتك، وتجعلهم يخالفون فرائض إرادتك، وقفت أنت بمراحمك العظيمة معهم في وقت شدتهم، وأيدتهم في خصومتهم، وحكمت حكمهم وثأرت انتقاماً لهم. سلمت الجبابرة بيد الضعفاء، والكثيرين بيد القليلين، والمجرمين بيد الصديقين، والأنجاس بيد الأطهار، والبغاة بيد المشتغلين بشرعتك. فصنعت لك اسماً عظيماً ومقدساً في عالمك، وصنعت لشعبك إسرائيل نجاة عظيمة وخلاصاً في مثل هذا اليوم. وبعد ذلك جاء أبناؤك إلى محراب بيتك فنظفوا هيكلك، وطهروا مقدسك، وأوقدوا شموعاً في أفنية قدسك، وأقروا هذه الأيام الثمانية للحمد والشكر. إذ أتيت معهم بمعجزات وعجائب فنشكر اسمك العظيم. سلاه. (في عيد الفور) في أيام مردخاي واستير، في العاصمة شوشن، عندما قام عليهما هامان المجرم، وطلب تدمير وقتل وإهلاك كل اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء، في يوم واحد هو الثالث عشر من الشهر الثاني عشر، أي شهر آذار؛ ونهبهم غنيمة.[1] وأنت بمراحمك العظيمة أبطلت مشورته، وخيبت

(1) استير: 13/3.

فكرته، وردت جزاءه على رأسه، فعلقوه هو وأولاده على الخشب. وهكذا صنعت معهم معجزات وعجائب. فنشكر اسمك العظيم سلاه.

وعلى كل هذه ليتبارك ويتعالَ ويرتفع إسمك دائماً يا ملكنا إلى أبد الآبدين وكل الأحياء يشكرونك سلاه.

(في عشرة أيام التوبة) واكتب حياة سعيدة لبني عهدك. وليمدحوا ويباركوا اسمك العظيم حقاً إلى الأبد لأنه طيب إله نجاتنا وعوننا. سلاه. الإله الطيب. مبارك أنت يا رب، الطيب الاسم، وبك يليق الشكر. (وعند تكرار العاميدة يقول الحزان): إلهنا وإله آبائنا باركنا بالبركة المثلثة في التوراة، المكتوبة على يدي موسى عبدك المنطوقة من فهم هارون وأبنائه كهنة شعبك المقدسين في قوله "يباركك الرب ويحرسك، يضيء الرب بوجهه عليك، ويرأف بك. يرفع الرب وجهه عليك، ويمنحك سلاما، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم".[1]

19- اجعل علينا سلاماً وخيراً وبركة وحياة ونعمة وفضلاً وإحساناً ورحمة، وعلى جميع شعبك إسرائيل. وباركنا يا أبانا جميعنا معاً بنور وجهك. لأنه بنور وجهك أعطيتنا يا رب إلهنا شريعة وحياة ومحبة وفضلاً وإحساناً ورحمةً وبركة وسلاماً. ليكن حسناً في عينيك أن تباركنا وتبارك كل شعبك إسرائيل بمزيد عزة وسلام، (في عشرة أيام التوبة يقال): وفي سفر الحياة والبركة والسلام والوقت الجيد والفرج والعزاء والأحكام الحسنة لنُذكَرْ ونُكتَبْ أمامك نحن وجميع شعبك إسرائيل لحياة سعيدة وسلام.

مبارك أنت يا رب من يبارك شعبه إسرائيل بالسلام، آمين.

لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمام وجهك يا رب يا صخرتي وموئلي.[2]

والقسم الأول (بقاشوت) والثاني (شباحيم) لا يتغيران في كل الصلوات، أما الثالث (هوداؤت) فيتغير حسب المناسبات في السبت، أو في رأس السنة، وغير ذلك.

([1]) عدد: 6/24-26.

([2]) مزامير: 19/15.

-**أهم مظاهر اليهود في الصلاة:**

يظهر اليهود في صلاتهم بمظاهر خاصة بهم، ويرتدون ملابس محددة عند أدائهم للصلاة تتمثل في:

1- **اللحية**: تحرم التوراة على اليهود حلق اللحية (انظر سفر اللاويين 27/19).[1]

2- **السوالف**: أمرت التوراة اليهود بأن يتركوا جزءا من شعرهم غير مقصوص، متدليا فوق الصدغين والأذنين (لاويين 27/19 تثنية 12/22).[2]

3- **شال الصلاة (طاليت)**: وهو مستطيل الشكل، والضلعان الأصغران محليان بالأهداب، وعادة ما يختار اليهود شالا يصل إلى الركبتين، ولونه أبيض، فيه خطوط زرقاء.

ويرتدي اليهودي الشال أثناء الصلاة، وقبل ارتدائه يقولون (مبارك أنت يا إلهنا، ملك الدنيا، يا من قدستنا بوصاياك العشر، وأمرتنا أن نلف أنفسنا بالرداء ذي الأهداب".[3]

4- **الأهداب**: وهي الأهداب الأربعة (في كل جهة ثمانية أهداب، 4 بيضاء و4 زرقاء)، ويعتقد اليهود أن مرتدي هذه الأهداب يضمن حماية الإله، وأي دعاء يتلوه المرء وهو ممسك بهذه الأهداب لا يمكن أن يخيب أو يرد، ولقد ورد في (سفر العدد 37/15-41) أن الإله طلب إلى أعضاء جماعة إسرائيل أن يصنعوا لهم أهدابا في أذيال ثيابهم، ويجعلوا على هدب الذيل عصابة من أسمانجوني (أي اللون الأزرق) لتذكرهم بالوصايا.[4]

5- **تميمة الصلاة**: (تيفيلين tefilin) وهي بمعنى يربط، وكلمة تفيلاه تعني الصلاة وهي ما يربط في الصلاة على الجبهة واليد.

وتميمة الصلاة عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد، يحتويان على فقرات من التوراة، من بينها (السماع)، أي شهادة التوحيد أو الوصايا، كتبت على

([1]) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - د. عبد الوهاب المسيرى 5/ 208

([2]) انظر: المصدر السابق 5/ 209

([3]) انظر: المصدر السابق 236/5-237.

([4]) انظر: المصدر السابق 237/5.

رقائق، ويثبت الصندوقان بسيور من الجلد، ويرجع ذلك إلى ما ورد في سفر التثنية 8/6 إذ يقول (اربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك)، فيثبتون صندوق على اليد اليسرى، وأخرى على الوجه (الجبهة) بين العينيين.

ويزعم اليهود في تلمودهم أن الرب يلبسها عندما يسمع الفقرة التالية من أخبار الأيام الأول 21/17 (وأية أمة على الأرض مثل شعبك يا إسرائيل).[1]

6- **طاقية الصلاة** (يرملكا – YARMULKE) لا أصل لها في التوراة والتلمود، ولكن يبدو أنها تراث بولندي. كان يلبسه يهود بولندا إشارة إلى ارستقراطيتهم، واليهود الاصلاحيون لا يلبسون هذه الطاقية، أما الأرثوذكسي فيلبسونها على الدوام.[2]

7- **البوق:** يصنع من قرن كبش، ويقال إن أول بوق صنع من قرن الكبش الذي ضحى به إبراهيم عليه السلام افتداءً لابنه، ويبلغ طول البوق ما بين 10-12 بوصة. ويستخدمه اليهود في مناسبات متعددة مثل إعلان السنة السبتية، وسنة اليوبيل، ورأس السنة، ويوم الغفران، وعند تأدية الرئيس اليمين، ويرى بعض اليهود المتدينين أن النفخ في البوق يربك الشيطان.[3]

8- **لفائف التوراة:** وهي تشير إلى مخطوط أسفار موسى الخمسة الذي يقرأ في المعبد اليهودي، وهذا المخطوط يقوم بكتابته كاتب خاص (سوفير) حسب قوانين خاصة، على قطع من الرق، تتم خياطتها الواحدة في الأخرى لتصبح القطع الصغيرة شريطاً طويلاً، ويثبت طرفا الشريط على عمودين من الخشب، وتحفظ لفائف التوراة في تابوت لا تخرج منه إلا في الصلاة أو المناسبات المهمة، ويقوم أحد المسئولين بحملها والمرور بها بين المصلين وعندما تبلى هذه اللفائف من كثرة الاستخدام فإنها تدفن في مراسم خاصة.[4]

([1]) انظر: موسوعة اليهود- د.عبد الوهاب المسيري 237/2.

([2]) انظر: موسوعة اليهود- د.عبد الوهاب المسيري 238/2.

([3]) انظر: المصدر السابق.

([4]) انظر: المصدر السابق 219/5.

9- **الشمعدان**: (المينوراه) ومعناها النور، وهذا الشمعدان يوجد في المعابد اليهودية، ومنازل الكثير من اليهود، ويقولون بأنه يعود إلى الشمعدان الذهبي ذي الفروع السبعة الذي كان يوضع داخل خيمة الاجتماع، وقد كان في هيكل سليمان عشرة شمعدانات ذهبية، وأخرى فضية، وشكل الشمعدان حسب الرواية التورانية قد أوحى الإله به لصانعه على هيئة شجرة أفرعها على هيئة زهرة اللوز، وفي سفر زكريا 14/11-13 تفسير لشعلاته السبع بأنها أعين الإله الجائلة في الأرض كلها.

ويفسر أحيانا بأنه يرمز إلى أيام الخلق الستة مضافا إليها يوم السبت وفي احتفالاتهم بعيد التدشين (الحانوكة) يستخدم شمعدان له ثمانية أذرع بعدد أيام الاحتفال، حيث يشعل فتيل منه مساء كل يوم من شعله مستمرة يحملها فرع تاسع على حدة بعيدا عن الأفرع الثمانية.[1]

ثانياً: الصوم

الصوم عبادة غامضة في العهد القديم، بل لم يكن الصوم مفروضاً في العهد القديم، ولكن فيما بعد أصبح الصوم في الكتب اللاحقة بمثابة تكفير لذنب، أو غفران ذنب، أو دفع خطر يتوقعه الصائم، وليس له نمط معين؛ فقد يكون طيلة النهار، وفي بعض الأيام يكون الصوم طوال 24 ساعة، وفي أيام أخرى يكون يوماً أو ثلاثة أو سبعة أيام متواصلة، بل في بعض الأيام قد يكون الصيام لساعات فقط، وفي صيام آخر يمتنع الصائم فقط عن أكل اللحوم وشرب النبيذ والتطيب بالروائح، ومعظم اليهود اليوم يصومون يومين؛ يوم عيد الغفران، ويوم 9 آب.[2]

ويمكن تقسيم أيام صيام اليهود إلى ثلاثة أقسام:[3]

([1]) انظر: المصدر السابق 220/5

([2]) انظر: اليهودية- د. محمد بحر عبدالمجيد، ص153.

([3]) انظر: اليهودية- د. محمد بحر عبدالمجيد، ص 154- 156.

1-أيام لذكرى حوادث في العهد القديم، وذلك مثل:

أ- يوم الغفران، وهو الوحيد المذكور على أنه يوم صيام في التوراة (الأسفار الخمسة) .

ب- 9 آب في ذكرى تخريب المعبد الأول والثاني.

ج- 17 تموز في ذكرى اقتحام البابليين أسوار أورشليم، وتخريب تيتوس للمعبد.

2-أيام قررها الفقهاء واليهود:

أ- الأيام العشرة ما بين رأس السنة ويوم الغفران.

ب- أكبر عدد من أيام شهر أيلول.

ج- اليوم السابق لعيد الفصح، ويصوم فيه الابن البكر في كل عائلة، كذكرى لنجاة الأولاد البكر لليهود في مصر عن إنزال الضربة العاشرة.

3-أيام صيام فردية:

أ- يوم ذكرى وفاة الوالدين، ويوم وفاة الأستاذ الذي علم الشخص.

ب- صيام العريس والعروس يوم الزفاف حتى وقت الاحتفال إلا إذا وافق أول الشهر.

ج- عندما يشاهد الشخص سقوط نسخة من التوراة على الأرض.

د- إذا أراد الشخص أن يتفادى أحلاماً مزعجة.

المبحث الثاني

بعض الشرائع اليهودية

كانت شريعة بني إسرائيل دينية خالصة، ولكن بعد موسى بدأ التحريف والتغيير، إذ تدخل الكهنة من أبناء ليفي -الذين كان لهم الحق في وضع الأحكام- وغيروا وبدلوا وقرروا أحكاماً بعيدة عما ورد عن موسى عليه السلام.

وبالنظر في أسفار العهد القديم – رغم التحريف – والتلمود ففيهما تضمنا تنظيماً كاملاً لشئون الدين والدنيا المختلفة؛ دينية، وسياسية، واقتصادية، وأخلاق، ومعاملات، وعلاقات دولية... الخ.

وأول ما يجب الوقوف عليه في شرائع اليهود الوصايا العشر، لما تشتمله من أحكام أساسية في حياة اليهود.

أولاً: الوصايا العشر

وبالنظر في هذه الوصايا نجد أنها بمثابة شرائع أساسية وعامة تضبط حياة اليهود، وفي نفس الوقت تحمل روح العنصرية، فهي أحكام خاصة لليهود لا يلتزم فيها اليهودي مع غيره، ونص الوصايا كما يلي:[1]

1- أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمام وجهي.

2- لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق، ولا مما في الأرض من تحت، ولا مما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لها ولا تعبدها، لأني أنا الرب إلهك إله غيور، أتعقب ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من أعدائي، واصنع إحساناً إلى ألوف من أحبائي وحافظي وصاياي.

3- لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من ينطق باسمه باطلاً.

---

(1) سفر الخروج 20/ 2- 16.

4- اذكر يوم السبت لتقدسه في ستة أيام تعمل وتنجز كل أعمالك واليوم السابع سبت للرب إلهك، ولا تصنع فيه عملاً أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي في داخل أبوابكن لأن الرب خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها في ستة أيام، وفي اليوم السابع استراح ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه.

5- أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

6- لا تقتل.

7- لاتزن.

8- لا تسرق.

9- لا تشهد على قريبك شهادة زور.

10- لا تشته بيت قريبك، ولا تشته امرأة قريبك، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك.

ثانياً: الزواج

تحث العقيدة اليهودية على الزواج؛ لأن فيه تحقيقاً لرغبة الإله، فالله عندما خلق الإنسان قال له: "أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض"،[1] هذا بالإضافة إلى تحقيق الإنسان رغبته وسعادته مع زوجته وأولاده، وهذا ما نصت عليه العهد القديم: "هو ذا البنون ميراث من عند الرب، ثمرة البطن أجره، كسهام بيد جبار، هكذا أبناء الشبيبة، طوبى للذي ملأ جعبته منهم لا يخزون، بل يكلمون الأعداء في الباب".[2]

والزواج عندهم يتم في ثلاث خطوات:[3]

الأولى: "**شيدرخين**" وهو طلب يد الفتاة.

الثانية: "**إيروسين أو قيدوشيم**" وهي تشبه عقد القران عند المسلمين.

الثالثة: "**تسوئين**" وهي تحقيق الزواج نفسه، ويقابل الزفاف عند العرب.

---

(1) سفر التكوين 1/ 28.

(2) المزمور 127/ 3- 5.

(3) موسوعة اليهود- د. عبدالوهاب المسيري 5/ 251 - 252.

-والزواج له أحكام كثيرة ودقيقة منها:[1]

أ-تحريم الزواج من غير اليهود:

وذلك التزاماً بأوامر ربهم (يهوه) الذي حرم عليهم أن يتزوجوا من غير اليهود: "من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم ولا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم"[2]، ومن ثم فلا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنه، وابنته لا تأخذ ابنك".[3]

وعليه يجب أن يتزوج من عشيرته كما فعل إبراهيم عليه السلام -- على زعمهم - عندما أمر خادمه أن يذهب إلى أرض آبائه (فدان آرام) ليأتي لإسحاق بزوجه من هناك،[4] وأيضاً أوصى إسحاق ولده يعقوب ألا يتزوج من بنات كنعان، بل يرحل إلى بنات خاله "لابان".[5]

وعلى الرغم من ذلك نقرأ في التوراة مخالفة لهذه التعاليم، فيهوذا يتزوج من امرأة كنعانية،[6] وكذلك ابنه شمعون، ويوسف تزوج مصرية،[7] وموسى تزوج امرأة عربية من مدين،[8] بل في عهد القضاة وكأن الأمر عادياً ورد في التوراة.

"**وسكن بنو إسرائيل وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم**".[9]

ولم يكن الإسرائيليون يزوجون بناتهم لأجانب، وهذا ما تؤكده التوراة في ذكرها لدينه ابنة يعقوب، وقد أحبها شكيم بن حمور الحوى، ونال منها وطره، ثم عرض على أبيها أن يتزوجها، فقبل الأب واشترط أخواها -شمعون ولاوى- أن يختتن قوم شكيم قبل الزواج واستغلا الفرصة وأعملا سيفيهما في ذكور المدينة، وأخذا نساءها

---

(1) انظر: بنو إسرائيل -د. محمد بيومي مهران 4/ 604 وما بعدها.
(2) سفر الملوك الأول 11/ 3.
(3) سفر التثنية 7/ 3.
(4) انظر: سفر التكوين 24/ 1- 66.
(5) انظر: سفر التكوين 28/ 1- 8.
(6) انظر: سفر التكوين 38/ 2.
(7) انظر: سفر التكوين 41/ 45- 52.
(8) انظر: سفر الخروج 2/ 21- 22، و 18/ 2-4.
(9) سفر القضاة 3/ 5- 6.

وأطفالها، وكل ما في المدينة؛ وذلك لإيمانهم أن ابن الرئيس الحوى غير كفء للزواج من أختهما،[1] ولعل السبب في الزواج الداخلي فيما بينهم يرجع للاحتفاظ بالميراث داخل العشيرة.[2]

ب-المحرمات في الزواج:

توسع نظام المحرمات في سفر اللاويين، حيث تم تحريم الزواج من الأم، والبنت، وبنت البنت، وبنت الابن، وامرأة العم لأب، وبنت الزوجة، وبنت بنتها، وبنت ابنها، والحماة، وأمها، والأخت والعمة، والخالة، وامرأة الأب، وامرأة الابن، وامرأة الأخ، وأخت الزوجة.[3]

ج-تعدد الزوجات:

تعدد الزوجات جائز في الشريعة اليهودية، ولا يوجد حد أقصى لذلك،ولقد كان مبدأ تعدد الزوجات شائعاً كثيراً في بني إسرائيل، سواء في عصر الآباء الأول، أو عهد

القضاة، أو عصر الملكية، فهذا يعقوب يعدد في نسائه،[4] وكذلك جدعون حتى ولدن له سبعين ولداً،[5] وتزوج رحبعام بثماني عشرة امرأة، وستين سرية، ولد له ثمانية وعشرون ابناً وستين بنتاً،[6] بل كان لسليمان- كل ذلك على زعم التوراة- سبع مائة من النساء، وثلاث مائة من السراري.[7]

د-الطلاق:

يعرف بالعبرية **(جيطين)** ويتم في محكمة حاخاميه، وتنتهي الإجراءات بإعطاء الرجل قسيمة الطلاق، وذلك بحضور شهود، أو أمام محكمة شرعية، إذ تتأكد المحكمة

---

(1) انظر: سفر التكوين 34/ 1- 31.

(2) انظر: سفر العدد 36/ 1- 12.

(3) انظر: سفر اللاويين 18/ 6- 18.

(4) انظر: سفر التكوين 30/ 1- 13.

(5) انظر: سفر القضاة 8/ 13.

(6) انظر: أخبار الأيام: الثاني 11/ 21.

(7) انظر: سفر الملوك 11/ 3.

من الإجراءات ومدى اتفاقها مع الدين، ثم يسجل كاتب المحكمة الطلاق حسب الشريعة اليهودية.[1]

ثالثاً: السرقة

يعتقد اليهود بحرمة السرقة فيما بينهم فقط، وجوازها مع الغير؛ وذلك عملاً بما في الوصايا العشر "لا تسرق مال القريب".

ويشرح التلمود ذلك ويبرر لهم اعتداءهم على الآخرين فيقول: إذا نطح ثور يهودي ثور أمي فلا يلتزم اليهودي بدفع قيمة الأضرار التي وقعت، أما إذا كان الحال بالعكس، فإن الأمي يلتزم بدفع تعويض عن الأضرار التي لحقت باليهودي، وقد جاء في التوراة أن الله سلط اليهود على الأجانب عندما تبين أن أولاد نوح لم يحافظوا على الوصايا السبع المنزلة عليهم، فأخذ أموالهم وسلمها لليهود.[2]

ويصرح حاخامات اليهود بذلك فيقولون: سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم. ويشرح التلمود أكثر في ذلك فيقول:

إذا سرق أولاد نوح **(غير اليهود)** شيئاً ولو كانت قيمته تافهة جداً فإنهم يستحقون الموت، لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أوصاهم الله بها، وأما اليهود فمصرح لهم بأن يضروا الأمي لأنه جاء في الوصايا **(لا تسرق مال القريب)**، وفسر علماء التلمود هذه الوصية بقولهم إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب في الوصية (لا تسرق مال الأمي) فسلب ماله لا يكون مخالفاً للوصايا.[3]

ويضرب الحاخامات أمثله لأتباعهم زيادة في التوضيح، منها:[4]

1- قول الرابي (عشي): إذا نظرت كرماً حاملاً عنباً فأمرت خادمي أن يستحضر لي منه إذا ظهر أنه ملك لأجنبي، وألا يمسه إذا ظهر أنه ملك ليهودي.

2- ويقولون: لا تسرق فإن السرقة غير جائزة من الإنسان، أي من اليهودي أما الخارجون عن دين اليهودي فسرقتهم جائزة.

---

(1) انظر: الموسوعة اليهودية – د. عبدالوهاب المسيري 5/ 253، وبنو إسرائيل– د. محمد بيومي مهران 4/ 615– 168.

(2) الكنز المرصود في فضائح التلمود – د. محمد الشرقاوي، ص193.

(3) المصدر السابق.

(4) المصدر السابق، ص 194.

3- وفي التلمود أن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها، يحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب.[1]

فاليهود بذلك يعتقدون أنهم لا يسرقون؛ بل يستردون حقوقهم، لأن الدنيا ملك لهم وحدهم على زعمهم.

وهذه العنصرية بدت واضحة أيضاً في معظم فقرات الوصايا العشر، فلا يفهم منها أن اليهود يتعاملون مع غيرهم بأدب فلا يقتلون، ولا يسرقون، ولا يزنون....الخ، بل يتعاملون مع بعضهم بهذه الوصايا، أما غيرهم فيجوز لهم، بل هم مأمورون بأن يفعلوا خلاف ذلك معهم.

رابعاً: الزنا

الزنا من الأمور المحرمة في التوراة كما سبق في الوصايا، ولكن يأبى حاخامات اليهود الإ أن يكون المقصود بذلك اليهود، وجوازه مع غيرهم، فاليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي، لأن عقود نكاح الأجانب فاسدة، والمرأة من غير بني إسرائيل كالبهيمة، ولا يصح العقد مع البهائم.[2]

وتفصل التوراة بخصوص المحرمات،[3] والحدود المترتبة على تجاوز هذه المحرمات،[4] والرجم واحد من هذه الأحكام، وتطبق أحكام الرجم في حالات عدة منها:

التجديف على الله (أي الكذب والافتراء)، وعبادة الأصنام، والتمرد على الأبوين، وزنا العذراء المخطوبة، وزنا المتزوجة إذا ثبت أنها عند الزواج لم تكن عذراء، والعمل يوم السبت، ومصاحبة الجان.[5]

---

(1) الكنز المرصود- د. الشرقاوي، ص194.

(2) انظر: المصدر السابق ص 208.

(3) انظر: سفر اللاويين 18/ 7- 29.

(4) انظر: سفر اللاويين 20/ 10- 21، وسفر التثنية 22/ 23- 27، وسفر التثنية 22/ 28- 29، 22/ 13- 21.

(5) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم – د.محمد البار 1/ 328- 339.

خامساً: ما يحل ويحرم من الطعام

تحدثت الشريعة اليهودية عن الأطعمة فحرمت بعضها وأحلت أخرى من تلـك الأحكام:[1]

1- أحلت من الحيوانات ذوات الأربع كل ماله ظلف مشقوق، وليس لــه أنيــاب، ويأكل العشب ويجتر، وعليه يحرم أكل لحوم الخيل والبغــال والحميــر، إذ لا ظلف مشقوق لها، وكذلك الجمل لأنه ذو خف ولا ظلف، ويحرم الخنزير لأنــه ذو ناب، وتحرم السباع كلها لأنها ذات مخالب وأنياب، والأرانب وغيرها مما كان له أظافر لا أظلاف مشقوقة.

2- ويحرم من الطيور كل ماله منقار معقوف، أو مخلب، أو من الطيور التي تأكل الجيف والرمم، فيحرم أكل الصقر والنسر والبومة والحدأة والببغاء، ويحل أكل الدجاج والإوز والبط ونحوها من الطيور الأليفة.

3- ولابد من أن تكون الحيوانات والطيور المأكولة سليمة من الكسر، والجــروح والأمراض، وأن تذبح في مذبحها بطريقة شرعية.

4- والأحياء المائية يحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور، وما عدا ذلــك فهو حرام.

5- ولا يجوز لليهودي أن يجمع بين اللحم واللبن والحليب، ويحرم طبخ اللحوم في السمن أو الزبد، بل لا يجوز أن يتناول اللحم والجبن ونحوها في وجبة واحدة، بل يحرم أن توضع اللحوم في إناء قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل، لا بد من أن تكون آنية مخصصه لكل منهما.

---

(1) انظر: الفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص197- 198.

المبحث الثالث

أهم الأعياد عند اليهود

لليهود أعياد كثيرة من أشهرها ما يلي:

1-يوم السبت:

وهو العيد الأسبوعي عند اليهود، ويبدأ من غروب شمس يوم الجمعة، إلى غروب شمس يوم السبت، وترجع فكرة تقديس هذا اليوم حسب زعمهم إلى أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام،[1] واستراح في اليوم السابع، فأمرهم أن يسبتوا فيه، أي يرتاحوا ولا يقوموا بأي عمل ومن مميزات هذا اليوم في الشريعة اليهودية:[2]

- الامتناع عن أي عمل من أعمال الحياة اليومية.
- تخصيص هذا اليوم للعبادة وتقديم الذبائح والقرابين.
- الكف عن الكتابة خصوصا إبرام العقود - كعقد الزواج - والاتفاقات لذلك يخرج اليهود المتمسك بتعاليم السبت من بيته وجيوبه فارغة من الأقلام والأوراق والنقود، ويخرج معظمهم إلى المعبد وليس معه إلا التوراة أو كتاب الصلوات.
- تحرم الحرب الهجومية يوم السبت، ولكن إذا أفتى حاخامات اليهود أن اهل هذه البلدة (من اليهود) في خطر، اعتبرت الحرب دفاعية، وجاز دورانها يوم السبت، وهذا يعلل سر تسمية جيشهم بـ (جيش الدفاع الإسرائيلي) حتى يتخلصوا من مشاكل السبت، ويظهروا أمام الرأي العام أنهم يخوضون حروب دفاعية لا هجومية، مما يعطي مثل هذه الحروب المشروعية.

2-بداية الشهر:

الأشهر اليهودية هي الأشهر القمرية، واليوم الأول هو اليوم الذي يظهر فيه الهلال يقدسه اليهود، ويذهبون للهيكل ويسجدون فيه لإالههم (إشعيا 23/66) وينفخون في البوق (المزامير 3/81 -4).[3]

---

(1) انظر: سفر الخروج، 8/20-11، سفر التثنية 12/5-14

(2) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران 538/4-543، والفكر الديني اليهودي- د.حسن ظاظا، ص166-167.

(3) انظر: بنو إسرائيل- د. محمد بيومي مهران 543/4، والفكر الديني اليهودي-د. حسن ظاظا،ص168.

3-رأس السنة العبرية:

يسمي عندهم (روش هشانا)، وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام، ويأتي ذلك في شهر تشرين (أكتوبر)، ويتبعون الأيام الثلاثة بيوم رابع يصومون فيه حدادا وحزنا على مقتل (جدليا بن أحيقام) الذي ولاه بختنصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود في فلسطين، ولكن أعداء اليهود دبروا مؤامرة، وقضوا على جدليا ومن معه من اليهود.[1]

4-يوم الغفران:

ويسمى أيضا يوم الكفارة، وهو اليوم العاشر من شهر تشرين،[2] ويبدأ قبيل غروب شمس اليوم التاسع إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي، ويصوم فيه اليهود الليل والنهار، ولا يشتغلون إلا بالعبادة.

ويزعم اليهود أن هذا اليوم لمحاسبة النفس، والندم على ما يدور منها من خطايا، والتكفير عنها بالصوم، والذبح، ورد المظالم إلى أهلها.

وصادف هذا اليوم تدمير بختنصر لأورشليم، فاقترن هذا اليوم بتلك الذكرى السياسية الأليمة، فأصبح عندهم أكبر أيام الحداد.

5-عيد الظلل (سكوت) (العرش):[3]

يعتبر هذا العيد زراعي، إذ كانوا يحتفلون فيه بتخزين المواد الزراعية الغذائية للسنة كلها في هذا الفصل (الخريف).

- ويبدأ هذا العيد منذ غروب شمس اليوم الرابع عشر، ويمتد أسبوع حتى الحادي والعشرين ويتبع هذا الأسبوع يومان آخران، الأول منهما في الثاني والعشرين، ويسمى (الثامن الختامي) (شميني عصيرت) لأنه يختم عيد الظلل، بل يختم الأعياد الكثيرة في هذا الشهر (تشرين).

---

(1) انظر: بنو إسرائيل-د.محمد بيومي مهران 544/4، والفكر الديني اليهودي-د. حسن الظاظا، ص168.

(2) انظر: بنو إسرائيل -د محمد مهران 544/4-545، والفكر الديني اليهودي- د.حسن ظاظا،ص168.

(3) انظر. بنو إسرائيل- د.محمد مهران 534/4، والفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص170،169.

- واليوم الثاني – الثالث والعشرين – يسمى عيد فرحة التوراة (سمحت توراة)، إذ يفتتح دورة جديدة لقراءة التوراة.
- ويقيم اليهود في هذا العيد في أكواخ نباتية (العريشة)، وينتظر اليهود في هذا اليوم السابع من العيد نزول المطر، ويدخل اليهود في هذا اليوم المعبد، وفي يد كل واحد منهم غصن من الأغصان التي تستعمل في صناعة الظلل، ويضربون بهذه الأغصان على الكراسي، حتى تتساقط أوراقها كلها، معتقدين تساقط ذنوبهم مع تساقط هذه الأوراق.

6-عيد الحانوكة (التدشين):[1]

لهذا العيد طبيعة سياسية، ومناسبته ترجع إلى سنة (165 ق.م)، حين حاول أنطوخيوس أبيفانس –أحد حكام اليونان– إرغام اليهود على ترك دينهم، والدخول في الوثنية، ولكن الكاهن الأكبر (متانيا) قاوم ذلك وساعده ابنه (يهوذا المكابى) وتمكنا في 25 كسلو (ديسمبر) من إخراج التماثيل اليونانية من الهيكل، وزودوه (متانيا ويهوذا) بمذبح طاهرجديد، وأعيد فتحه للشعائر اليهودية، وهذا هو السبب في تسميته بعيد التدشين.

7-عيد الفصح:[2]

أول أيامه الخامس عشر من شهر نيسان (مارس–أبريل)، ولهذا العيد مسميات متعددة منها:

أ-الفصح أو الفَسَح:

وأصل معناها الخطو والمرور والعبور، وهذا العيد يذكر اليهود بأكثر من شئ:

- مرور العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود.
- مرور الشتاء نيفسح المجال للربيع، إذ يعتبر اليهود هذا العيد عيد الربيع.

---

(1) انظر: بنو إسرائيل – د. محمد مهران 546/4–547، والفكر الديني اليهودي– د. حسن ظاظا، ص 171.

(2) انظر: بنو إسرائيل – د. محمد مهران 527/4، والفكر الديني اليهودي– د. حسن ظاظا، ص 181–185.

- عبور اليهود من العبودية إلى الحرية.
- عبور البحر مع موسى، ونجاة بني إسرائيل من فرعون.

ب-عيد الفطر:

لأن طقوسه توجب على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجين فطري، لا يدخله الملح ولا الخميرة، تذكيرا لهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون، ولم يكن لديهم وقت لانتظار العجين حتى يخمر، ففي خبز الفطير هذا تذكير اليهود بمعيشة البداوة، وبالبؤس وشظف الحياة.

ج-موسم الحرية:

بسبب الخلاص من نير الفراعنة. ومدة هذا العيد ثمانية أيام لغير المقيمين في فلسطين، وسبعة لمن هم في فلسطين، وأهم أيام العيد أول يومين وآخر يومين.

وجرت عادة اليهود في عيدهم هذا أن يدخلوا في عجينته دما بشريا، يأخذونه من ضحية يقتلونها من أمة أخرى غير اليهود، ويستحسن أن يكون من المسيحين أو المسلمين.

الفصل الرابع

أهم الفرق اليهودية

المبحث الأول: الفريسيون

المبحث الثاني: الصدوقيون

المبحث الثالث: السامريون

المبحث الأول

الفرِّيسيون

فرقة من الفرق اليهودية، وهم طائفة من الفقهاء الدينين، المتعصبين المتمسكين بحرفية النصوص، وهذه الفرقة هي الأوسع انتشارا بين اليهود، والأكثر عدداً كذلك.

أولاً: الاشتقاق

اسم الفرِّيسيين مشتق من كلمة "فرو شيم" العبرية، وتعني المفروزين، أي الذين امتازوا على الجمهور، ومعنى التسمية يدل على الاعتزال والفرز، نظراً لمكانتهم الخاصة بين الشعب ولعلمهم واتصالهم بأسرار الشريعة، فهم الصفوة المختارة، أما بقية اليهود فهم عوام الأرض ويطلقون عليهم بالعبرية "عامِ هاأرتز". فاليهود يعدون أنفسهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، إلا أن الفريسيين يعدون أنفسهم "خاصة الخاصة" و"خلاصة الخلاصة".[1]

والصدوقيون هم الذين سموا الفرِّيسيين بهذا الاسم (البروشيم أي الانفصاليين) ويقصدون بهذه التسمية أنهم قد فصلوا أنفسهم عن الذين تدنسوا بإهمال ما تفرضه عليهم طقوس التطهير،[2] وهذه الفرقة ينتمي إليها جمهرة العلماء، ومعظم الكتبة وسواد الشعب، وكان لهم أكثرية مقاعد السنهدرين.[3]

ثانياً: النشأة

- يرجع تاريخ نشأة هذه الفرقة إلى عهد المكابيين، وكان همهم المحافظة على الشريعة اليهودية من الإختلاف والتأثر بالأفكار اليونانية، وصيانة الشريعة أيضاً من التحريف، وهم على ما يبدو خلفاء الحسيدين المذكورين في سفر المكابيين، وشاركوا في الثورة المكابية على أنطوخيوس إبيفانوس بين عامي (175و163 ق.م) واشتهر

---

(1) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، ج1، ص241.

(2) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ج3، ص173.

(3) انظر: العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص189.

الفرّيسيون في عهد يوحنا هركانس في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وهو من تلاميذهم، ولكنه غضب عليهم فيما بعد وانضم إلى أعدائهم الصدوقيين، وواصل ابنه اسكندر محاربتهم، إلا أن زوجته اسكندره رضيت عنهم وقربتهم إليها، وذلك بعد أن خلفت زوجها على العرش (عام 78 ق.م) وجعلت منهم مستشارين لها، مما ساعدهم في إعادة نفوذهم على اليهود وحياتهم الدينية.[1]

وعن الدور الكبير الذي قام به الفرّيسيون في محافظتهم على العقائد اليهودية تحدث هامرتن عنهم فقال:

"وما من شك في أن الذي أنقذ اليهودية – سواء في فلسطين أو خارجها – لم يكن هذه الرؤى – رؤيا باروخ، سفر اسدارس – بل تعليم العقيدة الفرّيسية المتزنة".[2]

فقد كان اليهود سرعان ما يتأثرون بمن حولهم من الأمم، وينقلون عاداتهم وعباداتهم، فعبدوا العديد من آلهة الكنعانيين والبابليين وغيرهم من الأمم، إلا أن الفريسيون بعقيدتهم استطاعوا المحافظة على وحدة اليهود في البلدان المختلفة.

ثالثاً: أهم مميزات هذه الفرقة

لقد تحدث العديد من المؤرخين والكتاب عن هذه الفرقة وغيرها وتناولوا صفات كل منها فمما يميز هذه الفرقة ما يلي:

1- الإيمان بالقيامة وبالروح والملائكة، إذ كان الفرّيسيون على النقيض تماماً للصدوقيين الذين لا يؤمنون بذلك، فعندما قاوم اليهود بولس وعلم أن فيهم فريسيين قال لهم: "أنا فريسي ابن فريسي على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين والصدوقيين وانشقت الجماعة، لأن الصدوقيين يقولون إنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح، أما الفريسيون فيقرون بكل ذلك".[3]

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص299.

(2) تاريخ العالم، السير جون.ا هامرتن، ج3، ص659.

(3) أعمال الرسل 23/6-8.

2- ويؤمن الفريسيون بالتوراة ولا يعتبرونها هي كل الكتاب المقدس، ولكنهم يؤمنون بجانب ذلك بروايات شفوية، ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتفاسير، وتناقلوا هذه الروايات التي سميت بالتلمود فيما بعد.[1]

وينقل ديورانت عن يوسفوس وهو من الفريسيين قوله: "شيعة من اليهود يجهرون بأنهم أكثر استمساكاً بالدين من سائر أبناء ملتهم، وبأنهم أدق من غيرهم في تفسير شرائعهم"، ثم علق ديورانت على ذلك بقوله: "ولكي يصلوا إلى ما يبغونه من هذا التفسير الدقيق أضافوا إلى أسفار موسى الخمسة المكتوبة الأحاديث والروايات الشفوية المشتملة على التفسيرات والأحكام التي وردت على ألسنة معلمي الشريعة المعترف بهم، ويرى الفريسيون أن هذه التفاسير ضرورية لإزالة ما في قوانين موسى من غموض، ولبيان طريقة تطبيقها على الحالات الفردية ولتعديل حرفيتها في بعض الأحيان حسب ضرورات الحياة وظروفها الدائمة التغير.[2]

3- ومن صفات الفريسيين اهتمامهم بدراسة الشريعة وشروحها، والتمسك بحرفية النصوص والشكليات، والاهتمام بالمظهر الديني، والتظاهر بالزهد والتقوى، وكانوا يستأثرون بصدور المجالس في المجالس والأعياد، ويجبرون الناس على مخاطبتهم بقول: يا ربي، واشتهروا بوضع الحيل للتخلص من قوانين الشريعة التي تظاهروا بالتمسك بها، واتصفوا بالرياء والنفاق، وظهر ذلك في مقاومة المسيح عليه السلام لهم وفضحهم وبيان كذبهم ريائهم ومخاطبتهم بقوله: "ويلكم أيها الفريسيون.....".[3]

- أما عن الصراع فيما بين المسيحية واليهودية الفريسية يذكر د. شلبي قول "هارفولد": "كانت الفريسية سيئة الحظ في التاريخ، إذ قلما وجدت المسيحية فرصة سانحة لمعرفة الفريسية على حقيقتها، بل قلما حاولت أن تنتهز هذه

---

(1) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص227.

(2) قصة الحضارة، ول ديورانت، ص173.

(3) انظر: أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص243، 244، المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص299، 300، وانظر إنجيل متى 13/23، 14، 23.

الفرصة إذا سنحت، فهل بلغ الدين المسيحي مبلغاً من الضعف يلجئه إلى الدفاع عن نفسه بتسويد صفحة أفضل منافسية؟".[1]

4- وعمل الفريسيون على تقديم التلمود على التوراة، وتقديس التلمود، ولضمان هذا التقديس جعلوا للحاخامات سلطة عليا، وقالوا بعصمتهم، وأن أقوالهم صادرة عن الله، وأن مخافتهم من مخافة الله، فمما قالوا في ذلك: "وليلتزم المؤمن بأن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس، فصدق قوله ولا تجادله.....".[2]

وكانت حياة الفريسيون تميل إلى البساطة والزهد، بعيداً عن الترف والبذخ، وكانوا يكثرون الصيام، ويتفاخرون بالفضيلة والتمسك بها مما نفر الآخرين منهم.[3]

ويعتبر الفريسيون من أقوى الطوائف الدينية اليهودية، ولهم نفوذ عظيم على اليهود، فكانوا هم الزعماء والقادة والمرشدين لهم في أمور دينهم ودنياهم، وموضع الاحترام العظيم لديهم.[4]

و يُنسب إليهم زرع الروح الصهيونية في نفوس اليهود، واحتقار الأمم والأجناس والديانات الأخرى، ورفضهم الخضوع لأية حكومة غير يهودية، فهم وراء الاضطرابات والقلاقل وأعمال التخريب في الشرق الأوسط، رغم أنهم كانوا قلة، وذلك في العهدين اليوناني والروماني إلى أن تم تشريدهم على يد تيتوس ومن بعده هدريان.[5]

ولليهود الفريسيين دور في السيطرة على نصارى الغرب وتبديلهم لدينهم، فقالوا عن عيسى أنه ابن زنا، وأنه ساحر كذاب، فمن تعاليم تلمودهم:[6]

---

(1) اليهودية، د. أحمد شلبي، ص299.

(2) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص227-228.

(3) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ج3، 174.

(4) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص203.

(5) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص213.

(6) انظر: أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص247، 248، 249.

- أن يسوع مرتد عن دين اليهود وعبد الأوثان، وكل من لم يتهود فهو عدو لليهود.
- وأن يسوع موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وأمه أتت به من زناها بالعسكري باندارا، والكنائس المسيحية بمقام القاذورات.
- ويدّعون أنهم شعب الله المختار، وأن الأمم غيرهم حيوانات مسخرة لخدمتهم كالمسحيين وغيرهم، ويعملون على إدخال أبنائهم في الديانات الأخرى لإفسادها كما فعلوا في المسيحية فأفسدها بولس، وكان عبدالله بن سبأ في الإسلام.

المبحث الثاني

الصدوقيون

أولاً: النشأة والاشتقاق

اختلفت الأقوال في نسبة هذه الفرقة إلى أقوال عديدة منها:

1- منهم من قال بأن الصدوقيين ينسبون أنفسهم إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان عليه السلام وصادق هو بن أخيطوب سليل اليعازر بن هارون، وكان أحد الكاهنين العظيمين في عهد الملك داود، ثم انفرد بالكهنوت الأعظم في عهد سليمان، واحتفظت سلالته برئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين.(1)

2- وقيل بأنهم ينتسبون إلى صدوق الكاهن تلميذ (أنتيجنوس السوخي) الذي عاش حوالي 300ق.م، وكان له تلميذان أحدهما "صدوق"والآخر "بيتوس"، وإلى صدوق ينتسب الصدوقيون، إلا أن الصدوقيين يدعون أنهم يرجعون في نسبتهم إلى صدوق أقدم من هذا بكثير، فهو الكاهن الأعظم لداود، الذي تولى أخذ البيعة لابنه سليمان، وتنصيبه على العرش، فعينه سليمان كاهناً أعظم لهيكله.(2)

ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر الملوك: " وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع، فدخلوا إلى أمام الملك * فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيدكم وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون * وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا ليحي الملك سليمان * وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسي وهو يملك عوضاً عني وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا.(3)

وينقل د. ظاظا عن شارل جنيبير قوله: "إن انتساب الصدوقيين الأول الكاهن الأكبر لسليمان صدوق مستبعد؛ إذ لو كانت هناك أدنى مناسبة لحرص أبناء هذه

---

(1) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص230. المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص304.

(2) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص214.

(3) سفر الملوك الأول 1/ 32-35.

الطائفة، لأعلى تسمية أنفسهم الصدوقيين، ولكن (بني صدوق) على نحو ما جاء في آية حزقيال.[1]

وآية حزقيال تقول: "**والمخدع الذي وجهه نحو الشمال حارسي المذبح، وهم بنو صدوق المقربون من بني لأوي إلى الرب ليخدموه**".[2]

فالخلاف قائم في نسبتهم الحقيقة، إذ يرى البعض أن الصدوقيين الذين يسمون في العبرية بـ "صدوقيم" ربما ترجع إلى "صديقيم" أي الصد يقون بمعنى العادلين والأبرار، ثم غيروها من الياء إلى الواو تواضعاً، بحيث أصبح معناها "أهل العدل".[3]

ثانياً: مميزاتهم

يتصف الصدوقيون كغيرهم من الفرق اليهودية بصفات تميزهم عن باقي الفرق، وهم على العكس تماماً من الفريسيين فهم:

1- لا يؤمنون بالبعث والحياة والآخرة وما يتبعها من حساب، وينكرون الجنة والنار، ويرون أن فعل الخير والشر يجازى عليه الإنسان في حياته بما يجده الإنسان في نفسه من طمأنينة ورضا على فعل الخير، أو اضطراب وظلمة على فعل الشر.[4]

2- وينكرون كذلك وجود الملائكة والشياطين، والقضاء والقدر، ويقولون بحرية الإختيار للإنسان، وان الإنسان خالق أفعاله.[5]

3- ويعتبر الصدوقيون طبقة أرستقراطية،[6] ثرية، مما دفعها الى مسالمة السلطات الحاكمة المتنوعة في بلادهم، سواء كانوا يونان أو رومان، فكل ما

([1]) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص215، نقلاً عن دائرة المعارف العبرية، مادة (صدوقيم) المجلد التاسع.

([2]) حزقيال 46/40.

([3]) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص 215.

([4]) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص230. أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص255. المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص305.

([5]) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص230. أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص255. المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص305.

([6]) انظر: اليهودية، د. عرفان عبدالحميد فتاح، ص102، 103.

يسعون لتحقيقه المحافظة على أموالهم وزيادة ثروتهم، فكانت المداهنة للسلطات الحاكمة على حساب عقيدتهم وشريعتهم، ولتمسكهم باللذة والترف أطلق عليهم الفريسيون وصف "أبيقوريون" أي أصحاب مذهب اللذة الذي نادى به الفيلسوف اليوناني أبيقور.[1]

4- الصدوقيون يخالفون الفريسيين أيضاً في نظرتهم للتلمود، فهم ينكرون التلمود، ويعتبرون الزيادة في الإعتقاد والعبادة والتراث بدعة مرفوضة، وهم بجانب ذلك لا يعطون القدسية المطلقة للتوراة، إذ يؤمنون بالأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويضيفون إليها سفر يشوع.[2]

ويذكر أن الصدوقيين كانوا على علاقة طيبة مع عيسى عليه السلام لتسامحهم الديني، فلم يهاجمهم من البداية كما فعل مع الفريسيين، ولكنه انتقدهم لإنكارهم الآخرة والبعث والنشور، مما جعلهم في النهاية يختلفون معه ويقاومونه.[3]

ومما يجدر الإشارة إليه أن الخلاف كان على أشده فيما بين الفريسيين والصدوقيين، وظهر ذلك جلياً في عهد الملك (يوحناهر كانس) في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، ومن بعده خليفته اسكندر، ولكن الفريسيين استمالوا اسكندره بعد موت زوجها اسكندر فانضمت إليهم سنة (78 ق.م) مما رفع من شأنهم، فانتقموا من الصدوقيين، وقللوا من شأنهم حتى قل الإقبال عليهم ونفر الناس منهم نظراً لأرستقراطيتهم.[4]

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص304، 305. أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص254.

(2) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص230، 231. أباطيل التوراة والإنجيل، البار، ج1، ص254، 255، قصة الحضارة، ول ديورانت، ج3، ص173.

(3) انظر: اليهودية، شلبي، ص231، أباطيل التوراة والإنجيل، البار، ج1 ص256، وانظر إنجيل متي 23/23، مرس 18/12- 27، لوقا 20/27-40.

(4) انظر: أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص256، 257.

المبحث الثالث

السامريون

لقد نشأ خلاف حول أصل نشأتهم كغيرهم من الفرق، ورغم ذلك لا زالت هذه الفرقة موجودة في السامرة والمعروفة اليوم بمنطقة نابلس، وينتمي إليها المئات من اليهود وهم منبوذون من قبل اليهود الآخرين، ويعيش السامريون حياة سليمة مع العرب هناك، ويمتازون بعدم صهيونيتهم إذ لا يقدسون جبل صهيون ويكفرون بداود وسليمان.

أولاً: نسبتهم

ينتسب السامريون إلى السامرة القديمة التي عاشوا فيها، وهي منطقة نابلس اليوم، وكانت السامرة تمثل المملكة اليهودية الشمالية "إسرائيل" التي انقسمت بعد وفاة سليمان عليه السلام وتولى رحبعام الحكم، إذ انضمت عشرة أسباط من بني إسرائيل إلى هذه المملكة، وبقي سبطا بنيامين يوذا في أورشليم وكونوا "مملكة يهوذا" وذلك في القرن العاشر قبل الميلاد، وتحطمت هذه المملكة عندما غزاها سرجون الثاني ملك اشور سنة (722 ق.م)، وسبي الكثير من سكانها، وأسكن مكانهم آخرين من مختلف البلاد الآشورية، فاختلط هؤلاء بمن تبقى من اليهود، وكان يعبد كلٌ منهم – الآشوريين – إلهه الخاص به، وفي هذه الفترة انتشرت الوحوش البرية في منطقتهم، فاعتقدوا أن ذلك نتيجة غضب إله أرض اليهود عليهم فاستغاثوا بملك آشور، وطلبوا منه إرسال أحد كهنة اليهود ليعلمهم شعائر إله ارض اليهود لينالوا رضاه، فأرسل إليهم كاهناً أقام في بيت إيل وكان يعلمهم اسفار موسى الخمسة، فعبدوا هذا الإله بجانب عبادتهم لآلهتهم القديمة، واختلط اليهود المتبقين بالسامرة بهؤلاء إختلاطاً كبيراً وتزوجوا من بعضهم بعضاً، وتأثرت شعائرهم ببعضها كذلك.[1]

([1]) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص314- 316. الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص207، 208. أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص252،251،وسفر الملوك الثاني17/6- 40.

ويُذكر أن اليهود لا يعترفون بالسامريين، بل كانوا ينظرون إليهم بإحتقار وازدراء؛ لأنهم لم يعبدوا الله (الوهيم أو يهوه) وحده ولكنهم أشركوا معه كثيراً من الآلهه، بجانب مخالفتهم للشريعة بزواجهم من الأمم الأخرى رجس يجب إعتزالهم وعدم الزواج منهم.[1]

ولما أراد السامريون المساهمة في بناء الهيكل بعد سماح الفرس لهم في ذلك، رفض اليهود طلبهم لأنهم في نظرهم ليسوا يهوداً خلصاً لاختلاطهم بالوثنيين، وجاء ذكر ذلك في سفر عزرا (4/ 1-13) مما زاد العداوة والكراهية، فعملوا على تعطيل بناء الهيكل كما في سفر عزرا السابق، مما زاد الفرقة والإحتقار لهم، وأقام السامريون بعد ذلك هيكلاً لهم على جبل جرزيم منافسين بذلك هيكل اورشليم، وكان هذا في عام (432 ق.م)، وظل هذا الهيكل قائماً حتى هدم في سنة (128 ق.م) على يد يوحنا هركانس رئيس كهنة اليهود، وأعادوا بناءه في نفس المكان ثم هدمه الرومان في القرن الخامس بعد الميلاد بعد ثورة السامريين عليهم، ولا يزال يقدس السامريون جبل جرزيم إلى يومنا هذا، ويحجون إليه ثلاث مرات في السنة ويذبحوا الذبائح هناك في عيد الفصح والمظال.[2]

إلا أن السامريين ينسبون أنفسهم إلى هارون أخي موسى وينتخبون كاهناً أعظم يسمونه "الكاهن اللاوي" أي المنحدر من سبط لاوي أو ليفى الذي انحدر منه موسى وهارون، وغالباً ما يلقبونه بـ "الحبر الكبير".[3]

ثانياً: مميزاتهم

يمكن إجمال مميزات السامريين فيما يلي:[4]

([1]) انظر: أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص251، 252.

([2]) انظر، المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص316- 317.

([3]) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص208. أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج1، ص252، 253.

([4]) انظر: الملل والنحل، الإمام أبي الفتح الشهرستاني، ج2، ص48. وانظر (التوراة السامرية) ترجمة الكاهن ابي اسحاق الصوري، ص14- 15. السامريون، إياد الصاحب، ص159.

1- يؤمن السامريون بالأسفار الخمسة، ويرفضون باقي الأسفار.

2- يؤمنون بإله واحد، وأن هذا الإله روحاني بحت.

3- يؤمنون كذلك بأن موسى رسول الله وأنه خاتم رسله.

4- يقدسون جبل جرزيم، وهو مكان هيكلهم، وقبلتهم التي يحجون إليها ويتوجهون في عبادتهم إليه.

5- ويؤمن السامريون بيوم القيامة، والبعث، ويؤمنون بمجئ المسيح المخلص.

6- وهم بجانب إيمانهم بالأسفار الخمسة يضيفون إليه أحياناً سفر يوشع بن نون.

الباب الثاني

المسيحية

الفصل الأول: المسيح في الإنجيل والقرآن

الفصل الثاني: مصادر الفكر المسيحي

الفصل الثالث: أهم العقائد المسيحية والرد عليها

الفصل الرابع: أهم العبادات والشعائر المسيحية

الفصل الخامس: بعض شرائع المسيحية

الفصل السادس: المذاهب المسيحية العامة وما يتفرع عنها

الفصل الأول

المسيح في الإنجيل والقرآن

المبحث الأول: التعريف بالمسيح عليه السلام

المبحث الثاني: تعاليم المسيح عليه السلام من خلال الأناجيل

المبحث الأول

التعريف بالمسيح عليه السلام

يرجع المسيح عليه السلام في أصله إلى بيت طاهر عفيف، خرج منه العديد من الأنبياء والصالحين الداعين إلى توحيد الله وعبادته حق العبادة، فكان المسيح عليه السلام واحداً من سلالة هذا البيت الطاهر، بيت آل عمران، مكملاً في ذلك دعوة أخيه موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، زارعاً بينهم المحبة والتسامح.

لقد تعرض بنو إسرائيل إلى الاضطهاد والسبي مرات عديدة، مما كان له عظيم الأثر في عقائدهم وأخلاقهم، فدخل التحريف والتبديل مع طول الزمن ديانتهم، فغلبت عليهم النزعات المادية، وابتعدوا عن الروحيات، وأنكروا الآخرة، والبعث والحساب، وجعلوا الحياة غايتهم، يُعاقب فيها العاصي، ويؤجر فيها المطيع، فانحرفت معتقداتهم عن مسارها الصحيح، فبعث الله -تعالى- المسيح عليه السلام مبشراً بالحياة الآخرة ونعيمها، ومحذراً من عصيان الله ومخالفته، فأنكر على اليهود سوء حالهم التي وصلوا إليها من رياء، وترف، فقال لهم كلماته الشديدة (ويلٌ لكم أيّها الكتبة والفريسيون والمراءون... يا أولاد الأفاعي... جيل شرير فاسق)[1] وغيرها من ألفاظ التعنيف التي تبين انحراف بني إسرائيل في معتقداتهم و أخلاقهم.

وذكر لنا القرآن الكريم أمثلة تبين حال بني إسرائيل، وإنكارهم البعث، ومنها قصة العزيز، فقال تعالى: **﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**. [البقرة: 259]

ففي هذا المحيط الذي سيطرت فيه المادة وإنكار الآخرة على اليهود، بعث المولى عز وجل – المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فكان مولده معجزة من أصلها، وقدم

---

(1) انظر: إنجيل متى 24/12، 38، 12/23.

القرآن الكريم لقصة ميلاد المسيح بقصة زكريا عليه السلام وإنجابه يحيى رغم كبر سنه فقال تعالى:﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء ۞ فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۞ قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ۞ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾. [آل عمران: 34-41]

ثم تواصل الآيات الحديث عن مريم و المسيح، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ ۞ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۞ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۞ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ۞ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. [آل عمران، 42-51]

وفي سورة مريم أيضاً ذكر المولى -عز وجل- قصة زكريا ويحيى، ثم أعقبها بقصة مريم وميلاد المسيح، يقول المولى سبحانه: ﴿كهيعص ۞ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ

عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا {3 {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۞ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۞ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۞ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۞ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۞ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۞ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۞ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۞ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۞ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۞ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۞ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۞ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۞ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ۞ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۞ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۞ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ۞ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۞ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۞ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۞ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۞ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۞ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. [مريم، 1-33]

فالقصتين بينهما ارتباط ومشابهة، فزكريا ﷺ رغم كبر سنه وعقم زوجته، رزقه الله تعالى ولداً طاهراً مباركاً، ثم عطف على ذلك قصة مريم عليها السلام وإيجاده ولدها عيسى ﷺ من غير أب، ليدل الله سبحانه عباده على قدرته وعظيم سلطانه، وأنه على ما يشاء قدير.[1]

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، ج3، ص114.

فالآيات السابقة أخبرت عن المسيح وولادته، والمعجزات التي لازمته منذ ولادته، بل ظهرت إرهاصات تبين مكانة هذا المولود عند الله تعالى وتأييده له؛ فيُروى عن ابن عباس حول قوله تعالى: **﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾** قال: كان عيسى ويحيى ابني خالة، وكانت أم يحيى تقول لمريم: إني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك تصديقه بعيسى، سجوده في بطن أمه، وهو أول من صدق بعيسى، ويحيى أكبر من عيسى.[1]

وكانت ولادة المسيح ﷺ في بيت لحم،[2] في حوالي السنة الرابعة أو الخامسة قبل الميلاد،[3] وذلك في زمن هيرودس ملك اليهودية[4] في ذلك الزمان.

ورافقت المعجزةُ المسيحَ منذ ولادته، فكان من غير أب، وذلك لبيان عظيم قدرة المولى عز وجل وليكون آية للناس، مصداقاً لقوله سبحانه: **﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾**. [مريم: 21]

وعند بلوغ المسيح ﷺ الثلاثين سنة تقريباً أوحى الله إليه الإنجيل،[5] والذي ركز فيه على الدعوة إلى الزهد وحسن الخلق، والعبودية لله، والبشارة بمحمد ﷺ، وأيده الله –تعالى– بمعجزات عدة ليدلل على صدق نبوته، فقال تعالى:**﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**. [آل عمران: 49]

- وكذلك من معجزاته المائدة التي أخبر عنها المولى سبحانه فقال: **﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ**

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، ج3، ص116، و جامع البيان، الإمام محمد بن جرير الطبري، ج3، ص253.

(2) انظر: البداية والنهاية، الإمام إسماعيل ابن كثير، ج2، ص66.

(3) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، د.القس حنا الخضري، ج2، ص168.

(4) انظر: ميلاد المسيح في إنجيل متى 1/2 وما بعدها، وإنجيل لوقا 5/1 وما بعدها.

(5) انظر: البداية والنهاية، الإمام ابن كثير، ج2، ص79.

اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۞ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۞ قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾. [المائدة: 112-115]

وغيرها من المعجزات التي أيده الله بها، وكانت مناسبة لأهل زمانه، كما يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله-: "بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزات بهرت الأبصار، وحيرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند الله الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار، وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين يوم التناد".[1]

وكانت معجزات عيسى عليه السلام مناسبة لواقعهم الذي ينكرون فيه الروح، والبعث والنشور، فمعجزة النفخ في الطين المصور على شكل طير، وإحياء الموتى بمثابة البرهان لهم على حدوث هذا الأمر، فالله سبحانه لا يعجزه شيء، مما لا يدع مجال للشك في الآخرة وحياة الأموات وبعثهم، فالدليل قائم بين ظهرانيهم يرونه بأعينهم.

هذا هو عبدالله ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام الوجيه في الدنيا والمقرب في الآخرة، والحديث عنه يطول ولكن هذه صورته الناصعة التي ذكرها القرآن عن المسيح عليه السلام وحقيقته وطبيعة دعوته.

---

(1) تفسير القرآن الكريم، الإمام ابن كثير، ج1، ص364-365.

المبحث الثاني

تعاليم المسيح ﷺ من خلال الأناجيل والقرآن

رغم ما لحق الأناجيل من تحريف، وتبديل، وتناقض، إلا أن المدقق فيها يجد معالم دعوة المسيح ﷺ الحقة موجودة في أسفارها، كدعوته إلى التوحيد، والخُلق الحسن، أو التأكيد على بعثته لبني إسرائيل، وتبشيره بقدوم النبي محمد ﷺ، وغيرها من التعاليم الصحيحة التي لا يختلف عليها أهل الحق.

ففي الصفحات القادمة سأستعرض أهم هذه التعاليم، مستدلاً عليها بنصوص من الأناجيل المعتمدة لدى المسيحيين، إذ وجود مثل هذه التعاليم يعتبر حجة قوية عليهم في مخالفتهم لتعاليمه وذلك بقولهم بالتثليث، والبنوة، والصلب و...الخ.

أما أهم هذه التعاليم فهي:

1-توحيد الله -عز وجل-:

كانت دعوة المسيح ﷺ كغيره من الأنبياء السابقين، دعوة إلى توحيد الله -تعالى- وإفراده بالعبودية، وتسليم أموره له وحده، ولقد تمثل توحيد الله -عز وجل- في دعوة عيسى ﷺ في اعتراف المسيح ببشريته وعجزه وحاجته إلى ربه، والاعتراف بربوبية الله وألوهيته.

وتوحيد الله -تعالى- واضح في الأناجيل، سواء كان ذلك بصريح العبارة على لسان المسيح ﷺ أو الحوادث التي كانت تحدث وتدل على بشرية المسيح وتوحيده وعبوديته لله.

. ولنذكر أمثلة على ما سبق من الإنجيل، وعلى رأسها توحيد الله -عز وجل- والاعتراف الصريح على لسان عيسى بربوبيته وعبادته.

أ- فيذكر إنجيل متى في ذلك فيقول في إجابة الصدوقيين عن القيامة:

"وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء".(1)

---

(1) إنجيل متى: 31/22، 32، إنجيل مرقس: 26/12، 27، إنجيل لوقا: 20، 37، 38.

2ـ ويقول المسيح في إنجيل متى: "**في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الرب ربُّ السماء والأرض**".[1] فهو لا يحمد إلا رب السموات والأرض القائم على أمرهما، وإلا فلو كان إلهاً فإنه يحمد نفسه! وهل يحمد الإله نفسه؟

3ـ عند سؤال أحد الكتبة المسيح عليه السلام عن **أعظم وصيه**، فأجاب المسيح على ذلك بقوله: "**إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا ربٌّ واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرته. هذه هي الوصية الأولى. وثانيةٌ مثلها هي تحب قريبك كنفسك. ليس وصيةٌ أخرى أعظم من هاتين. فقال له الكاتب جيد يا معلم. بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه... فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله**".[2]

فهذه إجابة واضحة من المسيح على ربوبية الله تعالى، وإلا فهو خائن إذ لم يخبر عن ربوبية الله عز وجل ووجوب عبادته دون غيره، حاشاه أن يكون كذلك.

4ـ تلقين المسيح عليه السلام تلاميذه في صلاتهم تقديس الله -تعالى- وتوحيده، ففي إنجيل لوقا: "**وإذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يا رب علمنا أن نصلي كما علّم يوحنا أيضاً تلاميذه. فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض**".[3]

فهو يعلن استسلامه وخضوعه لإرادة الله ومشيئته، فلو كان المسيح إلهاً لأمر هذا التلميذ توجيه هذه التسبيحات باسمه وله دون غيره!!

5ـ شهادة معاصريه عليه السلام الذين رأوا معجزاته، بل نالهم من خيرها الكثير، فشفى مرضاهم، وأبرأ الأكمه والأبرص، وردّ الأبصار لأصحابها، فها هو رجل أعمى يدلي بشهادته عن عيسى عليه السلام فيورد لوقا القصة في إنجيله فيقول: "**ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي. فلما سمع الجمع مجتازاً سأل ما عسى أن يكون هذا. فأخبروه أن يسوع الناصري مجتاز. فصرخ قائلاً يا يسوع ابن داود ارحمني. فانتهره المتقدمين ليسكت. أما هو فصرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمني.**

---

(1) إنجيل متى: 25/11، إنجيل لوقا: 21/10.

(2) إنجيل مرقس: 28/12-34. انظر متى: 34/22-40، لوقا: 25/10-28.

(3) انجيل لوقا: 10/1، 2.

فوقف يسوع وأمر أن يُقدم إليه. ولما اقترب سأله قائلاً ماذا تريد أن أفعل بك. فقال يا سيد أن أبصر. فقال له يسوع أبصر. إيمانك قد شفاك. وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجد الله. وجميع الشعب إذ رأوا سبّحوا الله". (1)

فالجموع السائرة مع المسيح ﷺ تقول يسوع الناصري، والأعمى ينادي بأعلى صوته يا ابن داود، ورغم شفائه مجد الله وحمده وسبح الحضور لله -عز وجل- فلم ينادي الأعمى يا ابن الله، أو إلهي وربي، ولم يحمده، بل حمد الله تعالى. (2)

6- بيان المسيح ﷺ أن ربه أعظم منه فيقول: **"الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله... الحق الحق أقول لكم الذي يقبل من أرسله يقبلني، الذي يقبلني يقبل الذي أرسلني".**(3)

ويقول أيضاً معظماً ربه: **"لأن أبي أعظم مني".**(4)

وغيرها من الكلمات الكثير التي تبين توحيد الله -تعالى- على لسان المسيح ﷺ دون أن نجد عبارة صريحة يطلق فيها المسيح على نفسه أنه رب أو إله، أو يأمر فيها أتباعه بعبادته، ومادام الأمر كذلك فإن الإنسان ليتساءل لماذا يُعرض المسيحيون عن هذه النصوص الكثيرة والواضحة في دلالتها على وحدانية الله تعالى، ويلجأون إلى بعض الألفاظ محرفين معناها الحقيقي ليستدلوا بها على ألوهية المسيح؟! ألا يقرأون أناجيلهم المملوءة بهذه العبارات؟! فلماذا يلجأون إلى غيرها ويستدلون بها على ما هو باطل.

-عبودية المسيح ﷺ وإقراره بربوبية الله تعالى في القرآن:

- فلقد بينت الآيات القرآنية حقيقة دعوته، وبراءته من كل ما أُلصق به، وأكدت على نبوته وعبوديته لله تعالى، وأنه بشر ممن خلق، فدعوته امتداد لدعوات الأنبياء السابقين من قبله، وهذا مصداق قوله تعالى:

---

(1) إنجيل لوقا: 35/18-43، وانظر متى: 29/20-34، مرقس: 46/10-52.

(2) انظر حول بشرية المسيح وعبوديته: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبدالله الترجمان الأندلسي، ص105-113.

(3) إنجيل يوحنا: 16/13، 20.

(4) إنجيل يوحنا: 28/14.

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾. [الشورى: 13]

فالقرآن الكريم خير من فصّل وبين حقيقة دعوة المسيح ﷺ وكذلك السنة النبوية، فمن أهم هذه التعاليم التي أخبرنا عنها القرآن الكريم إقرار المسيح ﷺ بوحدانية الله عزوجل، وعبوديته لله تعالى في العديد من المواطن التي ذُكر فيها المسيح، فمنذ أن ولد عيسى ﷺ أجرى المولى عزوجل على لسانه كلمة التوحيد فقال **(إني عبد الله)** حتى لا يدع مجالاً للشاكين في حقيقته فيدّعون له الربوبية والألوهية، وفي هذه الآيات نجده يعترف ويقر بربوبية الله وألوهيته المطلقتين في هذا الكون، فمن هذه الآيات التي ذكرت ذلك ما يلي:

قوله تعالى:**﴿ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾**. [آل عمران: 51]. وقوله: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾**. [آل عمران: 59]

فالمولى يخبر على لسان عيسى ﷺ أنه كان يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى، ثم يذكر سبحانه معجزات عيسى ويتبعها بقوله "إن مثل عيسى...الخ" حتى لا يفتن أتباعه من بعده فهو مخلوق لله كآدم ﷺ بل في خلق آدم أيات معجزات أكثر من المسيح إذ خُلق بدون أب وأم من تراب، فكما أن آدم ﷺ لم يقل أحد بربوبيته فكذلك عيسى ﷺ.

ويخبر المولى -عز وجل- عن المسيح فيقول مخاطباً أهل الكتاب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ۞ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾. [النساء: 171-172]

ومن هذه الآيات أيضاً قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۞ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. [المائدة: 72-75]

فالآيات صريحة في بيان ربوبية الله، وكفر من اعتقد خلاف ذلك، من تثليث، أو ادعاء أن المسيح هو الله، بل المسيح يعلن أنه عبدالله، فكيف ننسب له ذلك كله؟!

وتواصل الأبيات بيان ذلك فيقول تعالى:

﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. [المائدة: 110]

وفي نهاية هذه الأبيات نسمع براءة عيسى عليه السلام من هذه التهم جميعاً، وذلك في معرض استجواب المولى عزوجل له يوم القيامة، فيقول تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۞ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. [المائدة: 116-118]

وفي سورة مريم يبين المولى -عز وجل- أن المسيح منذ ولادته أعلن للملأ هذه العبودية، فيقول -تعالى- على لسان عيسى عليه السلام:

﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۞ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۞ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۞ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۞ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۞ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۞ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۞ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. [مريم: 27-37]

ويقول تعالى مؤكداً على ذلك:

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۞ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۞ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾. [الزخرف: 57-65]

ففي هذه الآيات يؤكد المسيح عليه السلام عبوديته لله، فلا هو ابنه كما يقول بعضهم، ولا ثالث ثلاثة، ولا إله كما يقول آخرون، بل نبي من أنبياء الله يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، يتواضع مع قومه وأهله وأمه، بل جاء المسيح عليه السلام بالبينات كأي رسول مؤيد بالمعجزات، مبيناً لهم الذي يختلفون فيه، مقراً بألوهيته الله -عز وجل- وداعياً قومه إلى عبادته وحده، نافياً عن نفسه أنه إله أو ابن الله.

وإذا ما نظرنا في سنة نبينا -ﷺ- فإننا نجد فيها ما يؤكد ذلك، فها هو رسولنا الحبيب ﷺ يقول:"**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ قَالَ الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عُمَيْرٍ عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ**".(1)

ويقول ﷺ: "**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ**".(2)

والعلات أي أمهاتهم مختلفات والأب واحد، إشارة في ذلك إلى أن دينهم واحد. فالآيات والأحاديث صريحة في دلالتها على ربوبية الله تعالى وألوهيته وحده، وعلى عبودية المسيح عليه السلام للمولى عز وجل، وأنه رسول وليس بإله ولا ابن إله.

2-إرساله إلى بني إسرائيل خاصة مكملاً لشريعة موسى:

جاء المسيح إلى بني إسرائيل خاصة دون غيرهم من الأقوام، وأيده الله بمعجزات؛ ليبرهن على صدق نبوته، كإبراء الأكمة والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، وأعلن للملأ أنه جاء إلى بني إسرائيل مكملاً الشريعة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام ولم ينسخ منها شيئاً.

* ومما يؤكد أنه **جاء لبني إسرائيل خاصة** دون غيرهم:

أ ـ ما ذكره متى إذ يقول "هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم وأوصاهم قائلاً: **إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامرين لا تدخلو. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة**".(3)

ب ـ قصة المرأة الكنعانية، يقول متى:

"**ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا. وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب 49، حديث رقم 3435، ج4، ص168.

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، الإمام البخاري، باب 50، حديث رقم 3445، ج4، ص171.

(3) إنجيل متى: 10/5-7.

مجنونة جداً. فلم يجبها بكلمة. تقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة...".[1]

*** أما عدم نقضه لشريعة موسى ﷺ:**

أ ـ يذكر متى في الأصحاح الخامس من إنجيله فيقول: **"لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات".**[2]

ب ـ قصة الأبرص مع المسيح ﷺ ووصيته له: **"... وللوقت طهر برصه. فقال له يسوع انظر أن لا تقول لأحد. بل اذهب أرِ نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم".**[3]

-خصوصية دعوة المسيح ببني إسرائيل في القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم الأنبياء، وبعثة كل نبي إلى قومه، وكان الحديث عن عيسى ﷺ أنه نبي إلى بني إسرائيل مصدق لما لديهم من التوراة، ومخفف عنهم بعض الأحكام التي تشددوا فيها، فمن هذه الآيات ما يلي:

قوله تعالى:

﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. [آل عمران:49،50]

---

(1) إنجيل متى: 21/15-24، وانظر مرقس: 24/7-30.

(2) إنجيل متى: 17/5-19.

(3) إنجيل متى: 3/8، 4، مرقس 40/1-44، لوقا: 12/5-14.

ويقول المولى عز وجل:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۞ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. [المائدة: 46-47]

ويعلق الطبري على هذه الآيات بقوله:" أتبعنا عيسى بن مريم آثار النبيين الذين أسلموا من قبلك يا محمد فصدق بما أنزل على موسى ومن قبله، وآمن بأن العمل بما فيه حق ما لم ينسخه الإنجيل، فأنزل الإنجيل على عيسى مصدقاً للكتب التي قبله، وبياناً لما ارتضاه الله لعباده في زمان عيسى من أحكام".[1]

وخص أهل الإنجيل بالذكر لأن الإنجيل لم ينزله الله للأمم كافة، وأن شريعته ليست باقية لكل زمان؛ لأن بعثة عيسى عليه السلام كان خاصة بالأمة اليهودية.[2]

وها هو عيسى عليه السلام يثني على موسى عليه السلام ودعوته فيقول تعالى على لسانه:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. [الصف: 6]

فعيسى عليه السلام رسول الله إلى بني إسرائيل، مصدق لما جاء به موسى عليه السلام، مخفف عنهم بعض التشديدات التي فرضوها على أنفسهم.

3-حثه على الأعمال التعبدية:

حث المسيح عليه السلام تلاميذه على العمل الصالح، وأداء العبادات من صلاة وصوم وزكاة، وحث على التمسك بالأخلاق الطيبة الكريمة.

ـ فيأمر **بالإخلاص** في كل مجال فيقول المسيح عليه السلام:

---

(1) جامع البيان، الإمام ابن جرير الطبري، ج3، ص107، 108.

(2) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج3، ص138.

"ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلّوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا الناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية... فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك... ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين... وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك. لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية".(1)

فهو يدعو إلى الصلاة والصوم والإخلاص فيهما لله عز وجل، ولم يأمر بالصلاة والصوم له وباسمه، مما يدل على عبوديته وتوحيده لله تعالى.

ـ وفي **الصدقة** يقول:

"احترزوا من أن تصنعوا صدقاتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأمة لكي يُمجدوا من الناس... أما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تُعرف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء..".(2)

فالمسيح عليه السلام يأمر بالصلاة والصوم والصدقة والإخلاص فيها قدر المستطاع لله وحده لا شريك له.

ـ وعلى صعيد **الأخلاق الحسنة**، والمعاملة الطيبة:

يقول متى على لسان عيسى عليه السلام:

"قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إنّ كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم... فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً واصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك..".(3)

---

(1) إنجيل متى: 6/5-18.

(2) إنجيل متى: 6/1-4.

(3) إنجيل متى: 5/21-30.

والمسيح يدعو تلاميذه إلى المحبة فيقول لهم:"**وصية جديدة أنا أعطيكم. أن تحبوا بعضكم بعضاً**".[1]

بل يدعوا إلى محبة أعدائهم فيقول: "**لكني أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعدائكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. باركوا لاعنيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم...**".[2]

ولكن سرعان ما تتناقض الأناجيل مع نفسها، فالمسيح ﷺ كما سبق يدعو للفضيلة والمحبة حتى للأعداء، ثم تخبر أنه جاء للتفريق والانقسام، فيقول لوقا عن المسيح:

"**جئت لألقى ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت. ولي صبغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تُكمل، أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم بل انقساماً لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة، ينقسم الأب على الابن والابن على الأب والأم على البنت والبنت على الأم. والحماة على كنتها والكنة على حماتها**".[3]

فهل هذا يتفق مع المحبة وقوله: "**طوبى لصناعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون**".[4]

وفي الوقت الذي يدعو فيه المسيح تلاميذه إلى الأخلاق الطيبة، يتعامل مع أمه بغلظة، فنجده يقول عندما أخبر أن أمه وأخوته في الخارج يريدون تكليمه:

"**فقال له واحد هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك. فأجاب وقال للقائل له. من هي أمي ومن إخوتي. ثم مدّ يده نحو تلاميذه وقال ها هي أمي وإخوتي...**".[5]

في موضع آخر يخاطب أمه بصورة مباشرة فيقول لها: "**قال لها يسوع مالي ولك يا امرأة...**".[6]

---

(1) إنجيل يوحنا: 34/13.

(2) إنجيل لوقا: 27/6، 28.

(3) إنجيل لوقا: 49/12-53.

(4) إنجيل متى: 9/5.

(5) إنجيل متى: 46/12-49، مرقس: 31/3-35، لوقا: 19/8-21.

(6) إنجيل يوحنا: 4/2.

هذه الأخلاق السيئة لايمكن أن تصدر من نبي، ولكنه التحريف والتبديل لتلك التعاليم السمحة التي دعا إليها المسيحﷺ من صدق، ووفاء،وموادعة ومغفرة...الخ. [1]

ـ دعوته **للتسامح والزهد** في هذه الدنيا:

يقول لوقا على لسان المسيح:"**يا إنسان من أقامني عليكما قاضياً أو مقسّماً. وقال لهم انظروا وتحفظوا من الطمع فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله (وضرب لهم مثلاً رجلاً كثرت أمواله وتحير كيف يخزنها ولا يدري أن أجله قريب) فقال له الله يا غبي هذه الليلة تُطلبُ نفسك منك. فهذه التي أعددتها لمن تكون. هكذا الذي يكنز لنفسه وليس هو غنياً لله**".[2] ويواصل في نفس الإصحاح دعوتهم إلى الزهد فيقول: "... **لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون. الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس... من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة. فإن كنتم لا تقدرون ولا على الأصغر فلماذا تهتمون بالبواقي... فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا. فإن هذه كلها تطلبها أمم العالم**".[3]

بمثل هذه التعليمات السمحة امتلأت الأناجيل، وهي حقيقة تمثل روح دعوة المسيح ﷺ نظراً لما كان عليه اليهود من بطر وكبرياء وتسلط على الضعفاء.

-حثه على العمل الصالح والخلق الطيب في القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم على لسان المسيح ﷺ عبوديته وبشريته، ومن علامات هذه البشرية الاستسلام لله -عز وجل- والتوجه له وحده بالعبادة، صلاة، وصيام وزكاة، وغيرها من الأمور التعبدية، فيقول تعالى على لسان عيسى:﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾. [مريم: 30-31]

---

(1) انظر إنجيل متى: 38/5-47، 19/6-21، و إنجيل لوقا: 29/6، 30، 27/6-28، 32/6-36، 33/12-34.
(2) انظر إنجيل لوقا: 13/12-21.
(3) انظر إنجيل لوقا: 22/12-31.

وتواصل الآيات بعدها بيان بعض الأخلاق الطيبة التي دعا إليها، وعلى وجه الخصوص بره بوالدته، ففي حين تذكر الأناجيل شدته مع أمه تظهر الآيات منتهى الأدب واللين معها، فيقول تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۞ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. [مريم: 32-33]

فالصلاة والزكاة والصيام من المظاهر التعبدية المهمة منذ القدم، ومن أهم أنواع العبادات البدنية والمالية، والبرّ بالأم من أهم الأخلاق فلم يكن جباراً غليظ القلب، بل جعل في قلبه الرأفة والرحمة.

فالعقيدة والعبادة والخلق، أمور مترابطة إذ لا يمكن أن ينفك عنصر العقيدة الإيمانية، عن الشعائر التعبدية عن القيم الخلقية، عن الشرائع التنظيمية في أي دين يريد أن يصرف حياة الناس وفق المنهج الإلهي، وأيّ انفصال لهذه المقومات يبطل عمل الدين في النفوس وفي الحياة ويخالف مفهوم الدين كما أراده الله".[1]

4-التبشير بالنبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس:*

إن القارئ في الكتاب المقدس ليجد الكثير من الإخبارات الغيبية، سواء الماضي منها أم المستقبل، والنبوءات والرؤى شاهدة على ذلك، ومجيء محمد ﷺ واحدة من الأمور العظيمة التي بشر بها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فعلى الرغم مما لحق هذين العهدين من تغيير إلا أن البشارة بالنبي محمد ﷺ بقيت لامعة على مرّ العصور، والفقرات القادمة – من كلا العهدين– تبين ذلك .

أ-التبشير بالنبي محمد ﷺ في العهد القديم:

بشر العهد القديم في العديد من أسفاره بالنبي محمد ﷺ وذكر صفاته، وصفات أتباعه، ومن أهم الأسفار التي ذكرت ذلك؛ التكوين والتثنية، وهذه بعض الفقرات الواردة فيهما على سبيل التمثيل لا الحصر.

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص400.

* انظر تفاصيل ذلك في كتاب (البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، ج2، ص85-372.

1- ما ذكره **سفر التكوين** في الإصحاح السابع عشر قوله: "**وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة**".[1]

فحمل بركة إسحاق موسى ﷺ وأنزل الله عليه التوراة، وحمل محمدﷺ بركة إسماعيل وأنزل الله عليه القرآن، وسكن إسماعيل مكة التي يقال عنها فاران، وواصل بنوه السكن في هذه البريّة، إلى أن تحقق وعد الله بمباركته وجعل النبي محمداً ﷺ من نسله، فيقول سفر التكوين مؤكداً على أن فاران سكن إسماعيل وذريته:

"**فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاها لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها. فمضت وتاهت في برية بئر السبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار... ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها... قومي واحملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة... وكان الله مع الغلام فكَبُر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. وسكن في برية فاران**".[2]

ويوضح الإمام القرطبي أن بعض الفطناء انتبه إلى ما ورد في الأصحاح السابع عشر، وقال بأن اليهود على حسب حسابهم للجمل يشيرون إلى "محمد" ﷺ مرتين؛ إذ أن كلمة (**بمادماد**) العبرانية والتي معناها (**جداً جداً**)، وكلمة (**لجوى جدول**) ومعناها (**الشعب كثير**) تساوي كل منهما في مجموع حروفها كلمة "**محمد**" **والبالغة اثنين وتسعين حرفاً**.[3]

هذه بعض الإشارات التي وردت في سفر التكوين عن إسماعيل ﷺ وتكثير أمته: التي انتهت بنبينا محمد ﷺ وأتباعه من بعده.

ولكن لنرى بعض ما ورد في سفر التثنية، ففي سفر التثنية غالباً، ما تُذكر صفاته ﷺ وهي أبلغ في الدلالة عليه، فيقول ابن القيم:

"وهذا أبلغ من ذكره بمجرد اسمه (أي ذكر صفاته)، فإن الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعرف والتمييز... بخلاف ذكره بنعته، وصفاته، وعلاماته، ودعوته،

---

(1) سفر التكوين: 20/17.

(2) انظر: سفر التكوين: 21/14-21.

(3) انظر: الأعلام، الإمام القرطبي، ص265، 266.

وصفة أمته، ووقت مجيئه، ونحو ذلك فإن هذا ما يعينه ويميزه ويحصر نوعه في شخصه".(1)

2ـ ما ورد في سفر التثنية:

قوله "أُقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه. وأما النبي الذي يُطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي".(2)

والحديث موجه إلى موسى ﷺ وقومه من بني إسرائيل، ومعلوم أن إسماعيل واسحاق ابنان لإبراهيم ﷺ من هاجر وسارة، فهما أخوان، والكلام الوارد في الفقرات السابقة يقول: "**من وسط إخوتهم**"، ولم يقل منكم -أي اليهود- فالمقصود إذاً إسماعيل ﷺ وذريته من بعده، وهذا يرد قول البعض بأن المقصود بذلك عيسى ﷺ إذ عيسى يرجع في نسبه إلى بني إسرائيل ومن ثم إلى إسحاق.

ـ وقوله "**مثلك**" ينفي أن يكون المقصود به المسيح ﷺ لأن هذا يتعارض مع ما ورد في سفر التثنية "**ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه. في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه. وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل**".(3)

فبعد موسى ﷺ لم يكن له مثيل من بني إسرائيل، فكيف يكون المقصود بذلك عيسى ﷺ وهو من بني إسرائيل؟.

- وإذا ما سلمنا بأنه عيسى فأين وجه المماثلة فيما بينه وبين موسى؟ فموسى من أب وأم، والمسيح من أم، وموسى بشر وعبد الله، وعيسى إله -حسب اعتقاد المسيحيين- وموسى لم يصلب والمسيح صُلب، وموسى قاوم وقاتل أعداءه، والمسيح لم يقُم بذلك أبداً، وغيرها من المفارقات التي تدلل صراحة أن عيسى غير مقصود بذلك.

---

(1) هداية الحيارى، الإمام ابن القيم الجوزية، ص56.

(2) سفر التثنية: 18/18-20.

(3) سفر التثنية: 34/10-12.

ـ وإذا ما نظرنا إلى قول سفر التثنية:

"**اجعل كلامي في فمه**"، فإننا نجد هذا النص يتعارض مع ما ورد في الأناجيل عن المسيح ﷺ الذي نشأ في بيئة علمية، وكان يقرأ ويكتب، ويعلم في الهيكل وكان ربياً عظيماً.[1]

فالفقرة السابقة تماماً تنطبق على النبي محمد ﷺ فهو الأميّ الذي لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة، وكان يتلقى من الوحي ما يخبر به الناس، فهو القائل عنه سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾. [النجم: 3-5]

وحادثة تنزل الوحي عليه في غار حراء شاهدٌ على ذلك، إذ قال له الوحي "إقرأ"، فيقول النبي ﷺ: "**ما أنا بقارئ أي لا أعرف القراءة، وتكرر ذلك ثلاث مرات إلى أن قال الملك: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾**. [العلق: 1-5] والحديث طويل في ذلك،[2] وهناك العديد من الأحاديث لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة".[3] فهل بعد هذه الدلالات الصريحة نحتاج إلى دلالات أخرى.

وعن فاران التي سكنها إسماعيل وذريته من بعده يقول موسى ﷺ: "جاء الرب من سيناء وأشرق من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم. فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدميك يتقلبون من أقوالك...".[4]

فسكن إسماعيل ﷺ فيها حين قال "وقال إبراهيم ليت إسماعيل يعيش أمامك... وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه...الخ"[5] فكثرت ذرية إسماعيل، وانتشروا في الصحراء، وكانت البركة كلها في سيدنا محمد ﷺ وأتباعه من بعده، وهذه

---

(1) انظر: إنجيل لوقا: 20/16/4، وإنجيل يوحنا: 38/1، 1/8، 6.

(2) انظر: صحيح البخاري، الإمام أبي عبدالله البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم4، ج1، ص4.

(3) سفر أشعيا: 12/29.

(4) سفر التثنية: 2/23، 3.

(5) سفر التكوين: 20/17.

الدعوة الواردة في سفر التكوين أخبرنا عنها القرآن الكريم فقال على لسان إبراهيم: **﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾**. [البقرة: 129]

وذكر ابن القيم –رحمه الله– المناطق الثلاثة السابقة (سيناء، وسعير، وفاران) وجعلها نظير قوله –تعالى– **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾** [التين: 1–3] مُشيراً في ذلك إلى أمكنة الأنبياء الذين ظهروا في تلك المناطق؛ فالتين والزيتون ترجع إلى الأرض المقدسة، وهي منبت التين والزيتون التي ظهر فيها المسيح ﵇، وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﵇، والبلد الأمين مكة حرم الله مظهر نبوة محمد ﷺ.(1)

ولابن القيم كلمات جميلة حول الألفاظ التي استعملتها التوراة مع كل نبي (أقبل أو جاء، وأشرق، واستعلن)، فيقول:

"وشبه سبحانه نبوة **موسى** بمجيء الصباح، ونبوة **المسيح** بعدها بإشراقه وضيائه، ونبوة **خاتم الأنبياء** بعدهما باستعلاء الشمس وظهور ضوءها في الآفاق، ووقع الأمر كما أخبر به سواء، فإن الله –سبحانه– صدع بنبوة موسى ليل الكفر فأضاء فجره بنبوته، وزاد الضياء والإشراق بنبوة المسيح، وكمل الضياء واستعلن وطبق الأرض بنبوة محمد صلوات الله وسلامة عليهم".(2)

هذه بعض الفقرات الواردة في العهد القديم، والتي ورد فيها التبشير بمحمد ﷺ أو ذكرت صفاته، وما أكثر البشارات في العهد القديم في ذلك فليرجع إليه.(3)

ب–التبشير بالنبي ﷺ في العهد الجديد:*

1– التبشير باقتراب ملكوت الله :بشر المسيح ﵇ كغيره من الأنبياء بقرب حلول مملكة الله تعالى على الأرض، فدانيال في العهد القديم يقول:

---

(1) انظر: هداية الحيارى، الإمام ابن القيم الجوزية، ص69.

(2) هداية الحيارى، الإمام ابن القيم الجوزية، ص69.

(3) انظر للمزيد: سفر التثنية 21/32، وسفر التكوين: 10/49، المزامير 1/45–17، 1/149–9، وأشعيا: 1/42–7، ودانيال 1/2–45، حبقوق: 3/3، 4 وغيرها، وانظر: (التوراة السامرية)، ص395–414.

* انظر تفصيل ذلك في (البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل)، ج2، ص159–328.

"والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي. ملكوته أبدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون".[1]

ـ وجاء المسيح ﷺ مبشراً بقرب حلول هذه المملكة فيقول متى: "من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات... وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مريض".[2]

ـ ولم تقتصر البشارة على المسيح فقط، بل دعا تلاميذه إلى التبشير بذلك، فقال لهم حين أرسلهم إلى المدن الأخرى لتبليغ دعوته: "وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات".[3]

وبالنظر في الأناجيل، نجد أن المسيح ﷺ حذر تلاميذه وأخبرهم أن ملكوت الله سينزع منهم لأمة أخرى تعمل أثماره ـ أي تقوم بواجبه ـ فيقول متى: "اسمعوا مثلاً آخر. كان إنسان رب بيت غرس كرماً... قال لهم يسوع أما قرأتهم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قِبَل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمةٍ تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه يتكلم عليهم".[4] ويقول المسيحيون بأن المقصود بهذا الملكوت عيسى ﷺ دون غيره، ولكن هذه الروايات حجة عليهم لا لهم.

فهذه النصوص السابقة ذكرها يوحنا المعمدان وعيسى عليهما السلام مما يدل على أن هذا الملكوت القادم غير ملكوتهم ،وهو أيضاً سيكون من بعدهم ، بل علم تلاميذه في صلاتهم بأن يتضرعوا إلى الله بقولهم "ليأت ملكوتك"، فكيف يأمرهم بهذا الدعاء وملكوته محقق به؟! مما يدلل بوضوح أن المراد بالملكوت هو ملكوت محمد ﷺ المتمثل في دعوته ﷺ .

---

(1) دانيال: 27/7.

(2) إنجيل متى: 17/4. 23، وانظر إنجيل مرقس: 14/1، 15.

(3) إنجيل متى: 7/10. وانظر إنجيل لوقا: 9/10.

(4) انظر إنجيل متى: 33/21-45، وللزيادة حول ملكوت الله انظر، هداية الحيارى، ابن القيم الجوزية، ص67-80، والإعلام، الإمام القرطبي، ص269-272. وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، ص230-240.

2ـ التبشير بالمعزي:

ـ ما ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح عليه السلام: "**إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم**".[1]

وقوله عليه السلام "**معزياً آخر**" دلالة على أنه قادم بعد المسيح، إذ لا يعقل أن توجد شريعتان في آن واحد، فهي لا تنطبق على الروح القدس أو يحيي المعمدان ؛لأن المعمدان كان معاصراً للمسيحعليه السلام، فلا يعقل أن تتواجد شريعتان في نفس الزمان،وأما روح القدس فهو المتنزل بالشريعة على عيسىعليه السلام .

ومما يرد زعمهم من أن المراد به الروح القدس ما ورد في نفس الإصحاح : "**وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم**".[2] فالمسيح عليه السلام قال لهم "**هو يذكركم بكل ما قلته**" فهل نسي تلاميذه ما قاله لهم خلال أيام قليلة حتى يتنزل عليهم روح القدس ليذكرهم به؟!

ـ يوضح المسيح عليه السلام صفات هذا المعزى فيقول:"**وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي. لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكنني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم... إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجّدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما للأب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم**".[3] فهذه شهادة من المسيح عليه السلام صريحة في دلالتها على النبي محمد ﷺ، فهل

---

(1) إنجيل يوحنا: 14/15-17.

(2) إنجيل يوحنا: 14/26.

(3) إنجيل يوحنا: 16/5-15.

جاء بعد عيسى من يشهد له ويمجده ويطهره ويرفعه عن كلِ ما ألصق بـه مـن تهـم وأباطيل غير محمد ﷺ ؟

وإذا ما تتبعنا المواصفات التي ذُكرت سابقاً عن هذا المعزي فإننا نجـدها تتطبـق تماماً على محمد ﷺ بما لا يدع مجالاً للشك، فمثلاً قوله: "**لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به**"، فالنبي ﷺ لم يكن يعرف القراءة والكتابة، مما يقطـع الطريـق علـى القول بأنه اطلع على الكتب القديمة، فقال بأخبارها، ولكنه رغم هذه الأميّة أخبر بحقائق ودقائق في العهدين –القديم والجديد– لا يعرفها إلا علماؤها، مما يدلل على اتصافه بهذه الصفة دون غيره، ويصدق على رسول الله –تعالى– ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَـوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾. [النجم: 3-5]

وقوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَـابُ وَلَـا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا**﴾. [الشورى: 52]

وقوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [يوسف: 3]

وقول المسيح عليه السلام: "**إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تـستطيعون أن تحتملون الآن. وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحـق لأنـه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم بهو يخبركم بأمور آتية**".(1)

وهذا ما قام به محمد ﷺ فأرشد الناس إلى الحق، وأخبر عـن المـولى عزوجـل وصفاته، وعن الساعة وأشراطها، وعن الجنة والنار وصفاتها، وغير ذلـك ممـا ورد على وجه الإجمال في التوراة والإنجيل، وخاصة الغيبات منها، فجاء مصدقاً لمـا مـع الرسل، فقال تعالى: ﴿**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۞ بَلْ جَـاء بِـالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ**﴾. [الصافات: 36-37]هذه صفات بسيطة وردت في إنجيل يوحنا، لم يتصف بها أحدٌ سوى محمد ﷺ وهناك الكثير من الصفات. (2)

---

(1) انظر إنجيل يوحنا: 12/16، 13.

(2) انظر في ذلك: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج4، ص6-22، وهداية الحيـارى، ابـن القـيم الجوزيـة، ص71-84، والاعلام، الإمام القرطبي، ص268-269، والأجوبة الفاخرة، أحمد بن إدريس القرافي، ص165-170،

-إخبار القرآن الكريم بالبشارة بالنبي ﷺ في التوراة و الإنجيل:

تحدث القرآن الكريم عن الأنبياء السابقين وبشارتهم بمحمد ﷺ وصفاته ووقت ظهوره، وبلده وغير ذلك من الأخبار.

وهذه بعض آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن ذلك، وأحاديث الرسول ﷺ الواردة في ذلك أيضاً، وأقوال العلماء فيها:

1ـ منها قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.** [البقرة: 89]، فهذه الآية تبين موقف اليهود قبل بعثته ﷺ ولكن لما بعث من العرب كفروا به، إذ كان اليهود من قبل مجيء الرسول ﷺ بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على المشركين إذا قاتلوهم، يقولون إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم.(1)

ويروي أبو نعيم عن ابن عباس قوله: "**إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور: يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا، وقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد، وإنا أهل الشرك تخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلاّم بن مشكم: ما هو الذي كنا نذكر لكم ما جاءنا بشيء نعرفه**".(2)

2ـ أما عن صفاته المعروفة لأهل الكتاب:

يقول سبحانه: **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**. [البقرة: 146]

وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، ج2، ص240-244، ومنحة القريب في الرد على عباد الصليب، الشيخ بن حمد آل معمر، ص81-100، والدين والدولة، علي بن ربن الطبري، ص184-189.

(1) انظر تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء ابن كثير، ج1، 124.

(2) دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ص44.

ومما رُوي في ذلك أن عمر ﷺ سأل عبدالله بن سلام عن رسول الله ﷺ فقال:"**أنا أعلم به مني بابني. قال: ولِمَ؟ قال: لأني لست أشك في محمد أنه نبي، فأما ولدي فلعل والدته خانت". فقبّل عمر رأسه.**(1)

ويقول المولى عز وجل:**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**. [الأعراف: 157]يقول الإمام الرازي في ذلك:

"وهذا يدل على أن نعته وصفة نبوته مكتوب في التوراة والإنجيل لأن ذلك لو لم يكن مكتوباً لكان ذكر هذا الكلام من أعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لأن الإصرار على الكذب والبهتان من أعظم المنفرات، والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حالة ونفر الناس عن قبول قوله، فلما قال ذلك دل على أن ذلك النعت مذكور في التوراة والإنجيل من أعظم الدلائل على صحة نبوته".(2)

وعبدالله بن عمر بن العاص العالم بالتوراة يخبر عن صفات النبي ﷺ الموجودة فيها، فيروي البخاري عن عطاء بن يسار قوله: "**لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا**".(3)

---

(1) الكشاف، الزمخشري، ج1، ص203.

(2) التفسير الكبير، الامام فخر الرازي، ج؟1، ص21.

(3) صحيح البخاري، كتاب البيوع، البخاري. باب كراهية السخب في الأسواق، ج3، ص28، حديث رقم 2125.

3ـ **محمدﷺ بشارة الأنبياء جميعاً**: فلقد أُخذ عهد على الأنبياء كلهم؛ لئن بُعث محمد وهم أحياء عليهم اتباعه ونصرته، فيقول تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾**. [آل عمران: 81]

يقول الإمام الرازي:[1]"أعلم أن المقصود من هذه الآيات تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد ﷺ قطعاً لعذرهم وإظهاراً لعنادهم، ومن جملتها ما ذكره الله في هذه الآيات وهو أن الله تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه وأخبر أنهم قبلوا ذلك، ويبين اختلاف المفسرين في هذه الآية على وجهين:

الأول: أنه أخذ الميثاق منهم في أن يصدق بعضهم بعضاً.

والثاني: أن المراد من الآية أن الأنبياء -عليهم السلام- كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه إذا بعث محمد ﷺ فإنه يجب عليهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، وهذا قول أكثر العلماء.

ـ ويقول تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۞ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾**. [الشعراء: 196-197]

يقول الإمام الرازي: "وقد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود ويتعرفون منهم هذا الخبر، وهذا يدلل دلالة ظاهرة على نبوته، لأن تطابق الكتب الإلهية على نعته وصفته يدل قطعاً على نبوته".[2]

ـ ويقول تعالى: **﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**. [الأحقاف: 10]

---

(1) التفسير الكبير، الإمام فخر الدين الرازي، ج8، ص101، 102.

(2) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج24، ص145.

ففيها شهادة حبر اليهود الأعظم عبدالله بن سلام للنبي ﷺ بنبوته وإيمانه به، وفيروي الترمذي عن عبدالله بن سلام قال:

"نزلت في آيات من كتاب الله، نزلت فيّ: **﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾**. [الأحقاف: 10] ونزلت فيّ **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾**. [الرعد: 43].[1]

وقصة إسلام عبدالله بن سلام مشهورة، وشاهد على ورود صفاته ﷺ عندهم،[2] حتى شهد له الرسول ﷺ بالجنة؛ فيقول سعد بن ابي وقاص: "**قَالَ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**".[3]

ـ وأخيراً جاء الإعلان الصريح عن هذا النبي على لسان عيسى عليه السلام فقال تعالى على لسانه: **﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾**. [الصف: 6]

فهذه الآية تصور حلقات الرسالة المترابطة يسلم بعضها إلى بعض، وهي متماسكة في حقيقتها، واحدة في اتجاهها ممتدة من السماء إلى الأرض حلقة بعد حلقة في السلسلة الطويلة المتصلة.[4]

وعن أسماء النبي ﷺ يروي الإمام البخاري عن جُبير بن مطعم عن أبيه قال: "**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ**".[1]

---

(1) انظر:الجامع الصحيح ، للترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه، ج5، ص671،670.

(2) صحيح البخاري، الإمام إسماعيل البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ج4، ص124، حديث رقم 3329.

(3) صحيح البخاي، الإمام إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب من أثنى على أخيه بما يعلم، ج7، ص115، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن سلام، ج4،ص1930، حديث رقم 2483.

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص3556.

والنبي ﷺ دعوة أبيه إبراهيم، وبشارة عيسى عليه السلام، فيروي الإمام أحمد عن لقمان بن عامر قال:

"**سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ أَمْرِكَ قَالَ دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهَا قُصُورُ الشَّامِ**".(2)

هذه بعض الآيات والأحاديث التي دلت صراحة على أن أوصاف نبينا ﷺ واردة في الكتب منذ القدم، وانتهى الأمر بعيسى عليه السلام الذي كان عهده قريباً من النبي ﷺ فهل بعد هذه الأدلة القطعية في دلالتها يبقى لنا أدنى شك في نبوة محمد ﷺ والإعراض عنه؟ هل اقتدى المنكرون من أهل الكتاب بسلفهم الذين آمنوا وقال عنهم المولى عز وجل: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**﴾. [القصص، 52-53]

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾. [المائدة: 83]

فهذه الآيات كلها دعوة لنا ولأهل الكتاب على حد سواء للإيمان بهذا النبي ﷺ واتباعه، ونبذ العصبية والعاطفة، فالحق أحق أن يتبع مهما تعارض مع الهوى والمصلحة والقبلية.

5-نفي قصة الصلب:

الصلب كما سبق من العقائد المهمة عند المسيحيين، بل لم يؤمن المسيحيون بالمسيح إلا مصلوباً وإلا فلا فائدة من مجيء المسيح، لذا جاء القرآن وبإيجاز فَصَّلَ في هذه القضية نافياً هذا المعتقد جملة وتفصيلاً، فيقول تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾. [آل عمران: 55]

---

(1) صحيح البخاري، الإمام إسماعيل البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله -ﷺ-، ج4، ص196، حديث رقم 3532.

(2) مسند أحمد، الإمام أحمد ابن حنبل، ج5/ 309،حديث رقم 22324.

وفي سورة النساء كان النفي وبصورة لا تقبل التأويل، فالمسيح عليه السلام لم يقتل، ولم يصلب، ولا نريد الخوض في التفاصيل التي خاض فيها المفسرون، إذ سبق الإشارة إلى بعض المؤلفات في ذلك، ولكن لنستمع إلى الحكم المفصل في هذه المسألة، يقول تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. [النساء: 157-159]

الفصل الثاني

مصادر الفكر المسيحي

المبحث الأول: العهد القديم

المبحث الثاني: العهد الجديد

المبحث الأول

العهد القديم

الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو مصدر عقائد وشعائر النصارى، ولقد سبق التعريف بالعهد القديم في الحديث عن اليهودية.

المبحث الثاني

العهد الجديد

العهد الجديد:

العهد بمعنى الميثاق، أي الميثاق الذي أخذه الله على الناس على عهد عيسى عليه السلام، ويتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفراً،[1] ويمكن وضعها ضمن قسمين:

الأسفار التاريخية.

الأسفار التعليمية.

أولاً: الأسفار التاريخية

وتشتمل الأسفار التاريخية على:

الأناجيل الأربعة (متى-مرقص-لوقا-يوحنا).

رسالة أعمال الرسل.

1-الأناجيل الأربعة:

وهي الأناجيل المعتبرة عند المسيحيين، وتعترف بها الكنيسة، وتُقِر بها الفرق المسيحية المختلفة.

وكلمة إنجيل (Gospel) كلمة يونانية معناها (الحلوان) وهي ما تعطى لمن يأتي ببشرى، ثم أريد به البشرى.[2]

---

(1) انظر: الأسفار المقدسة، د. علي وافي، ص85.

(2) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص172.

-التعريف بالأناجيل:

تمثل الأناجيل الأربعة أهم أقسام العهد الجديد، وتكاد تمثل نصفه، ورغم هذه المكانة إلا أنها لم تُعرف وتصبح رسمية إلا في عصور متأخرة،[1] بل يُشك في مؤلفيها على أنهم من حواريي المسيح ﷺ،[2] وقيل بأنه لم ير أحد منهم المسيح ﷺ، وهذه نبذة عن الأناجيل الأربعة (متى-مرقص-لوقا-يوحنا):

أ-انجيل متى[3]:

مؤلفه هو الرسول متى أحد الحواريين الاثنى عشر- على زعم النصارى - وإنجيله هو أقدم الأناجيل جميعاً إذ يرجع تاريخ تأليفه إلى حوالي سنة 60 بعد الميلاد على أرجح الأقوال، وقد ألفه متى باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة، والتي كانت مستخدمة في المحادثة والكتابة في ذلك العصر في فلسطين ويشتمل هذا الإنجيل على ثمانيةٍ وعشرين إصحاحاً.

ب-انجيل مرقص:

مؤلفه هو القديس مرقص أحد التلاميذ السبعين، ويشتمل على ستة عشر إصحاحاً، وقد ألفه على أرجح الأقوال حوالي سنة 63 أو 65 وألفه باللغة اليونانية وليس باللغة اللاتينية كما يذكر بعض المؤرخين، وكان تأليفه إياه تحت إشراف أستاذه بطرس رئيس الحواريين وبإرشاده، وقد رجع إليه في بعض حقائقه واستمد منه بعض الذكريات وبعض حوادث التاريخ.[4]

ج-انجيل لوقا:

ويحتوي على أربعة وعشرين إصحاحاً، مؤلفه القديس لوقا، وهو أحد التابعين، وقد ألفه على أرجح الأقوال في العصر نفسه الذي ألف فيه مرقص إنجيله، أي حوالي سنة 63 أو 65، وألفه باللغة اليونانية لا باللغة اللاتينية كما يذكر بعض المؤرخين،

---

(1) انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د. موريس بوكاي، ص75.

(2) انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبدالله الترجمان، ص101-5،أ.

(3) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص178.

(4) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص178.

وافتتحه بعبارة تدل على أنه قد كتبه لعظيم يسمى ثيوفيلوس، فهو يقول في فاتحته: **"لقد كتب كثيرون في تاريخ الأحداث التي جرت لدينا (يقصد بين المسيحيين الأولين) حسب ما نقل من هؤلاء الذين كانوا شهوداً لهذه الحوادث، ولما كنت قد قمت ببحث هذه الأحداث بحثاً دقيقاً وتتبعتها من نشأتها الأولى، لذلك رأيت من الخير أن أدونها لسعادتك أيها العظيم ثيوفيل في صورة مسلسلة حتى تقف على الرأي اليقيني في التعاليم التي تلقيتها".**[1]

د-انجيل يوحنا:

يشتمل على إحدى وعشرين إصحاحاً، ألفه الرسول يوحنا، وهو أحد الحواريين الاثني عشر -على زعمهم- وألفه باللغة اليونانية، وكان تأليفه إياه حوالي سنة 90 بعد الميلاد على أرجح الأقوال، فهو لذلك أحدث الأناجيل جميعاً إذ تفصله عنها مرحلة زمنية كبيرة تبلغ زهاء ثلاثين عاماً.[2]

-الأناجيل بين الصحة والتحريف:

لقد رد العلماء على زعم النصارى أن كتابهم موحى به من السماء بكثير من الردود، وكان من أبرزهم ابن حزم إذ بين تناقضات الأناجيل الأربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها،وذكر ثلاثة أنواع من التناقضات التي تؤكد بشرية أناجيلهم، من ذلك:

أ-**تناقض الإنجيل الواحد في الإصحاح الواحد:**

1ـ قول المسيح لتلاميذه: **"لا تحسبوا أني جئت لنقض التوراة وكتب الأنبياء، إنما أتيت لإتمامها، فإني الحق أقول لكم إلى أن تبيد السماء والأرض لا تبيد باء واحدة، ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع، فمن حلل عهدًا من هذه العهود الصغيرة وحمل على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيرًا، ومن أتمه وحض الناس على إتمامه فسيدعى في ملكوت السموات عظيمًا".**[3]

---

(1) انجيل لوقا: 1/1-2.

(2) انظر: الأسفار المقدسة، د. علي وافي، ص88.

(3) انظر : إنجيل متى 17/5- 19 .

ـ وفي نفس الإصحاح، وبعد أسطر يسيرة يقول المسيح: "**قد قيل (أي في التوراة) من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق، وأنا أقول لكم من فارق امرأته إلا لزنا فقد جعل لها سبيلاً إلى الزنا، ومن تزوج مطلقة فإنه يزني**".(1)

وفي ذلك تناقض واضح إذ يقول في النص السابق أنه لم يأت لينقض، وبعد قليل ينقض هذه الأحكام، بل يجب على النصارى أن يفروا من المسيح الذي أخبر أن من حلّ عهدًا صغيرًا من عهود التوراة يدعى صغيرًا، وهو (أي المسيح على زعمهم) حل عهدًا كبيرًا من عهودها، بتحريمه الطلاق المباح في التوراة.(2)

2ـ ما ورد في إنجيل متى قول المسيح لبطرس: "**إليك أبرأ بمفاتيح السموات، فكل ما حرمته في الأرض يكون محرمًا في السموات، وكل ما أحللته على الأرض يكون حلالاً في السموات**".(3)

ـ وبعده بقليل يقول المسيح لبطرس: "**اتبعني يا مخالف، ولا تعارضني، فإنك جاهل بمرضاة الله وإنما تدري مرضاة الآدميين**".(4)

فكيف يعطي بطرس هذه المكانة التي لا تجوز إلاّ لله تعالى، ويقول له في الوقت نفسه أنه مخالف معارض، بل جاهل بمرضاة الله عز وجل، لا يدري إلاّ مرضاة الآدميين، فمن هذه صفته كما يقول ابن حزم "لا يصلح أن يبرأ إليه بمفاتيح كنيف أو بيت زبل، ولئن كان صدق، وأصاب في الأولى لقد كذب في الثانية، ووالله ما قال المسيح قط شيئًا مما ذكروا عنه في الأولى؛ لأنها مقال كافر شر خلق الله عز وجل".(5)

ب-تناقض الإنجيل الواحد في أصحاحاته المختلفة:

1ـ قول المسيح لتلاميذه: "**لا تحسبوا أني جئت لنقض التوراة وكتب الأنبياء إنما أتيت لإتمامها فإني الحق أقول لكم على أن تبيد السماء والأرض، لا تبيد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة..**".(6)

---

(1) المصدر السابق 31/5، 32 .

(2) انظر : الفصل – لابن حزم 18/2، 19 .

(3) انظر : إنجيل متى 19/16 .

(4) انظر : إنجيل متى 23/16 .

(5) الفصل – لابن حزم 31/2 .

(6) انظر : إنجيل متى 17/5، 18 .

ـ وفي إصحاح آخر يقول خلاف ذلك، إذ يقول لتلاميذه الإثنى عشر، بما فيهم يهوذا الإسخريوطي الذي دل على المسيح على زعمهم: "**كل ما حرمتموه في الأرض يكون محرمًا في السماء، وكل ما حللتموه في الأرض يكون محللاً في السماء**".[(1)]

فالتناقض واضح بين هذين النصين، إذ كيف يكون التحليل والتحريم للحواريين مع قوله أنه لم يأت لتبديل التوراة ولكن لإتمامها.[(2)]

فالتناقض واضح بين النصين، وكل منهما يكذب الآخر صراحًا.

ج-التناقض بين الأناجيل المختلفة:

1-نسب المسيح:

من القضايا التي اختلفت الأناجيل حولها؛ نَسب المسيح ﷺ، إذ يذكر ابن حزم ما ورد في إنجيل متى، وإنجيل لوقا، وذكر كلٍ منهما لنسب المسيح[(3)] الذي يختلف عن الآخر، وفصّل ابن حزم ذلك، ثم أخذ على متى نسبة المسيح إلى يوسف النجار، ثم ينسب يوسف إلى الملوك من ولد سليمان بن داود، أما لوقا فينسب يوسف النجار إلى آباء غير الذين ذكرهم متى حتى يخرجه إلى ناثان بن داود أخي سليمان بن داود".[(4)]

يعلق ابن حزم على ذلك بقوله: "لابد ضرورة من أن يكون أحد النسبين كذبًا فيكذب متى أو لوقا، أو لابد أن يكون كلا النسبين كذبًا فيكذب الملعونان جميعًا، ولا يمكن ألبتة أن يكون كلا النسبين حقًا".[(5)]

2-مهمة المسيح بين الناس:

قول المسيح في إنجيل متى: "**لا تحسبوا أني جئت لأدخل بين أهل الأرض الصلح لا السيف، وإنما قدمت لأفرق بين المرء وابنه وبين الابنة وأمها وبين الكنة وختنتها وأن يعادي المرء أهل الأرض خاصة**".[(6)]

---

(1) انظر : إنجيل متى 18/18 .

(2) انظر : الفصل – لابن حزم 18/2، 19 .

(3) انظر : نسب المسيح في إنجيل متى 1/1- 17، وإنجيل لوقا 23/3- 38 .

(4) انظر : الفصل – لابن حزم9/2- 13 .

(5) انظر : الفصل – لابن حزم13/2 .

(6) انظر : إنجيل متى 34/10- 37 . .

ويذكر لوقا ما يناقض ذلك إذ يقول: **"لم نبعث لتلف الأنفس لكن لسلامتها"**.[1]

ثانياً: الأسفار التعليمية

يبلغ عدد الرسائل إحدى وعشرون، كتبت جميعها باللغة اليونانية، وهي على النحو التالي:[2]

أ ـ أربع عشر رسالة من كتابة بولس،وسيأتي الحديث عنها لاحقاً.

ب ـ ثلاث رسائل من كتابة يوحنا صاحب إنجيل يوحنا.

ج ـ رسالتان من كتابة بطرس وهو: (أحد الحواريين الاثني عشر كان اسمه سمعان، وكان صياد سمك، وقد اتبع المسيح وكان أحد تلاميذه الملازمين، سماه المسيح (كيفا) بمعنى الصخرة بالآرامية، بشر بالمسيحية وزار عدة بلدان؛ أنطاكيا وروما وغيرها وكان له دور كبير في نشر المسيحية بالدولة الرومانية، أعدم سنة 67 صلباً).[3]

د ـ رسالة واحدة من كتابة يعقوب وهو: (أحد الحواريين الاثني عشر ومن أقارب المسيح الذين اختارهم لنشر رسالته، ويعتبره التاريخ المسيحي أول أسقف لأورشليم وقد استشهد حوالي سنة 62 بعد الميلاد بأورشليم حيث حكم عليه بالإعدام رجماً).[4]

هـ ـ رسالة واحدة من كتابة يهوذا وهو: (أحد الحواريين ومن أقارب السيد المسيح عليه السلام وقد استشهد في العراق حيث كان يدعو إلى المسيحية في وديان دجلة والفرات).[5]

و ـ رسالة (رؤية يوحنا اللاهوتي) أو (السفر النبوي) وسميت رؤيا لأنها أشبه بالأحلام، لكن يوحنا رآها يقظة كما يقولون.

---

(1) انظر : إنجيل لوقا 56/9 .

(2) العقيدة الإسلامية، عبد الرحمن حبنكه، ص571-573.

(3) الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي، ص68-69.

(4) الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي، ص70.

(5) الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي، ص71.

-محتويات الرسائل:[1]

* الرسائل (أ، ب، ج، هـ) تتضمن ما يلي:

ــ تضمنت مواعظ تعليمية بشكل عام.

ــ تضمنت العقائد الجديدة التي أدخلها بولس على الديانة الأصل والتي أنزلها الله على عيسى عليه السلام ؛ مثل: نبوة المسيح، وتخليصه للعالم من الخطيئة، وأنه قام من الأموات بعد صلبه ودفنه، وجلس على يمين أبيه الرب...

* محتويات رسالة يعقوب (د). (وهي الرسالة الوحيدة التي لم تنلها يد بولس وأتباعه) وتتضمن ما يلي:

ــ عظات مقبولة.

ــ أمثال سهلة.

* محتويات رسالة رؤيا يوحنا، لقد عنيت هذه الرسالة ببيان ألوهية المسيح، وسلطانه في السماء، وعلمه بحال الكنيسة والقوامين عليها من بعده، ونحو ذالك ما يتصل بألوهية المسيح ومجده وسلطانه في الملكوت!! (ويظهر أن هذه الرسالة من صناعة بولس أو أحد أتباعه).

-مكانة رسائل بولس:

تعتبر الرسائل المنسوبة إلى بولس، معتمدهم الأول في الاستدلال على عقائدهم وشعائرهم بدرجة أكبر من الأناجيل، مما جعلهم يطلقون عليها عبارة (قوانين الإيمان) لجمعها أهم عقائدهم،[2] ونظراً لأهميتها لابد من الوقوف عليها، لنتبين مكانة بولس، ودوره في تحريف المسيحية ووضعه للعقائد الباطلة فيها.

بلغت رسائل بولس ثلاث عشر رسالة، مع خلاف حول رسالته إلى العبرانيين،[3] ويميل الكثير من الباحثين إلى الاعتماد على هذه الرسائل الثلاث عشر،

---

(1) العقيدة الإسلامية،الميداني،ص573.

(2) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، د. القس حنا الخضري، ج3، ص385.

(3) انظر: الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، القس فهيم عزيز، ص12.

رغم ما يدور، حول بعضها من شكوك[1]،ويُذكر أن هذه الرسائل كتبت ما بين سنة اثنين وخمسين إلى سنة سبعة وستين تقريباً.[2]

وعن أهمية هذه الرسائل يقول د. أحمد شلبي:

"وهي تمثل في حجمها خمسة أسداس الرسائل جميعاً، ويمكن القول دون تردد إن رسائل بولس وحدها مصدر التشريع في المسيحية، وإن التشريعات التي وردت في الرسائل الأخرى كانت تكراراً وصدى لآراء بولس وتشريعاته".[3]

مما دفع بعضهم لأن يطلق عليه المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية؛ نظراً لرسمه معالم هذه الديانة في رسائله أكثر من غيره.[4]

وتنقسم رسائل بولس إلى ثلاث مجموعات:[5]

- **المجموعة الأولى:** وهي التي كتبت أثناء رحلاته، وتضم رسالتيه الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي، ورسالتيه إلى غلاطية، ورسالته الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس، ورسالته إلى رومية.
- **المجموعة الثانية:** وتسمى رسائل السجن، وتضم رسالتهي إلى أفسس، وكولوسي، وفليمون، وفيلبي.
- **المجموعة الثالثة:** وتسمى بالرسائل الرعوية وتشمل رسالتيه الأولى والثانية إلى تيموثاوس، ورسالته إلى تيطس.

وعن هذه الرسائل ومكانتها يقول القس حنا الخضري:

والدارس المدقق يجد في رسائل بولس ما يمكننا أن نسميه بقوانين الإيمان،ونقصد بعبارة (قوانين الإيمان) الجمل أو العبارات التي يظن أن الرسول حاول بها أن يلخص الإيمان المسيحي".[6]

---

(1) انظر: الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، القس فهيم عزيز، ص352، ومحاضرات في النصرانية، الإمام محمد أبو زهرة، ص91.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص199. وتاريخ الفكر المسيحي، د. القس حنا الخضري، ج3، ص384.

(3) المسيحية، د. أحمد شلبي، ص111، وعن أهمية هذه الرسائل انظر ENCYLOPAEDIA BRITANNICA. VOL. 17. P.477.

(4) انظر: محاضرات في النصرانية، الإمام محمد أبو زهرة، ص77.

(5) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، د. القس فهيم عزيز، ص351، 352.

(6) تاريخ الفكر المسيحي، د. القس حنا الخضري، ج3، ص385.

ولقد أطلق بولس على التوراة وملحقاتها العهد القديم،[1] وأطلق أتباع بولس على الأناجيل وما فيها من رسائل العهد الجديد، وذلك في نهاية القرن الثاني.[2]

فرسائله هي التي جمعت قوانين إيمانهم، واعتبُرت أساساً لابد من الإيمان به لمن أراد دخول هذه الديانة،و لقد تضمنت عقائد النصارى الأساسية.

أهم العقائد التي أحدثها بولس في المسيحية:

1- بنوة المسيح لله.

2- عقيدة صلب المسيح.

3- القول بربوبية المسيح وألوهيته.

4- القول برسالته وعالميتها.

5- حصره للنبوة في نسل إسحاق وختمها بالمسيح.

6- قوله ببنوة المسيحيين لله.

7- إلغاء الناموس.

8- عقيدة التعميد.

9- عقيدة العشاء الرباني.

وبالنظر نجد أن معظم عقائد المسيحية قديماً وحديثاً قد أُخذت عن بولس ورسائله، ففي هذه الرسائل وضع بولس عقائده المنحرفة، وبعث بها إلى المناطق المختلفة.

---

(1) انظر: رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس 14/3.

(2) المدخل إلى العهد الجديد، د. القس فهيم عزيز، ص3، 4.

الفصل الثالث

أهم العقائد المسيحية والرد عليها

المبحث الأول: القول بربوبية المسيح وألوهيته والرد عليها

المبحث الثاني: عقيدة التثليث

المبحث الثالث: عقيدة صلب المسيح

المبحث الأول

القول بربوبية المسيح وألوهيته والرد عليها

أولاً: ربوبية المسيح عند النصارى وأدلتهم عليها

يعتقد النصارى بربوبية المسيح وألوهيته، ولقد كان لبولس دور كبير في ذلك،فكثيراً مايستعمل لقب "**الرب**" في رسائله، وغالباً ما كان يستخدمها في بداية رسائله أو عند الانتهاء منها، إذ لا تكاد تخلو رسالة من ذلك.

فمرة يذكرها مضافة للمسيح "الرب يسوع المسيح"، ومرة "الرب" ويقصد به المسيح، وفسرها علماء المسيحية –أي كلمة الرب– بالإله ذي الربوبية الكاملة والذي يجب أن يتوجه له بالصلاة والدعاء مستدلين بالعديد من الأدلة على ربوبية المسيح كما سيأتي لاحقاً.

وهذه بعض أقوال بولس التي تتحدث عن المسيح بأنه الرب والإله، أو تصفه بصفات الربوبية والألوهية، ويعتمد النصارى عليها في قولهم بربوبية المسيح؛ فمثلاً يقول في رسالته إلى أهل رومية: "**... يسوع المسيح ربنا. الذي لأجل اسمه قبلنا نعمةً ورسالةً لإطاعة الإيمان في جميع الأمم... نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح**".[1]

ويقول كذلك: "**فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح**".[2]

ويواصل قوله: "**بل نفتخر أيضاً بالله بربنا المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة... هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا**".[3]

هذه بعض أقوال بولس الواردة في رسائله، وينسب فيها إلى المسيح الربوبية صراحة، وما أكثر هذه الألفاظ في رسائله الأخرى (**فيلبي–تسالونيكي–تيموثاوس...**)،ولكن هذه الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر.

---

(1) رسالته إلى أهل رومية: 4/1، 5، 7.

(2) رسالته إلى أهل رومية: 1/5.

(3) رسالته إلى أهل رومية: 11/5، 12.

أقوال المسيحيين في معنى الربوبية

أما كيف فهم المسيحيون كلمات بولس هذه التي نسبها للمسيح، فهذه بعض الأقوال لعلمائهم لعلها توضح لنا المعاني الحقيقية لهذا اللفظ:

1ـ تحدث خدام الرب عن لفظ "الرب" واقترانها بالمسيح، ثم خلصوا إلى القول: "لقد أعلن الوحي المقدس المسيح ربّاً للجميع، للذين في السماء وعلى الأرض، له يجب أن تسجد جميع المخلوقات اعترافاً بسلطانه المطلق، وحده له الحق فينا والسلطان علينا لأنه الخالق الفادي".[1]

2ـ وتحدث القس فهيم عزيز عن المسيح بلفظ "الرب يسوع المسيح"، وبعض الأعمال الموكلة به، مستدلاً بذلك على ألوهية المسيح فيقول:[2]

"ولكن تشابه يسوع بالله لم يقتصر على العمل والوظيفة، بل تعداه إلى الطبيعة؛ لأنه لا يمكن الفصل الكامل بين الطبيعة والوظيفة، فلا يمكن أن نلمس تشابهاً كاملاً بين الاثنين في العمل، ثم نجد اختلافاً في طبيعتهما، فلقب (الرب) عندما يُنسب ليسوع المسيح يعني أنه يقوم بعمل الله على الأرض ويشاركه أيضاً في مجد طبيعته".

ويزيد في توضيحه لهذا الأمر أكثر ويعلن صراحة أن المسيح هو الله فيقول: "إن هذا المسيح الذي رأيناه وشاهدناه ولمسناه هو الله قد ظهر في الجسد".[3]

-أدلة النصارى على ألوهية المسيح:

يستدل علماء اللاهوت المسيحي على ألوهية المسيح ببعض الأقوال الواردة على لسان أنبياء العهد القديم، أو بما ورد على لسان المسيح في العهد الجديد، وهي كما يلي:

أ-ما ورد في العهد القديم:

ـ يستدل إلياس مقار[1] على ألوهية المسيح بما ورد في العهد القديم على لسان إشعيا إذ يقول: "**لأنه يولد لنا ولدٌ ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام**".[2]

---

(1) هل تجسد الله؟، خدام الرب، ص16.

(2) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهيم عزيز، ص138.

(3) عقيدتنا اللاهوتية، د. القس فهيم عزيز، ص53.

ـ وقوله عنه قبل ذلك: "**ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. هالعذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل**"[3] والذي تفسيره –عمانوئيل– الله معنا، وغيرها من النصوص.

ب–ما ورد في العهد الجديد:

وحجتهم في ذلك ما ورد على لسان عيسى عليه السلام أو تلاميذه، وبعض الصفات التي وُصف بها المسيح، وهي صفات ذات صبغة إلهية.

ـ فمن هذه الأدلة ما ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح: "**أنا والآب واحد. فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه. أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي بسبب أي عمل ترجمونني. أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً**".[4]

ـ وما يستدلون به على ألوهية المسيح، ما حدث عند محاكمته، فيورد انجيل مرقس قصة المحاكمة هذه كما يلي: "**أما هو فكان ساكناً ولم يجب بشيء. فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له: أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع: أنا هو، وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء، فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال: ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ قد سمعتم التجاديف ما رأيكم؟ فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت**".[5]

ـ ويعتمدون في أدلتهم على شهادة عيسى لنفسه لبنوة الله، فيذكر إنجيل يوحنا ذلك فيقول: "**لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابن إلى العالم. ليدين العالم بل**

---

(1) ايماني، القس إلياس مقار، ص116، 117.

(2) إشعيا: 6/9.

(3) إشعيا: 14/7.

(4) إنجيل يوحنا: 10/30–33.

(5) إنجيل مرقس: 14/61–64.

ليخلص به العالم الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يـؤمن باسـم ابن الله الوحيد".[1]

ثانياً: إبطال قولهم بربوبية المسيح وألوهيته

سبق ذكر بعض الأدلة على ألوهية المسيح لدى المسيحيين، بجانب اعتمـادهم على بعض الصفات المنسوبة إليه؛ كغفران الخطايا، وإدانته للناس، وأنه الأزلي، وهـو الأبدي، والخالق لكل شيء، والموجود في كل مكان، وغيرها الكثير مما يصفون بهـا المسيح مما يدل على ربوبيته وألوهيته عند علماء المسيحية وعـامتهم[2]، إلا أن هـذه الربوبية والألوهية تتنافى وتتناقض مع تعاليم المسيح عليه السلام الوارد في الأناجيـل علـى لسان المسيح، والتي يعلن فيها صراحة عبوديته وبشريته.

من هذه الأقوال:[3]

القول الأول: (الحياة الأبدية بتوحيد الله والإيمان برسالة المسيح)

ـ قول عيسى عليه السلام مخاطبا المولى عز وجل: **(وهذه هي الحيـاة الأبديـة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته).[4]**

فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية معرفة وحدانية الله، وأن عيسى رسوله، ولم يقل إن الحياة الأبدية معرفة الأقانيم الثلاثة، أو إن عيسى إنسان وإله.

وعيسى عليه السلام قال ذلك دون أن يخشى أحد من اليهود؛ لأنة كان يخاطب ربـه، ولو كان اعتقاد التثليث وألوهية المسيح مدار النجاة لبينه، وإذ ثبت أن الحياة الأبدية في اعتقاد وحدانية الله وبشرية المسيح الرسول، فضدهما هو الموت الأبدي، وهـو القـول بألوهية المسيح وربوبيته.

---

(1) إنجيل يوحنا: 3/16-18.

(2) من أراد المزيد من المعلومات حول أدلة المسيحية على ألوهية المسيح فليرجع إلى الكتب التالية: إيماني، إلياس مقار، ص116-137، هل تجسد الله؟، خدام الرب، ص15-34، ثقتي في السيد المسيح، جوش مكدويل، ص13-24، لاهوت المسيح، د. حليم حسب الله، ص94-99.

(3) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ، د. محمد ملكاوي، ص16-45.

(4) إنجيل يوحنا 3/17.

القول الثاني: (توحيد الله ومحبته أعظم وصية)

ـ ورد في إنجيل مرقس **(فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأي أنه أجابهم حسنا سأله آية وصية هي أول الكل، فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، وهذه هي الوصية الأولي)**.[1]

فعلم أن أول كل الوصايا المصرح بها في التوراة والإنجيل وعليها مدار الناموس وعمل الأنبياء هي اعتقاد وحدانية الله، ولم يقل عيسى عليه السلام إن أول كل الوصايا هي اعتقاد التثليث، مما يوجب الاعتقاد بوحدانية الله ورسالة رسله جميعاً.

القول الثالث: (نفيه عن نفسه علم الساعة)

ـ قال المسيح عليه السلام **(وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب)**.[2]

وهذا يبين بطلان التثليث وبطلان ألوهية المسيح، لأن المسيح عليه السلام خصص علم القيامة بالله وحده، ونفي عن نفسه ذلك العلم، وسوي بين نفسه وبين عباد الله الآخرين في عدم العلم بذلك.

ويستندون كذلك إلي ما في إنجيل يوحنا قول بطرس للمسيح: **(يا رب أنت تعلم كل شئ، أنت تعرف أني أحبك)**.[3]

وأدلتهم باطلة من وجهين:

الأول: علم المسيح عليه السلام الغيب ليس من **علمه ابتداءً** بل هو من الله، ففي إنجيل يوحنا: **(لأن الرب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله وسيريه أعمالا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم)**.[4]

ـ وفيه أيضاً: **(فقال لهم يسوع يا غلمان ألعل عندكم إداما ؟ أجابوه: لا)**[5].

---

(1) إنجيل مرقس 12/38-44.

(2) إنجيل مرقس 13/32.

(3) إنجيل يوحنا 21/17.

(4) إنجيل يوحنا 5/20.

(5) إنجيل يوحنا 21/5.

فهذه الفقرات تدل على أن المسيح عليه السلام لا يعلم الغيب، وإلا لما قال بأن الله سيريه أعمالا، ولما صدر منه التعجب الحاصل بخفاء السبب، ولما سأل الغلمان عن مقدار الطعام، فإذا كان لا يعلم بأقرب الأشياء إليه فكيف بما بعد عنه ؟ وهذا يدل على أنه بشر مخلوق وليس إلها ولا ابن إله.

الثاني: لو افترضنا صحة علم المسيح عليه السلام بالغيب فإن ذلك **حصل لغيره** ولم يكونوا ألهه، ففي سفر التكوين أن يعقوب عليه السلام جمع بنيه عندما حضرته الوفاة وأخبرهم بأمور تصيبهم، ووقعت كما أخبر.[1]

ـ وفي سفر التثنية 1/33-29 أن موسى عليه السلام أخبر بأمور غيبية كثيرة.

ـ وفي سفر صموئيل الأول 1/10-16 أن صموئيل أخبر الملك شاؤول ببعض الأمور الغيبية.

ـ ومثل ذلك ورد عن اليشع وبلعام بن بعور وقيافا الكاهن اليهودي أنهم أخبروا بأمور غيبية، فكما أن أحدا لم يقل عن يعقوب وموسى وصموئيل واليشع وبلعام وقيافا إنهم آلهة لإخبارهم بأمور غائبة، فكذا يجب أن لا يقال ذلك في حق المسيح وكلهم يعترفون أن هذا العلم كان بإخبار الله لهم.

القول الرابع: (تسويته نفسه مع سائر الناس في أنه مألوه)

ـ ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام لمريم المجدلية **(ولكن اذهبي إلى اخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلي أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم)**.[2]

فقد سوي عليه السلام بينه وبين سائر الناس في أن الله أبوه وأبوهم وإلهه و إلههم جميعا، ومن كان مألوها لا يكون إلها، وإلا لزم كون المخاطبين بهذه الآية جميعهم آلهة، وهذا المعني قريب من معني قوله تعالي عن المسيح في سورة المائدة آيه 117 **(ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم)**.

---

(1) إنظر: سفر التكوين 1/49-32.

(2) إنجيل يوحنا 17/20.

القول الخامس: (صراخه على خشبه الصليب)

ـ ورد في إنجيل متي (**ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: إيلي إيلي لما شبقتنى أي الهي لماذا تركتني ... فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح**).(1)

ـ وفي إنجيل لوقا (**ونادي يسوع بصوت عظيم وقال: يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح**).(2)

وهذا الصراخ ينفي ألوهية المسيح لا سيما على مذهب القائلين بالحلول أو الانقلاب، لأن الإله لا يستغيث بإله آخر ولا يستودع روحه، والإله الحقيقي يمتنع عليه الضعف والتعب والصراخ والاستغاثة، فضلا عن العجز والموت، وهو حي قدوس لا اله غيره.

القول السادس: (تعبيره عن نفسه بابن الإنسان)

عبر المسيح ﷺ عن نفسه بابن الإنسان في كثير من المواطن،و وصفه بذلك من رآه أو سمع كلامه، فوردت كلمة (إنسان ــ وابن إنسان) أكثر من **سبعين(70)** مرة، وقد قبل المسيحﷺ هذه التكنيه.

وفيما يلي أمثلة على تسمية المسيح ﷺ نفسه بالإنسان وابن الإنسان:

ـ ففي إنجيل متي (**جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب**).(3)

ـ وفيه (**كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم ...وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع: ابن الإنسان سوف يسلم إلي أيدي الناس**).(4)

وقد مكث المسيح ﷺ أكثر من ثلاثين عاما لا يدعى إلا بابن داود، لأن أمه من نسل داود، وسمي نفسه إنسانا وابن إنسان، وبهذا وصفه تلاميذه الذين خالطوه وشاهدوا جميع أحواله، وإذا كانت تصريحات المسيح عن نفسه بأنه إنسان وابن إنسان فهل النصارى أعلم منه بما يجب له حتى يقولوا إنه إله وابن الهالمبحث الثاني

---

(1) إنجيل متى 46،50/27.

(2) إنجيل لوقا 46/23.

(3) إنجيل متى19/11.

(4) إنجيل متى22/17،12.

عقيدة التثليث

أولاً: عقيدة التثليث عند الأمم السابقة

عند دراسة هذا المعتقد، نجد أنه يرجع في أصوله إلى الديانات والفلسفات القديمة، فليست المسيحية هي أول من قال بهذا الثالوث، فسبقهم إليه المصريون القدماء، والفرس، والهنود، واليونان، وغيرهم من الأمم، ونظراً لوجود هذا المعتقد عند تلك الأمم، لابد من إلقاء نظرة موجزة عن تثليثهم؛ لنرى مدى التوافق أو الاختلاف فيما لديهم من ثالوث مع ثالوث المسيحية المتأخرة، وهل كان لثالوثهم أثر على معتقد المسيحية أم لا؟

ومن أهم هذه الأمم ما يلي:

1-المصريون القدماء:

وُجدت عقيدة التثليث منذ القدم عند المصريين القدماء، ورمزوا إلى ذلك بجناح طير ووكر وأفعى،(1) وعندما سأل (توليسو) ملك مصر الكاهن (تنشوكى) أن يخبره، هل هناك أعظم منه؟ فأجابه الكاهن: نعم يوجد من هو أعظم، وهو أولاً الله، ثم الكلمة، ثم ومعها روح القدس، ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة، وهم واحد بالذات وعنهم صدرت القوة الأبدية،(2) ولنلقي الضوء على الثالوث المصري، ونقارنه مع الثالوث المسيحي، فمما ذُكر عن ثالوثهم ما يلي:(3)

1ـ أنه يتكون من ثلاثة أقانيم الأقنوم الأول عبارة عن الإله أوسيرى (**أوزيريس**)، ويسمى الأب، وهو الإله الأكبر الذي نتج عنه الأقنوم الثاني (هورس)، خالق المخلوقات ورب الأرباب.

2ـ الأقنوم الثاني: الإله هور (**هورس**)، ويسمى الابن أو النطق أو الكلمة، وهو ابن الإله (أوسيرى)، وهو النور والشمس المشرقة، وإله النطق والكلام، وشبهوه بعجل

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر التنير، ص18، 19.

(2) انظر: الله واحد أم ثالوث، مرجان محمد مجدي، ص26.

(3) انظر: الله واحد أم ثالوث، مرجان محمد مجدي، ص79، 80

ممتاز عن بقية العجول، ولد من نار اللاهوت من عجلة بكر لم تلد سواه، وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم، مُغاير للأقنومين الآخرين، تشبّه بالإنسان ليكون قابلاً للموت.

3ـ الأقنوم الثالث: الإله إيس (**إيزيس**)، وتسمى الأم، ويعتقدون أنها ملكة السماء، وأم الأقنوم الثاني: ورمزوا لها بصورة طائر جميل، وعلى رأسه صولجان، ورسموا بجانبه علامة الحياة، إشارة إلى أنه الإله (إيزيس) واهبة الحياة للبشر، كما صوروا هذا الإله (إيزيس) بصورة امرأة تجلس على عرشها، ترضع ابنها (الاقنوم الثاني) وعلى رأسها تاج الملك وقرص الشمس، وإذا ما قارنا هذا الثالوث بما لدى المسيحيين من ثالوث، فإننا نجد التشابه بينهما، سواء في المسميات أو الأوصاف، الآب، والابن الكلمة، وروح القدس.[1]

- فالأقنوم الأول (الآب)، الإله الأكبر، نتج عنه الأقنوم الثاني (الابن)، خالق المخلوقات ورب الأرباب، وهذا الأقنوم يقابله تماماً الأقنوم الأول عند المسيحيين، فهم في أمانتهم يقولون: "نؤمن بإله واحد، أب ضابط الكل، خالق السماء والأرض" وهو الأصل الذي نتج عنه الأقنوم الثاني (الابن) إذ يصفه المسيحيون "بأنه ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور".
- والأقنوم الثاني (الابن) أو (الكلمة): فصفاته تماماً كما عند المصريين، فهو المولود من مريم العذراء، جاء ليخلص العالم من ذنوبهم وخطاياهم، وعند المصريين أن الابن وحده تشبّه بالإنسان ليكون قابلاً للموت، والابن عند المسيحيين تجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء ومات من أجل فداء وخلاص الناس.
- والأقنوم الثالث يرمز له المصريون بأنه باعث الحياة، وهذا ما وصف به المسيحيون روح القدس، وقالوا بأنه (الرب المحيي).

هذا عن التشابه بين ثالوث المصريين القدماء، والمسيحية اللاحقة، وإن دل هذا على شيء فإنه ليدل على تأثر اللاحق منها (المسيحية) بالسابق (المصريين القدماء) إذ لا يُعقل أن يتأثر السابق باللاحق!!

ويقول في ذلك الأستاذ رؤوف حبيب: "المصريون من أسبق الشعوب التي اعتنقت المسيحية إذ وجد المصريون في حياة المسيح صدى لقصة أوزوريس الإله

---

(1) انظر: أمانتهم في تاريخ الفكر المسيحي، للقس حنا الخضري، ص 613.

الذي ذهب ضحية روح الشر، وكذلك اتفقت قصة المسيح من ناحية نظام الثالوث الأقدس مع قصة التثليث في الفكر المصري".[1]

وهذا ما جعل العلامة (جارسلان كريي) -أستاذ الحفريات بجامعة أكسفورد- يؤكد على وجود التماثل والتطابق بين الثالوث المسيحي والثالوث الفرعوني، وأن المسيحية أخذت عن الفراعنة.[2]

وبعد هذه المقارنة لا مجال للحديث أكثر عن تأثر التثليث المسيحي بتثليث القدماء المصريين.

2-الهنود:

لقد اشتهر الهنود بكثرة آلهتهم، وتعدد معتقداتهم، وكان التثليث من أبرز هذه المعتقدات، حتى التثليث تعددت أشكاله، فقال عنهم (دوان) في كتابه (خرافات التوراة والإنجيل): "إذا رجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث (أي القول بالإله ذي ثلاثة أقانيم)، ويدعون هذا التثليث بلغتهم (ترى مورتي)، و(ترى) معناها: ثلاثة، و(مورتي) معناها: هيئات أو أقانيم".[3]

ويوضح هذا الثالوث الأستاذ (مالفير) حين ترجم عن الكتب الهندية قولهم: "نؤمن (بسافترى) إله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض، وبابنه الوحيد (آني) (أي النار) نور من نور مولود غير مخلوق تجسد من (فايو) أي روح في بطن (مايا) العذراء، ونؤمن بـ (فاليو) الروح المحيي المنبثق من الآب والابن، الذي هو مع الأب والابن يسجد له ويمجد".[4]

وإذا ما نظرنا في هذا النص الأخير والأمانة التي يؤمن بها المسيحيون، فإننا لا نجد خلافاً يُذكر بينهما إلا في المسميات، فالآب يقابله (سافتري)، والابن (آنى)، والروح (فايو)، وفي الوقت الذي تجسد فيه يسوع في بطن العذراء تجسد (فايو) في بطن (مايا) العذراء عند الهنود.

---

(1) المسيحية، د. أحمد شلبي، نقلاً عن رؤوف حبيب في كتابه (كنائس القاهرة القبطية)، ص1.

(2) انظر: الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، ص81.

(3) العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر التنير، ص55.

(4) الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، ص81.

وأهم ديانتين في الهند اشتهرت بالتثليث، هما البرهمية، والبوذية.

فتثليث البرهمية مثلاً يتكون من:

- برهما... الإله الخالق.
- وفشنو... الإله الحافظ أو الحامي للخليقة (كناية عن الحياة).

وسيفا... الإله المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد.[1]

ويدعون الأقنوم الثاني (فشنو) بـ (كريشنا) الإله الذي ظهر بالناسوت على الأرض ليخلص العالم، وهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي الإله الواحد، وعقد الأستاذ (محمد التنير) مقارنة بين كرشنا والمسيح، مستمداً المعلومات من المصادر الأساسية عند كل من البراهمة والمسيحيين،[2] فذكر في ذلك ستاً وأربعين نصاً، وعند قراءة هذه المقابلات لا نجد خلافاً إلا في المسميات فقط، فبدلاً من كريشنا نجد يسوع.

ولكن كيف دخل التثليث في المسيحية وتطور حتى وصل إلى وضعه الحالي؟ هذا ما ستتعرض له الصفحات التالية.

ثانياً: بذور عقيدة التثليث وكيفية تطورها

قبل التعرض لبعض تفسيرات علماء اللاهوت عند المسيحيين للتثليث، لابد من ذكر نبذة بسيطة نبين فيها كيف دخل هذا المعتقد المسيحية، وما هي التطورات التي حصلت حتى أوصلته إلى صورته النهائية (الأب-والابن-والروح القدس)، ومن ثم بيان فهم المسيحيين لثالوثهم.

1-مدخل في بيان كيفية دخول التثليث للمسيحية وشروحاتهم له:

تعتبر عقيدة التثليث ملخص الإيمان المسيحي في الله، لذلك يركزون في تصور الإله عليها، فهي صورة ثلاثية للإله؛ الأب وهو رب تاريخ الخلاص، فعلماء اللاهوت يدركون أن عقيدة التثليث غير موجودة في العهد القديم، فصورة الإله كآب وردت

---

(1) انظر: الدين والفلسفة والعلم، السيد محمود أبو الفيض المنوفي، ص47، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، عبدالرزاق محمد أسود، ج1، ص53، الأديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص52.

(2) انظر: العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر التنير، ص183-200، انظر: مقارنات الأديان، الإمام محمد أبو زهرة، ص27-42.

ولكن لبني إسرائيل، ويتفقون كذلك على أن العهد الجديد لا يوجد فيه ذكر واضح لعقيدة التثليث، أو مصطلحاتها الحديثة المتعلقة بها، ولكنهم يعتبرون أن أسس هذا المعتقد قد احتواها العهد الجديد، وذلك بذكره لآب والابن والروح القدس في العديد من النصوص، فمن هذه النصوص (فاذهبوا إذن وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس)[1]، وكذلك ما ورد في رسالة بولس إذ يقول **(ولتكن معكم جميعاً نعمة الله ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشَرِكةُ الروح القدس. آمين)**[2].

فعلى الرغم من خلو العهد القديم من التثليث، إلا أن المثلثين يعتمدون ألفاظاً حمّلوها معاني تثليثية، أو فهموا التثليث منها ضمنياً، كألفاظ الجمع في اسم الله "الوهيم"،[3] أو الضمائر،[4] أو الأفعال،[5] التي تسند إلى الله.

أما العهد الجديد فعلى الرغم من عدم صراحة التثليث فيه، إلا أنهم استدلوا عليه بما فهموه واستنبطوه من بعض النصوص التي يقولون فيها بألوهية كل من المسيح،[6] وروح القدس،[7] وهذا كثُر في إنجيل يوحنا، بل تميز بذلك عن باقي الأناجيل، إذا لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من التأكيد على هذه الألوهية، ورغم هذه الألوهية يقرون بأن التثليث غير مذكور في فصوله، ولكن ورد بشكل ضمني.[8]

فالمطلع على الأناجيل الأربعة (متى، ومُرقص، ولوقا، ويوحنا) يجدها خالية من ذلك تماماً،[9] ما عدا لفظة التعميد في إنجيل متى (19/28)، ويعتبرونها أساساً في التدليل على ثالوثهم، وبالنظر في هذا النص فإن الكثير من المآخذ تدور حوله، سواء

---

(1) إنجيل متى 19/28.

(2) رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس 14/13.

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص429، 430، الله ذاته ونوع وحدانيته، سمعان عوض، ص22-24.

(4) انظر: سفر التكوين: 26/1، 22/3، أشعيا: 8/6.

(5) انظر: سفر التكوين: 26/1، 7/11 وللمزيد انظر خمس حقائق، ناشد حنا، ص16-21، وعلم اللاهوت النظامي، ص288.

(6) انظر: بحثنا عن ألوهية المسيح، ص111، وإنجيل يوحنا: 42/8، 30/10، 9/14، 21/15، 11/17، 21، 22.

(7) انظر: إنجيل يوحنا: 7/14، 9، 10، و5/16-15، خمس حقائق، ناشد حنا، ص55-57.

(8) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص433، أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، جون هك، ص12، 13.

(9) انظر: الأصول الوثنية للمسيحية، إدغارويند، ص43.

في فهم معناه، أو مدى أصالته، أو موافقته أو مخالفته لبعض النصوص في الأناجيل الأخرى.(1)

ولقد كان لكل من إنجيل يوحنا، ورسائل بولس دور هام في التأكيد على لاهوت المسيح وروح القدس، ففقرات أمانتهم في ذلك مقتبسة معظمها من إنجيل يوحنا ورسائل بولس.(2)

وعن هذه الرسائل تقول دائرة المعارف الكتابية: "وهي -أي الرسائل- تتضمن كل ما يثرى الشهادة لمفهوم الله المثلث الأقانيم الذي يتخلل كل نسيجها، ففي جميع الرسائل... نجد الفداء الذي هو الموضوع الأساس الذي تريد إعلانه وتوكيده مع كل البركات التي يتضمنها أو التي ترتبط به، إنما ترجع جميعاً -على الدوام- إلى الله المثلث الأقانيم، فعلى كل موضوع من صفحاتها يظهر أمامنا الآب والرب يسوع المسيح والروح القدس".(3)

وبولس في تأكيده على ألوهية كل من المسيح،(4) وروح القدس،(5) لا نجده يجمع بين عناصر الثالوث إلا في موضوع واحد، ويسميها المسيحيون "البركة الرسولية"، وذلك في قوله "**نعمة يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم**".(6)

ورغم هذا الجمع لا يعتبر المسيحيون هذه الفقرة صياغة رسمية لعقيدة الثالوث، ويقولون "بأنها شهادة قوية -والأرجح أنه لم يقصد إلى ذلك، ولكن بكل وضوح- على أن الله مثلث الأقانيم".(7)

---

(1) انظر في ذلك: بشرية المسيح ونبوة محمد، د. محمد ملكاوي، ص71/66، النصرانية، د. محمد الحاج، ص222-226، المسيح بين الحقيقة والأوهام، دز محمد وصفي، ص106، و107، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمجموعة من رجال الفكر الإسلامي والمسيحي، ص249، 250.

(2) انظر: المناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمجموعة من رجال الفكر الإسلامي والمسيحي، ص207-213.

(3) دائرة المعارف المكتبية، ج2، ص435.

(4) انظر: رومية 7/1، غل 3/1، ف 2/1، تي 13/2، رو 5/9، اكو 4/8، 5، 6 وغيرها كثير.

(5) انظر: رومية 11/8، 19/15، 30، كورنثوس الأولى 11/12، وكورنثوس الثانية 6/3.

(6) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: 14/13.

(7) دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص436.

فعقيدة التثليث لا وجود لها بشكل صريح، حتى في المصدرين الأساسيين لها (إنجيل يوحنا ورسائل بولس)، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه **كيف صيغت، وأصبحت العقيدة الرسمية للمسيحية؟**

يجيب على ذلك دراسة المجامع وأهم القرارات الناتجة عنها، ولنستعرض أهم ثلاثة مجامع كان لها دور في صياغة التثليث .

2-أهم المجامع المسيحية ودورها في عقيدة التثليث:

احتلت المجامع مكانة مرموقة في تاريخ المسيحية، وصاغت للكنيسة قانون إيمانها، ووضعت لها من النظم والقرارات ما يكفل لها السير في أمن وسلام، والمجامع المسيحية تنقسم إلى نوعين:

أ-مجامع عامة:

وهي التي يجتمع فيها الأساقفة ليفحصوا مسائل الكنيسة المختلفة، ويضعوا لها الحلول المناسبة.

ب-مجامع مكانية:

وتخص هذه المجامع أساقفة وقساوسة كل منطقة على حدة، يناقشوا فيها أمورهم المختلفة.

ويهمُنا من هذه المجامع النوع الأول، ويطلق عليها المجامع المسكونية، وسميت بذلك لجمعها بين رجال المسيحية في كل أنحاء المعمورة (المسكونة)، وتعقد هذه المجامع للضرورة كظهور بدعة أو انشقاق، ويتم الاجتماع بدعوة من الامبراطور المسيحي، ويشترط حضور غالبية أساقفة الكنيسة -شرقاً وغرباً- لتتمثل في المسكونة، وتقرر هذه المجامع شيئاً جديداً لم يكن من قبل.[1]

---

(1) انظر : عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص20.

والآن لنرى أهم هذه المجامع التي عُقدت، وقررت القانون الإيماني للكنيسة، وهي كما يلي:

أ-مجمع نيقية (325م)

ـ أسباب انعقاده[1]:

1ـ تحديد يوم عيد القيامة.

2ـ إعادة معمودية الهراطقة.

3ـ بحث شقاق ملاتيوس أسقف أسيوط.

4ـ الخلاف الشديد بين الطوائف المسيحية حول المسيح، هل هو رسول مخلوق كغيره من الرسل؟ أم هو ابن لله، مساوٍ في الجواهر، أزلي مثله أم لا؟

فآريوس كان يتزعم القول بأن الآب وحده الله، والابن مخلوق مصنوع، وقد كان الآب إذ لم يكن الابن،[2] وسُميت مقولته هذه في العديد من المؤلفات المسيحية بالبدعة الآريوسية،[3] فبدعته -على زعمهم- كانت السبب الأساسي في عقد هذا المجمع،[4] ولا أريد أن أتحدث عن آريوس وحياته،[5] ولكن سأذكر أهم تعاليمه التي دعا إليها، وكانت السبب في انعقاد هذا المجمع، **فمن أهم هذه التعاليم** ما يلي:[6]

1- إن الابن ليس أزلياً.

2- إن الله واحد أزلي غير مولود، والابن ليس أزلي، وهو خليقة الله الآب كباقي الخلائق.

3- الابن ليس من جوهر الآب، بل خرج من العدم حسب المشيئة الإلهية.

---

(1) انظر: عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص27-30.

(2) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص126.

(3) انظر: عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص32، اللاهوت المسيحي الإنسان المعاصر، سليم بسترس، ج1، ص166.

(4) انظر: عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص30، تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، ج4، ص628، مدخل إلى العقيدة المسيحية، كوستي بندلي، ص101، 102.

(5) انظر حياة أريوس في: عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص31 وبعدها، تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، ج4، ص617-640، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ص167-182.

(6) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج4، ص634، 635، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، سليم بسترس، ج1، ص166، 167.

4- الابن متغير وليس ثابتاً، وهو أدنى من الله، والمسيح الذي يتعبد له المسيحيون ليس إلهاً، ولا يملك الصفات الإلهية المطلقة كالقدرة الكلية، والعلم والحكمة الكليين.

5- الروح القدس أدنى من الابن، وهو مخلوق أيضاً.

فكانت آراء آريوس هذه، وما ذكرناه من قضايا سابقة تستدعي عقد مجمع مسكوني؛ لمناقشتها ووضع الحلول المناسبة لها، مما جعل الامبراطور قسطنطين الكبير يدعو لعقد هذا المجمع، وذلك في سنة 325م،[1] وبلغ عدد الحضور ما بين 200 إلى 520 أسقفاً.[2]

ولكن **ابن البطريق** يذكر أنهم كانوا ثمانية وأربعون وألفان(2048)من الأساقفة على اختلاف آرائهم، ولكن بعد عقد المجمع، وبدء المناقشات بين الطوائف المختلفة، والتي كانت تتركز حول مقولات آريوس، مال قسطنطين إلى رأي بولس القائل بألوهية المسيح، ومن ثم عقد مجلساً خاصاً لمؤيدي هذا الرأي من الأساقفة، وكان عددهم ثمانية عشر وثلاثمائة،[3] ولعل هذا ما جعل البعض يقول بأن عدد الأساقفة 318،[4] متجاهلين الأعداد الكبيرة الأخرى.

أهم نتائج مجمع نيقية:

وترتب عن هذا المجمع (الذي عقده قسطنطين مع 318 أسقفاً) نتائج عدة؛ كان أهمها "**قانون الإيمان**" الذي تبناه الملك، وحارب مخالفيه من آريوسية وغيرهم، ولاحقهم وحرق كتبهم.[5]

ونظراً لأهمية هذا القانون لابد من ذكر نصه، وهو كما يلي:

تؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالص الأشياء ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الآب، المولود الوحيد، أي من جوهر الآب

---

(1) انظر: عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص55-57.

(2) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج4، ص627.

(3) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص128، 129.

(4) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج4، ص627. عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص60.

(5) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج4، ص631. عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص66.

إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وقام أيضاً في اليوم الثالث وصعد إلى السماء. وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات. وبالروح القدس. وأما الذين يقولون إنه كان زمان لم يوجد فيه وإنه لم يكن له وجود قبل أن ولد وإنه خلق من العدم وأنه من مادة أخرى أو جوهر آخر أو إن ابن الله مخلوق أو إنه قابل التغير أو متغير فهم ملعونون من الكنسية الجامعة الرسولية".[1]

وبالنظر في نصوص القانون السابقة، نجد أنها موجهة ضد آريوس وتعاليمه تماماً، ويركز في فقراته على **ألوهية المسيح**، وأنه مساوٍ للآب في جوهره وصفاته، إذ المسيح بألوهيته هذه يشكل الآقنوم الثاني في الثالوث الذي لم يكتمل بعد، ونجد في هذا القانون مجرد ذكر للروح القدس، دون تحديد ألوهيته، ومن ثم أقنوميته.

هذا عن مجمع نيقيه وأهم النتائج المترتبة على عقدة، وبغض النظر عن المآخذ الكثيرة عليه، إلا أننا نجد أنفسنا مرغمين على التساؤل عن هؤلاء المخالفين الذين لم يشاركوا في هذا الاجتماع، والذين قارب عددهم نحو سبعمائة وألف أسقف، ما هو يا ترى مصيرهم؟ وهل هذه الكثرة على خطأ والأقلية (318 أسقفاً) على صواب؟ ولماذا يُجبر هؤلاء على اعتناق رأي مخالفيهم بالقوة وتحرق كتبهم ويضطهدون في البلاد؟!

إننا لنعجب من قسطنطين، كيف يتبنى هذا القانون الإيماني، ويدافع عنه ويفرضه على غيره، ويدعمه بقوة سلطانه، وهو لم ينتصر بعد؟!.[2]

ألهذه الدرجة وصل إخلاصه لمعتقدات مخالفيه، أم كان هناك هدف آخر يطمع في تحقيقه؟ ولماذا لم يكسب تأييد الأغلبية (1730 أسقف)، بل مال لأفكار هؤلاء (318)، فهل كانت معتقداتهم هذه تناسب وثنيته التي كان عليها، وعليه اعتنق أو أظهر معتقداتهم؟!.

تساؤلات كثيرة جداً تجعلنا في حيرة من أمر قسطنطين ومجمعه هذا.

---

(1) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج4، ص631. عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص64، 65، مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا الياس ب، ص43.

(2) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج4، ص650. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص132.

هذا القانون لم يلق قبولاً في أوساط الكثيرين في المجامع المنعقدة بعده، وكان أهمها **مجمع صور** (335م)، وكان الأكثرية فيه من الموحدين، ما عدا بطريك الإسكندرية، الذي كان متأثراً بفلسفة الإسكندرية المثلثه،[1] بل إننا نجد أن وفد الإسكندرية هو الذي وضع قانون الإيمان المنقح.[2]

فالموحدون زاد نشاطهم، وقويت شوكتهم، وانتصروا على أولئك المثلثين، مما يبرهن على أن دعوة المسيح ﷺ كانت التوحيد الخالص لله عزوجل، وأن التثليث دخيل وغريب على المسيحية الحقة.

ولكن لم يدم انتصار الآريوسية، وأفكارها الموحدة، إذ قوى أتباع المثلثه بمساندة الحكام لهم، ودب الخلاف ثانية في صفوف المسيحيين، وخاصة فيما يتعلق بالروح القدس.

ب-مجمع القسطنطينية (381م):[3]

أسباب انعقاده:

- قول مقدونيوس **بأن الروح القدس ليس بإله**، ولكنه مخلوق، وشيوع مقولته بين الناس،[4] مما دعى الامبراطور ثيودوس إلى عقد مجمع مسكوني آخر، وهو مجمع القسطنطينية.

. عُقد هذا المجمع بدعوة من الامبراطور ثيودوس، وضم حوالي مائة وخمسين أسقفاً(150) وذلك في سنة 381م، وقرر هذا المجمع قبول قانون الإيمان النيقوى، وأضافوا إليه بعض الفقرات، وأهمها ما يتعلق بالروح القدس المختلف على ألوهيته.

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص133، 134.

(2) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الحضري، ج4، ص630، 631.

(3) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الحضري، ج4، ص665، 666. عصر المجامع، كريسي الانطواني، ص104 و105.

(4) انظر: عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص91. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص136.

أهم نتائجه :

ما أضيف إلى نص قانون الإيمان عن الروح القدس،ونصه:

"والروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر.

ففي هذا المجمع تم تقرير ألوهية الروح القدس، وأنه الأقنوم الثالث المقدس، وأنه مساوٍ للآب والابن.

ج-مجمع أفسُس (431م):

أسباب انعقاده:

ـ الخلافات بين الطوائف المتعددة حول **طبيعة المسيح، وإنكار ألوهيته،** بجانب بعض القضايا الأخرى.

وكان على رأس هؤلاء بيلاجيوس، ونسطور الذي قال بأنه في السيد المسيح أقنومان، وشخصان، وطبيعتان، وأنكر أن العذراء أم الإله.[1]

هذه الخلافات كانت سبباً في عقد مجمع أفسس بأمر من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير، وذلك في سنة (431م)، وحضره مائتا(200) أسقف، وقد تم فيه حرمان نسطور وتجريده من رتبته، وقرر المجمع أن سرّ التجسد المجيد قائم في اتحاد اللاهوت والناسوت في أقنوم الكلمة الأزلي بدون انفصال ولا امتزاج ولا تغيير، وأن السيدة العذراء هي والدة الإله.

نتائجه:

وضع في هذا المجمع مقدمة قانون الإيمان ونصها: "**تعظمك يا أم النور ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح فخر الرسل إكليل الشهداء، تهليل**

---

(1) انظر: تاريخ الكنيسة، ج3، ص213-215. عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص125، 126، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ص184، 185.

الصديقين، ثبات الكنائس، غافر الخطايا، نكرز ونبشر بالثالوث المقدس لاهوت واحد، نسجد له ونمجده، يا رب ارحم، يا رب ارحم، يا رب بارك. آمين".[1]

ففي هذا المجمع تم تأليه مريم، والتأكيد على ألوهية المسيح رداً على نسطور وأقواله.

مما سبق يتبين لنا أن عقيدة التثليث صيغت في المجامع الثلاثة السابقة، وذلك في أواخر القرن الثالث(381) الميلادي، وتمثّل ذلك في قانون (الإيمان النيقوي) الذي تم فيه التأكيد على ألوهية كل من الابن والروح القدس، الأقنومين المكملين للثالوث، مما دفع بعض علمائهم إلى الاعتراف بأن لفظة التثليث لم تظهر إلا في القرن الثالث بعد الميلاد.[2]

وتتابعت بعد ذلك المجامع في توضيح طبيعة المسيح، وعلاقة كل أقنوم بالآخر.

فالتثليث من وضع رجال الكنسية، ولا صلة له بالكتاب المقدس كما سبق أن ذكرنا، فلا نجد نصاً صريحاً يجمع بين هذه الأقانيم الثلاثة، ولم يتم ذلك إلا في المجامع التي تسلط عليها السلاطين، وجعلوا منها أداة هدم للمسيحية، فيقول زكي شنودة: "كانت هذه المجامع في بداية أمرها وسيلة للدفاع عن الإيمان المسيحي، ثم لم تلبث أن أصبحت بعد ذلك أداة في يد الإمبراطور، لتنفيذ أغراضه، مستغلاً في ذلك مطامع بعض الأساقفة وطموحهم إلى الجاه والنفوذ والسلطان، وهكذا أصبحت المجامع أداة هدم بعد أن كانت أداة بناء، وقد فتحت الباب على مصراعيه للخصوم والشقاق بين المسيحية في البلاد المختلفة".[3]

فبعد هذه المجامع دبَّ الخلاف بين المسيحيين فيما يتعلق بطبيعة المسيح، وعُقد لذلك مجامع عدة لمناقشة خلافاتهم المتعلقة بناسوت ولاهوت المسيح،[4] ولكن دون جدوى، ولا تزال هذه الخلافات إلى يومنا هذا.

---

(1) عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص146، 147.

(2) انظر: الله ذاته ونوع وحدانيته، عوض سمعان، ص36.

(3) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص170. تاريخ الأقباط، زكي شنودة، ج1، ص176.

(4) انظر: عصر المجامع، كريسي الأنطواني، ص156، 217.

فالتثليث بدأت بذوره واضحة في رسائل بولس، التي دُعى فيها المسيح بـ (ابن الله)، ثم زاد في تأكيد ألوهيته بجانب روح القدس، وبالنظر في أمانتهم نجد أن معظم فقراتها مقتبسة من إنجيل يوحنا، ورسائل بولس، خاصة فيما يتعلق بألوهية المسيح وروح القدس.[1]

وبذلك أصبح التثليث العقيدة الأساسية للمجامع والكنائس وكل من يخالف يعتبر كافراً، مطروداً من كنيسة الله، كما فُعل مع آريوس وأتباعه.[2]

رد عام على أمانتهم :

فهم في تفسيراتهم لهذه الكلمات يتناقضون ويخالفون أنفسهم وأمانتهم التي وضعوها، فبقولهم عن الآب جوهر، والابن والروح صفات لهذا الجوهر، يوجب عليهم عدم اعتبارهما إلهين -على زعمهم- فصفات الإله لا يمكن اعتبارها الإله، لأن ذلك يستلزم القول بأن الكلام، والحكمة آلهة أخرى زيادة على الابن والروح، وهذا يبطل قولهم في أمانتهم عن الابن "إله حق من إله حق من جوهر أبيه، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر"، ولا يمكن اعتبار الصفة (الابن) جوهراً قائماً بنفسه، إذ لا يساوي الآب في جوهره إلا جوهر مثله، وبذلك يكون الابن جوهر ثانٍ، وروح القدس جوهر ثالث، فيتكون ثلاثة جواهر، وهم يقولون "جوهراً واحداً وإلهاً واحداً"، وهذا جمع بين نقيضين، بين التوحيد "إله واحد" وإثبات ثلاثة آلهة، أو بجوهر واحد وإثبات ثلاثة جواهر، وهذا من المحال، إذ لا يمكن التسليم بأن الصفة تساوي الموصوف في الجوهر؟![3]

تفسيرات المسيحيين للتثليث:

نظرت المسيحية في الإله ذي الأقانيم الثلاثة نظراً فلسفياً لاهوتياً تختلط فيه الفلسفة باللاهوت، ويمتزج فيه الواقع بالخيال، وعمل العقل المسيحي على نسج ملحمة من أبرع الملاحم التي تصل السماء بالأرض وتخلط الله بالإنسان.[4]

ورغم اتفاقهم هذا على التثليث، إلا أنهم يختلفون فيما بينهم في تفسير ثالوثهم،

---

(1) المناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمجموعة الفكر الإسلامي والمسيحي، ص207-213.

(2) انظر: هداية الحيارى، ابن القيم الجوزية، ص204.

(3) انظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج2، ص117، 118.

(4) المسيح في القرآن، عبدالكريم الخطيب، ص253.

وهذه بعض تفسيرات علماء اللاهوت المسيحيين التي تبين تناقضهم، واختلافهم في فهمهم لعقيدتهم الأساسية:

1ـ فيقول ناشد حنا:

"بأن الله واحد لا نظير له ولا شريك في ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس. الآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله -لا ثلاثة آلهة بل إله واحداً- ذاتاً واحداً، جوهراً واحداً لاهوتاً واحداً، ولكن ثلاثة أقانيم متحدين بغير امتزاج، ومتميزين بغير انفصال، وكل أقنوم أزلي أبدي، غير محدود، لا يتحيز بمكان أو زمان، كلي العلم، كلي القدرة، كلي السلطان؛ لأن الأقانيم ذاتٌ واحد".[1]

2ـ ويؤكد عوض سمعان على أن الله غير مركب رغم القول بالتثليث فيقول:

"لو كان المراد بالتثليث أن هناك ثلاثة آلهة، أو إلهين ثانويين مع الله، لكان هناك مجال للطعن في صحة التثليث؛ لأنه يكون في هذه الحالة إشراكاً لكن الأمر ليس كذلك لأن الأمر المراد به، هو أن الله لا شريك له، هو بعينه ذات الأقانيم الثلاثة، وأن هؤلاء الأقانيم الثلاثة هم بعينهم ذات الله الذي لا شريك له، لأنهم لم يخرجوا عن كونهم عينّات اللاهوت (أو الله) واحد ووحيد، لا ينقسم أو يتجزأ على الإطلاق، ولذلك فالتثليث لا يتعارض مع وحدانيته، بل يتوافق كل التوافق".[2]

3ـ ويقول د. بوست:

"طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر، الله الآب، والله الابن، والله روّح القدس، فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفدى، وإلى روح القدس التطهير، غير أن الثلاثة تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء".[3]

---

(1) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، ناشد حنا، ص21 و22.

(2) الله-ذاته ونوع وحدانيته، عوض سمعان، ص38.

(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص107، 108.

فبوست بعد أن خصّ كل أقنوم بعمل ما، أشركهم في جميع أعمالهم الإلهية، فلا أدري لماذا هذا التخصيص؟ وما فائدته ما دامت تشترك كلها في الأعمال، إذ يمكن أن يقوم كل أقنوم بما يشاء من الأعمال، فالآب هو المطهر، والروح القدس هو الفدى!!

معنى كلمة أقنوم:

بالنظر في قولهم بالأقانيم، فإنهم يعترفون أنها كلمة **سريانية**، لم يأت بها المسيح،[1] وإن دل هذا فإنما يدل على تأثر هذا الثالوث باليونانية، حتى في كلمته التي عليها مدار التثليث.

ويفسرون هذه الكلمة كالعادة بمعانٍ عديدة، ويختلفون فيما بينهم في ذلك، فقالوا إنها بمعنى الأصل، ولذا يفسرونها تارة بأشخاص، وتارة بالخواص، وتارة بالصفات، وأخرى بالجواهر.[2]

وعلى الرغم من شروحاتهم العديدة والمختلفة لثالوثهم، فإنهم يبذلون جهدهم لتقريب هذا الثالوث للأذهان، وسلكوا في ذلك طريقين:

الطريقة الأولى: التشبيه وضرب الأمثال

فيشبهون أقانيمهم وارتباطها ببعضها بعضاً مرة **بالشمس**، ومرة **بالنار**، وأخرى **بالنفس**؛ فالشمس يوجد في قرصها الحرارة والنور ابتداءً لا يتقدم أحدهما عن الآخر.[3]

والشمس بقرصها وشعاعها وحرارتها ليست ثلاثة شموس، بل شمس واحدة؛ لأن القرص أصل، والشعاع والحرارة صادران عنه، وهذه المظاهر الثلاثة دليل على أن الوحدانية في الأشياء هي في ذاتها مبدأ التعدد، والتعدد والوحدانية ليست أمراً صعباً.[4]

وهذه الأمثال التي يضربونها لثالوثهم لا يمكن القول بها؛ لأن الشعاع والحرارة كما في مثال الشمس لا يعتبر كل منهما كائناً مستقلاً عن الشمس، أما الأقانيم فهي كائنات

---

(1) انظر: الله-ذاته ونوعوحدانيته، عوض سمعان، ص16. خمس حقائق، ناشد حنا، ص22.

(2) انظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج2، ص100، 224.

(3) مقالة في التثليث وصحة المسيحية، بولس البوشي، ص164.

(4) انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية، د. محمد علي حماية، ص4، 5، عن المبادئ المسيحية، حبيب جرجس، ص84.

مستقلة، فالآب إله، والابن إله، والروح القدس إله، متساوون في الأزلية والقدرة والكمالات الإلهية.(1)

ويمثلون أقانيمهم بالنار، وما يلازمها من حرارة ونور، فاللهب يوجد فيه الحرارة والنور، دون أن يتقدم شيء على آخر، وكذلك في تشبيههم لها –للأقانيم– بالنفس؛ إذ النفس واحدة وهي في صفاتها ثلاثة، عقلية، نطقية، حية.(2)

الرد على ذلك:

فتشبيههم للثالوث بالشمس، وما يصاحبه من حرارة وضوء مردود، فهما صفتان للشمس قائمتان بها، لم تحل بغيرها، وهذا على التسليم بأن الشمس تقوم بها حرارة، وإذا ما قصدوا ما هو بائن عنها، قائم بغيرها، كالشعاع والحرارة القائمتين بالهواء والأرض، فهو باطل أيضاً؛ وذلك لأنهما أعراض منفصلة بائنة عن الشمس قائمة بغيرها لا بها، وأن هذه الحرارة والشعاع ليسا بالشمس، ولا صفة من صفاتها، وإنما أثر من آثار الشمس الحاصلة في غيرها بسبب الشمس، وذلك مماثل لما هو حاصل مع الأنبياء والصالحين، وما يقوم في قلوبهم من العلم والحكمة والوحي الذي أنزل عليهم، وعليه فلا وجود للاهوت في الناسوت، وإنما هي آثار حكمته وقدرته، والمسيح عليه السلام لا اختصاص له بذلك، بل شاركه باقي المرسلين، فلا معنى للقول بألوهيته دون غيره.(3)

الطريقة الثانية: التفويض

بعد هذه التفسيرات التي حاول النصارى من خلالها تبسيط الثالوث، ازداد الأمر تعقيداً واضطراباً، مما دفعهم إلى القول بأن التثليث فوق العقل هروباً من مأزق التناقض الذي وقعوا فيه، وذلك على لسان كبار علمائهم، فيقول سانداى: "لا يوجد في تاريخ الفكر البشري ما هو أعجب من الطريقة الصامتة بالغة الدقة التي أخذت بها هذه العقيدة (عقيدة

---

(1) انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية، د. محمد علي حماية، ص5.

(2) انظر: مقالة في التثليث وصحة المسيحية، بولس البوشي، ص163، 164.

(3) انظر للمزيد: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج2، ص120، 121، 143، 153، 155.

الثالوث) مكانها -رغم صعوبتها لنا- بين الحقائق المسيحية الثابتة، بدون أي مجادلة أو مقاومة".[1]

ـ ويقول القس بوطر: وقد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا، ونرجو أن نفهمه فهماً أكثر جلاء في المستقبل، حين ينكشف لنا الحجاب عن كل ما في السموات والأرض، أما في الوقت الحاضر في القدر الذي فهمنا كفاية".[2]

ـ ويؤيده عوض سمعان فيقول: "إننا لا نفكر أن التثليث يفوق العقل والإدراك، ولكنه مع ذلك يتوافق مع كمال الله كل التوافق".[3]

ـ ويشرح ناشد حنا هذا العجز عن إدراك الثالوث، فيقول: "قد تبدو هذه الحقيقة معقدة فعلاً وصعبة الاستيعاب، ولكن أليس هذا دليلاً على صحتها وعلى أن الله نفسه هو الذي أعلن ذاته بها؟ لأن الإنسان إذا أراد أن يزيف أو يصنعه فإنما يصنعه وفق الفطرة البشرية وفي مستوى العقل ليسهل قبوله واستيعابه، أما إذا كان ذلك الأمر خاصاً بحقيقة الله غير المحدود، فلابد أن يكون الإعلان كبيراً فوق الفهم الطبيعي وأسمى من العقل ولكن لا يتعارض معه".[4]

بعد هذه التفسيرات البسيطة للثالوث يقف العقل ليتساءل...هل يكلفنا الله ما لا تطيقه عقولنا ولا تقبله، بل يتعارض مع بديهياته؟! وهل الدين لفئة العقلاء والفلاسفة فقط، أم للناس عامة؟ ومن هم العقلاء ترى؟ الذين يقولون بما يعتبره العقل مستحيلاً، ومناقضاً له؟

وإذا كان الفلاسفة وعلماء اللاهوت المسيحيين هم العقلاء فقط؛ لأنهم توصلوا إلى الثالوث، فماذا نقول عن الأنبياء السابقين، والأمم الماضية الموحدة لله سبحانه وتعالى.

ليتنا نقف ونفكر، ونتدبر في هذا الثالوث بعقولنا، ولا نلتفت إلى دعوة تعطيلـــه، وما أجمل ما قاله الإمام ابن تيمية -رحمه الله- عن ثالوث المسيحيين، واخـــتلافهم فيـــه، وعن معارضته للعقل، فيقول:"قال طائفة من العقلاء: إن عامة مقـــالات النـــاس يمكـــن تصورها إلا مقالة النصارى، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا، بل تكلمـــوا

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص431.

(2) محاضرات في النصرانية، الإمام محمد أبو زهرة، ص105.

(3) الله-ذاته ونوع وحدانيته، عوض سمعان، ص42.

(4) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، حنا ناشد، ص23.

بجهل، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين، ولهذا قال بعضهم: لو اجتمع عشر نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولاً، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً، وامرأته قولاً آخر، وابنه قولاً ثالثاً".[1]

فلا يقول بالتعدد إلا العقل القانع المتعجل الذي يقف عند أدنى مبادئ الغيب وغاياته، فيرى أن وراء كل فصيلة من الظواهر الكونية مبدأ يدفعها وينظمها، فيقود ذلك إلى الاعتقاد بوجود إله للريح، وإله للشر، وإله للحرب، وهكذا، أما العقول الواعية الطليقة المتسامية فإنها لا ترضى بآحاد القوانين، ولكنها تسمو إلى قانون القوانين، وتستشرف إلى اليد التي جمعت تلك القوانين.[2]

ثالثاً: طبيعة الأقانيم الثلاثة

سبق في الصفحات الماضية الحديث عن التثليث، وقول طوائف المسيحية المختلفة به، وجعله أساساً من أسس إيمانهم، رغم اختلاف تفسيراتهم لهذا الثالوث، ولقد ازداد هذا الخلاف، واتسعت رقعته حينما بحثوا في المسيح وطبيعته، فعقدوا لذلك مجامع عدة للخروج من خلافاتهم هذه ولكنها دون فائدة، إذ كانوا يخرجون من كل مجمع أكثر خلافاً.

و الآن لنقف مع أقانيم هذا الثالوث (الآب--الابن--الروح القدس) كل على حدة، وذلك من خلال نصوص التوراة والإنجيل والقرآن، لنتبين تخصيصات المسيحية لهذه الأقانيم بمعانٍ تختلف عما ورد بشأنها في التوراة والإنجيل، وسأذكر موقف وإيمان طوائف المسيحية الثلاثة المشهورة (أرثوذكس، كاثوليك، بروتستانت) بشأن الابن، وروح القدس، إذ الآب لا خلاف فيما بينهم عليه.

1-الآب:

ذُكر لفظ "الآب" في العهدين القديم، والجديد، ويقصد به في المسيحية الأقنوم الأول من ثالوثهم وهو الله.[3]

---

(1) الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج2، ص155.

(2) الدين، د. محمد دراز، ص96، 97.

(3) انظر: مجموعة حقائق كتابيه، ميخايل برسو، ج2، ص108. شرح أصول الإيمان. أندراوس وواطسون، ج2، ص529. قاموس الكتاب المقدس، ص18. الإعلام، الإمام القرطبي، ص11.

فعن إطلاق هذا اللفظ على الله يقول الفري أي جارودي: "الغرض من ذلك لفت الأنظار إلى عدة حقائق؛ **أولاً**: الإشارة إلى أن الخلق جميعاً محتاج في وجوده إلى الله، احتياج الابن إلى الأب، **وثانياً**: الدلالة على أن الله لطيف بعباده عطوف عليهم، عطف الأب على الابن".[1]

أـ الآب في العهد القديم:

وردت لفظتي الأبوه والبنوة عند اليهود في الكثير من المواضع ، ويراد منها المعنى المجازي؛ أي إن الله تعالى ولي النعمة وصاحب الفضل وهم منتسبون إليه،[2] وهو الموجد الحقيقي.[3]

ومن هذه النصوص:

ـ "**أنتم أولاد للرب إلهكم..**".[4]

ـ قول الله بحق داود: "**أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً**".[5]

ب ـ الآب في العهد الجديد:

أما العهد الجديد فوردت فيه لفظة "الآب" في الكثير من نصوصه، منها:

ـ يقول المسيح في صلاته: "**يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك**".[6]

ـ وفي لوقا يقول المسيح: "**أحمدك أيها الآب ربُّ السماء والأرض**".[7]

وهناك الكثير من النصوص وخاصة في إنجيل يوحنا،[8] ولكن يكفي ما سبق على سبيل التمثيل لا الحصر.

---

(1) التثليث بين الوثنية والمسيحية، د. محمود علي حماية، ص23 عن دائرة معارف الأديان والأخلاق 585/5.

(2) انظر: الإعلام، الإمام القرطبي، ص11.

(3) انظر: محمد نبي الإسلام، محمد عزت طهطاوي، ص139.

(4) سفر التثنية، 1/14.

(5) صموئيل الثاني: 14/7.

(6) إنجيل مرقس: 36/14.

(7) إنجيل لوقا: 21/10.

(8) انظر إنجيل يوحنا: 38/8، 41، 44، 17/10، 26، 12، 49، 28/14.

ولفظة "الآب" الواردة في العهد الجديد بمعنى الرب المربي، فالمسيح عليه السلام يقول لهم إلهكم وربكم في السماء لا في الأرض، ثم أنزل نفسه المنزلة التي أنزله بها ربه ومالكه ألا وهي تعليم الناس في الأرض أن إلههم الذي في السماء.(1)

ومما يدفع العقل إلى الإقرار بأن ألفاظ الأبوة والبنوة الواردة في العهدين القديم والجديد يُراد بها معانٍ مجازية أن المعاني الحقيقية لها لابد لها من صلة ما بين الأب والأم ليكون الولد، وبذلك يكون الابن متولداً من نطفة الأب الملقّحة لبيضة الأم، وهذا مما لا خلاف عليه بين الأمم، وإطلاق مثل هذا المعنى محالٌ على الله تعالى، فهو المنزه عن الصاحبة والولد،(2) وبذلك يكون معنى الرب والإله هو المقصود من لفظة الآب، وليس الأبوة الحقيقية.

أما القرآن الكريم فلقد خلت آياته من ذكر لفظ "الأبوة"، لتدل وبصورة قاطعة على وحدانية الله تعالى المطلقة، في ذاته وصفاته، فهو الله الواحد الأحد، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

2-الإبن:

وردت لفظ "الإبن" في الكتاب المقدس بعهديه بشكل عام، ويقصد بها البنوة المجازية، وليست الحقيقية، وتطلق على من يعمل الخير، ويسعى من أجل السلام، ويُقصد بها المحبة.(3)

أ ــ في العهد القديم: وردت في الكثير من النصوص منها:

ــ "**خاطب الرب موسى قائلاً: فتقول لفرعون هكذا يقول الرب، إسرائيل ابني البكر. فقلت لك أطلق ابني ليعبدني**".(4)

ــ ويقول الرب لداود: "**إن سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لأني اخترته لي ابناً وأنا أكون له أباً**".(1) ويقول الرب لداود: "**أنت ابني. أنا اليوم ولدتك**".(2)

---

(1) انظر: هداية الحيارى، ابن القيم الجوزية، ص176.

(2) انظر: قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجار، ص501.

(3) انظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت طهطاوي، ص137، والمناظرة بين الإسلام والمسيحية، ص186. المسيح في الإسلام، أحمد ديدات، ص60.

(4) الخروج: 22/4، 23.

وغيرها من النصوص التي ورد فيها لفظ البنوة،[3] وكانت تحمل معنى مجازياً وليست بنوة حقيقية لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ب ـ في العهد الجديد :

وردت لفظة "الابن" في الكثير من نصوصه،منها:

ـ ما روى في إنجيل متي "**طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون**".[4]

ـ وقوله: "**وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب به سررت، له اسمعوا**".[5]

وقائد المئة يقول: "**حقاً كان هذا الإنسان ابن الله**".[6]

أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح:

استند المسيحيون في إثبات لاهوت المسيح على أمور عدة، منها:

* كونه نسبت إليه الألقاب الإلهية "**هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معناه**"،[7]

ـ قول يوحنا:"**في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله**"،[8] وغيرها من النصوص الواردة في العهد الجديد.[9]

---

(1) أخبار الأيام الأول: 6/28.

(2) المزمور الأول /7.

(3) انظر: أشعيا: 2/1، 1/30، 8/64، وأرميا: 9/31.

(4) انجيل متى: 9/5.

(5) انجيل متى: 5/17.

(6) انجيل مرقس: 39/15.

(7) انجيل متى: 23/1.

(8) انجيل يوحنا: 1/1.

(9) انظر: يوحنا 28/20، رسالة بولس إلى رومية 5/9، ورسالته الثانية إلى تسالونيكي 12/1، ورسالته الأولى إلى تيموثاوس 16/3، ورسالته إلى تيطس 13/2، ورسالة يوحنا الأولى 20/5.

*اتصافه **بصفات الكمال**، من أزلية،[1] وعدم التغير،[2] وأنه حاضر في كل مكان،[3] وعلمه بكل شيء،[4] وقدرته كذلك.[5]

*ما نُسب إليه **من أعمال** إلهية، كالخلق،[6] والعناية،[7] وديونة العالم،[8] والمعجزات التي ظهرت على يديه،[9]

*وكان **للفظ البنوة دور هام في تألية المسيح، فكانت بمثابة التمهيد لذلك، ففكرة ألوهية المسيح ترجع إلى ما ذُكر عنه بأنه ابن الله الوحيد، وأن حادثته غير عادية** في تاريخ البشرية، وهاذ ما ركز عليه إنجيل يوحنا، **فجعل من بنوة المسيح بنوة مميزة،** فقال عنه "**ابن الله الوحيد**"،[10] **وهذه** البنوة **كانت معتمد مجمع نيقية في قوله عن** المسيح "**الابن الوحيد المولود من الآب**"، إذا أصبحت لفظة "الابن الوحيد" تشير إلى الرب ذاته.[11]

الرد على ذلك:

1ـ تعارض هذا اللفظ مع لفظ "**ابن الإنسان**" و"**ابن داود**" اللذين وصف بهما المسيح في الكثير من النصوص،[12] وبصورة أكبر من لفظ "ابن الله"، فلماذا لا نحمل هذا النص على معناه المجازي، ونقرّ بحقيقة إنسانيته، وبنوته لداود الذي يرجع إليه في النسب من جهة أمه؟

---

(1) انظر: انجيل يوحنا 1/2، 8/58، 17/5. ورؤيا يوحنا 1/8، 22/13.

(2) انظر رسالة بولس إلى العبرانيين 1/10-12، 13/7.

(3) انظر انجيل متى 18/20.

(4) انظر: انجيل متى 11/27، انجيل لوقا 10/22، وانجيل يوحنا 2/23-25.

(5) انظر الرسالة إلى العبرانيين 1/3، ورؤيا يوحنا 1/8، 11/17.

(6) انظر: انجيل يوحنا 1/3، ورسالة بولس إلى كولوسي 1/16-17.

(7) انظر: الرسالة إلى العبرانيين 1/3.

(8) انظر: انجيل متى 25/31، 32. وإنجيل يوحنا 5/22، 23.

(9) انظر: انجيل مرقص 4/37-40، انجيل يوحنا 8/56-59.

(10) انظر: انجيل يوحنا: 3/16.

(11) انظر: ايماني، إلياس مقار، ص134.

(12) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، ج2، ص16. بشرية المسيح، د. محمد ملكاوي، ص36.

واعتراف المسيحيين بأن المسيح إله، أو هو الله، يتناقض مع الألفاظ السابقة "ابن الإنسان" أو: ابن داود؛ لأن الله –تعالى– نفى أن يكون إنساناً في العهد القديم،[1] أو أن يكون مثل الإنسان في صفاته،[2] فكيف يمكن التوفيق بين هذه النصوص في الكتاب المقدس؟!

2ـ ومما يدلل على بطلان هذا الاستدلال (ألوهية المسيح)، لأنه لا يمكن أن يكون لفظ البنوة بمعناه الحقيقي؛ لأن الابن هو المتولد من نطفة الأبوين، وهذا لا يجوز في حق الله، مما يلزم حمل اللفظ على معناه المجازي، وهي بمعنى الصالح،[3] والبار([4]).[5]

3ـ ومما يدل على أن المراد من البنوة معناها المجازي، ما حدث بين المسيح ﷺ واليهود من محادثة،[6] إذ جعل المسيح من يعملون صالحاً أبناء لله، والله أباً لهم، بينما ينسب المكذبين برسالته إلى الشيطان، فقال لهم "**أنتم من أب هو إبليس**"، فهل هذه الأبوة على حقيقتها؟ بل المراد المعنى المجازي؛ أي طالحون مطيعون للشيطان، فهم من جهة أفكارهم وسلوكهم السيئ أبناء للشيطان، وفي المقابل جعل الناس كافة أبناء لله ما سلكوا طريق البر والعمل الصالح، وعليه فالمؤمنون أبناء الله على سبيل الاستعارة لا الحقيقة، وعيسى ابن الله ولكنه أقرب من غيره في ذلك؛ لأنه أكثر إيماناً، بل رسول من رسله الكرام، فهو ابن على سبيل المجاز كما جميع المؤمنين أبناء يرعاهم برعايته ويحفظهم بحفظه.[7]

4ـ ومما يبين ضعف استدلالهم بلفظ "ابن الله" على ألوهية المسيح، ما نقرأه في أسفار الكتاب المقدس المختلفة، والتي نسبت الكثيرين إلى الله بالبنوة:

ـ ففي لوقا يقول: "آدم **ابن الله**"،[8]

---

(1) انظر: هوشع: 11/9.

(2) انظر: صموئيل الأول: 15/29، وأيوب: 9/32.

(3) انظر: إنجيل مرقس: 15/39.

(4) انظر: إنجيل لوقا: 23/47.

(5) انظر: إظهار الحق، الهندي، ج2، ص1، 17. بشرية المسيح، د. ملكاوي، ص50، 51.

(6) انظر: انجيل يوحنا: 8/41-44.

(7) انظر: المسيح في الإسلام، أحمد ديدات، ص62.

(8) انظر: انجيل لوقا: 3/38.

ـ وفي العهد القديم: "**فتقول لفرعون هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر**"،[1]

ـ وقال الله عن سليمان: "**أنا أكون له أباً وهو يكون لي إبناً**"،[2]وغيرها من النصوص الكثير.[3]

فهل ندعو هؤلاء جميعاً آلهة؟! وما وجه تخصيص المسيح المشترِك معهم في البنوة بالألوهية دونهم؟! فإما أن تثبت لهم جميعاً، أو تنفي عنهم، إذ لا يمكن أن نحمل بنوتهم على معناها المجازي، وبنوة المسيح على الحقيقة!! وإلا فجميعهم آلهة.[4]

فالمراد بالآب "**أنه الرب المربي الرحيم، فإن الله أرحم بعباده من الوالده بولدها، والابن هو المربَّى المرحوم، فإن تربية الله لعبده أكمل من تربية الوالدة لولدها، فيكون المراد بالأب الربّ، والمراد بالابن عنده المسيح الذي رباه**".[5]

ولقد استمر الخلاف بين المسيحيين على المسيح ـ رغم إقرارهم بألوهيته ـ حول طبيعتة، هل هو ذو طبيعية بشرية، أم إلهية، أم يجمع بينهما؟

ولقد كان لكل منهم قوله في المسيح وطبيعته، فكانت آراء طوائفهم الثلاثة الأرثوذكسية، والكاثوليكية، والبروتستانيةحول طبيعة المسيح.[6]

أ-**الأرثوذكسية:**

يؤمن أتباع هذه الطائفة بأن الإله الآب أفضل من الإله الابن، ويقولون بأن المسيح له **طبيعة واحدة ومشيئة واحدة**،[7] وتعتبر الأرثوذكسية الحديثة امتداداً لليعقوبية القديمة، التي سبقتهم في القول في المسيح وطبيعته، إذ تبنى مجمع (أفسس 431م) رأي اليعقوبية القائل بأن للمسيح أقنوماً واحداً إلهياً، اتحد بالطبيعة الإنسانية

---

(1) سفر الخروج: 22/4.

(2) صموئيل الثاني: 14/7.

(3) انظر: انجيل يوحنا: 28/20، رسالة بولس إلى أهل رومية: 5/9، ورسالته إلى تيطس: 2م13.

(4) انظر: إظهار الحق، الهندي، ج2، ص17-20. بشرية المسيح، د. ملكاوي، ص52.

(5) الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج2، ص97.

(6) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص199-203.

(7) انظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص134.

اتحاداً تاماً بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة، وأن العذراء هي بحق والدة الإله، فمريم لم تلد إنساناً عادياً بل ابن الله المتجسد، لذلك فهي أم الله حقاً.[1][2]

ب-الكاثوليك:

ويؤمن أصحاب هذه الفرقة بالمساواة الكاملة بين الإله الآب، والإله الابن، ويقولون بأن **للمسيح طبيعتين ومشيئتين**،[3] وهم امتداد للملكانية التي تبنى رأيها مجمع (خلقدونية 451م) والذي قال بأن المسيح شيء واحد في الطبيعة والذات، وأن له طبيعتين ومشيئتين.[4]

ج-البروتستانت:

بالنسبة للإيمان بالمسيح وطبيعته، يوافق البروتستانت الكاثوليك في ذلك، ولا يختلفون عنهم.[5]

هذا عن طوائفهم الثلاثة المشهورة، وإيمانهم بطبيعة المسيح، فالخلاف بينها حتى في أقنوم واحد (الابن) على أشُده، بل عقد كل فريق مجمعاً لنصرة مذهبه، فكان مجمع أفسس (431م)، ومجمع خلقدونيه (451م) ولكن بدون فائدة، بل أطلق الكاثوليك على مجمع أفسُس مجمع اللصوص، حتى القائلين بالقول الواحد يختلفون فيما بينهم،[6] فهل يمكن أن نسلم بعد هذه الخلافات الكثيرة أن مسألة ألوهية المسيح من بديهيات الإيمان، ومن مسلّمات العقول؟

فالعقل يمكنه التسليم في بعض الأمور التي يجد لدى أصحابها إجماعاً واتفاقاً عليها، لا الإتهام بين أهلها والتناقض!!

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص140. المسيحية، شلبي، ص163. النصرانية، د. محمد الحاج، ص204.

(2) المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، يوحنا الدمشقي، ص156.

(3) انظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص131. النصرانية، د. محمد الحاج، ص204.

(4) انظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص131. النصرانية، د. محمد الحاج، ص204.

(5) انظر: النصرانية، د. محمد الحاج، ص204.

(6) محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص163، 164.

القرآن الكريم وبنوة المسيح:

وردت قصة عيسى ﵇ في الكثير من آيات القرآن الكريم، فمرة تتحدث عن نسبه، ومرة عن عبوديته لله، وأخرى عن مكانته العالية، دون أن تصفه بصفات البنوة لله، أو الألوهية، بل نفت عنه الآيات هذه الاتهامات وشدّدت في الإنكار على مدعيّها.

ففي الوقت الذي رفع المسيحيون فيه المسيح، حاول اليهود الحط من قدره، باتهامه بالباطل فجاء القرآن مخاطباً الفريقين فقال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ**﴾. [النساء: 171]

ولقد ركز القرآن الكريم على ذكر نسب المسيح ﵇، حتى لا يدع مجالاً للشك في بشريته، فبدأ بذكر السلالة العريقة التي يرجع إليها عيسى، فهو يتصل في نسبه إلى آل عمران ذاك البيت الطاهر، فيقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾. [آل عمران: 33-36]

فمريم الطاهرة قدر الله لها أن تكون أماً للمسيح -﵇- إذ بشرتها الملائكة بهذا الاصطفاء، فيقول تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾. [آل عمران: 45]

ثم ذكرت الآيات بعد ذلك المعجزات التي أيده الله تعالى بها، ورغم هذه المعجزات إلا أن عيسى ﵇ كان يؤكد على عبوديته فقال: ﴿**إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾. [آل عمران: 51]

ومن الملاحظ في حديث القرآن الكريم عن المسيح أنه يرجعه إلى أمه "عيسى ابن مريم" وذلك لنفي أن يكون له علاقة بالله من حيث البنوة، فهو ابن لمريم الطاهرة

العفيفة، وليس ابناً لله، وإلا فما المانع من أن يعلن الله هذه الحقيقة؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وتفاصيل بنوة المسيح -عليه السلام- لمريم وردت في سورة مريم اليت نزّه الله فيها نفسه عن الولد، وبيّن حقيقة بنوة المسيح، فقال تعالى **﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾**. [مريم: 34-36]

وبعد أن بيّن القرآن حقيقة المسيح عليه السلام ضرب لهم مثلاً آدم عليه السلام وشبه خلق المسيح بخلقه، فقال تعالى: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾**. [آل عمران: 59]

ويفسر هذه الآية الطبري فيقول: "فإن قلتم (يوجه الكلام للمسيحيين) جعلتموه إلهاً لعظيم مولده وشأنه، فليس مولده وكونه بأعجب من آدم، فلا أم له ولا أب، وليس أيضاً مولد المسيح بأعجب من الملائكة الروحانيين الذين لا والد لهم ولا والدة ولا طينه ولا مادة ولا يسمى شيء منها إلهاً".(1)

ويقول الجاحظ في ذلك: "والأعجوبة في آدم عليه السلام أبدع، وتربيته أكرم، ومنقلبه أعلى وأشرف، إذ كانت السماء داره والجنة منزله والملائكة خدامه، هو المقدم بالسجود، والسجود أشد الخضوع".(2)

فبعد أن قدم القرآن الكريم الدليل على بشرية المسيح، وعبوديته، دعا أهل الكتاب دعوة المشفق عليهم فقال تعالى: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾**. [آل عمران: 64]

ثم أصدر الحكم على من أعرض منهم، وأصرّ على ما هو عليه فقال تعالى: **﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ**

---

(1) الفكر الإسلامي، د. عبدالمجيد الشرفي، ص346 عن رد الطبري، ص32.

(2) رسائل الجاحظ، أبي عثمان الجاحظ، ج ، ص342.

مِنْ أَنصَارٍ ۞ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [المائدة: 72-73]

ويقول سبحانه عن جدل أهل الكتاب: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۞ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. [الزخرف: 57-59]

هذا بعض ما ورد في القرآن الكريم عن المسيح وبنوته لمريم، وعبوديته لله وحده، أما السنة المطهرة فلقد حذرنا رسولنا ﷺ فيها من مشابهة أهل الكتاب، فقال: "**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**".[1]

وقال ﷺ: "**ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدَّعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم**".[2]

ويقول ﷺ مخبراً عن عظيم الذنب الذي يقترفه من يقول بمقوله المسيحية، "**يقول الله عز وجل: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا**".[3]

مما سبق يتضح أن المسيح عليه السلام رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأنه ليس بإله، بل هو عبدٌ لمولاه عزوجل منذ أن ولد.

رابعاً: روح القدس

- يُعتبر روح القدس الأقنوم الثالث في ثالوث المسيحية، ولقد جاءت ألوهية هذا الأقنوم متأخرة على قولهم بأقنومية "الابن" وألوهيته، إذ ترك مجمع نيقيه (325م) الحرية في الإيمان بروح القدس، ولكن الخلاف حول هذا الأقنوم ازداد يوماً بعد يوم،

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب 50، حديث رقم 3445، ج4، ص496.

(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب التوحيد، باب 3، حديث رقم 7378، ج8، ص521. مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد، ج7، ص131، حديث رقم 9544.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب التفسير، باب 1، حديث رقم 4974، ج6، ص410، صحيح سنن النسائي، النسائي، كتاب الجنايز، باب 117، حديث رقم 1965، ج2، ص447.

مما دعا إلى عقد مجمع القسطنطينية (381م)، والذي كان من أهم نتائجه تقرير ألوهية روح القدس، وأنه واحد من الأقانيم الثلاثة، وأنه منبثق من الآب.[1]

ويؤمن المسيحيون بالروح القدس على أنه ذات الله وشخصه، **فيقول القس** إلياس مقار: "وقصارى القول **أن الروح القدس هو الله الأزلي الدائم**، وليس مجرد صفة أو قوة أو عمل أو تأثير إلهي، بل هو الروح الذي يتلاقى مع أرواحنا، والشخص الذي يتعامل مع أشخاصنا، والسيد الذي يستحق كل الإجلال والسجود والتعبد والإكرام، شأنه شأن الآب والابن في الثالوث الأقدس العظيم".[2]

روح القس في العهد القديم:

ورد روح القدس في الكثير من أسفار الكتاب المقدس،منها:

- "**فنزل رب في سحابة وتكلم معه وأخذ من الروح عليه وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ. فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا**".[3] **وفيه أيضاً "فقال له موسى هل تغار أنت أنت لي. يا ليبت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذ جعل الرب روحه عليهم**".[4]

- وفي أشعيا يقول: "**ويخرج قضيب من جذع يسّى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب**".[5] وغيرها من النصوص.[6]

والروح القدس يُقصد به **ملاك من ملائكة الله**، يرسله إلى الأرض -هذا في العهد القديم- إذ يقول القس عزيز عن مفهوم الروح القدس عند اليهود: "روح القدس - كما يعبر الرأي الرسمي اليهودي- هو جوهر خاص يرسله الله ويعمل بطريقة مستقلة

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص137، 138. المسيحية، د. أحمد شلبي، ص133-135.
(2) إيماني، القس إلياس مقار، ص183.
(3) سفر العدد: 25/11 و29.
(4) سفر العدد: 25/11 و29.
(5) أشعيا: 1/11، 2.
(6) انظر: سفر التكوين 2/1، 3/6، ومزمور 11/51، 30/104، وحجي 5/2.

في حدود الإرادة الإلهية، ولكن لأنه يأتي من الله ويمثله، فامتلاكه يعني الارتباط بالعالم الإلهي وبالتالي بالله".[1]

ومن هذه النصوص:

ـ ما ورد في سفر التكوين "**روح الله يرف على وجه المياه**"[2]،أي الريح التي كانت فوق الماء، وهي لفظه عبرية (رُوّح) بضم الراء وتشديد الواو، وهي الروح أو الريح، ولم يرد أن حياة الله كانت ترف على الماء، إذ لا يقول ذلك عاقل، فحياة الله صفة قائمة لا تفارقه، ولا تقوم بغيره، فكيف ترف على الماء؟! والذي يرف على الماء جسم قائم بذاته، فهو الريح التي تتحرك فوق الماء.[3]

ـ وقول داود: "**روحك القدس لا تنزعه مني**"[4]، فروح القدس التي في المسيح من جنس الروح المذكورة مع داود وغيره، وعليه فكل من حلت فيه هذه الروح يعتبر إلهاً على زعم المثلثة، فهم رغم حلولها في داود يقولون عنه عبدالله، فلماذا لا يكون إلهاً كالمسيح؟!.[5]

فالنصوص السابقة لا تحمل في معناها حياة الله، أو تدل على أن روح القدس هو ذات الله، فهذا تعبير واضح على أن روح القدس شخص آخر غير الله.

روح القدس في العهد الجديد:

رغم المعنى السابق للروح في العهد القديم إلا أن المسيحيين جعلوه أقنوماً في ثالوثهم، بل هو ذات الله، وهذا ما عبر عنه القس مقار فقال: "ولكن الرأي الثابت والدائم في الكنيسة المسيحية على مختلف العصور، هو أن الروح القدس ذات الله، وهو الأقنوم الثالث في شخص اللاهوت العظيم".[6]

---

(1) الروح القدس، د. فهيم عزيز، ص26.
(2) التكوين: 2/1.
(3) انظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج2، ص124.
(4) مزمور: 11/51.
(5) انظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج2، ص124، 125.
(6) إيماني، القس إلياس مقار، ص181.

والمسيحيون فيما بينهم متفقون على ألوهية روح القدس، هذه الألوهية التي قُررت في مجمع القسطنطينية (381م)، إذ أضيف فيه إلى الإيمان النيقوي فقرة الإيمان بروح القدس القائلة: "**وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد.** آمين".[1]

أدلتهم على ألوهية روح القدس:

ـ يستند المسيحيون المثلثون إلى صيغة التعميد المشهورة في الدلالة على أقنومية روح القدس القائلة: "**فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس**"،[2]

ـ ويعتمدون كذلك على صيغة البركة الرسولية: "**نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين**"[3] وغيرها من النصوص.[4]

ـ يعتمدون في ذلك على أن ما نُسب للروح القدس نُسب إلى الله، كالقول بأنه متكلم، وناطق وذلك كما ورد في أعمال الرسل: "**حسناً كلم الروح القدس آباءنا بأشعيا النبي**".[5]

ـ والسكن المستقر في المؤمن "**أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم**"،[6] ويعتمدون أيضاً على ما وُصف به روح القدس من صفات إلهية، كالأزليه،[7] والعلم بالسرائر،[8] والقدرة على كل شيء.[9]

---

(1) تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا الخضري، ج4، ص665، 666. الروح القدس. الأب متى المسكين، ج1، ص5، 6.

(2) انجيل متى: 19/28.

(3) رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس: 14/13.

(4) انظر: انجيل متى: 31/12، 32، ويوحنا: 16/14.

(5) أعمال الرسل: 25/28، 2/13،ومتى: 20/10، ويوحنا: 13/16.

(6) رسالة بولس الأولى الى كورنثوس: 16/3.

(7) الرسالة للعبرانيين: 14/9.

(8) رسالته الأولى إلى كورنثوس: 10/2، ولوقا: 13/16.

(9) انجيل لوقا: 35/1، 37، روميه 11/8.

ـ ويعتمدون أيضاً على قيامه ببعض الأعمال التي لا يعملها إلا الله، كالخلق والإقامة من الأموات.[1] هذه الصفات والألقاب جعلت من روح القدس إلهاً عند المسيحيين، إذ يقول بذلك بطرس صراحة لحنانيا: "**لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس... أنت لم تكذب على الناس بل على الله**".[2] فيستدل المسيحيون من هذا النص على أن الروح القدس إلهاً، وعليه لابد من تقديم العبادة له كما نص مجمعهم.

هذا ما يعتقده المسيحيون في روح القدس، من أقنومية، ولقد ذكر الروح القدس مع غير المسيحعليه السلام في العهد الجديد، فهل فعلاً يقصد بروح القدس في هذه المواطن ذات الله، أم ملك مُرسل من قِبل الله؟

من هذه النصوص:

ـ "**لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يُغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يُغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي**".[3]

ـ وفي بداية الإنجيل يقول زكريا عن يوحنا: "**ومن بطن أمه يمتلئ الروح القدس**".[4] ومن حديث جبريل عليه السلام مع مريم إذ قال لها: "**الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك**".[5]

ـ وعن أليصابات يقول: "**وامتلأت أليصابات من الروح القدس**".[6]

ـ وعن سمعان يقول: "**وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان. وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه وقد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب**".[7]

---

(1) انجيل يوحنا: 63/6، رسالة بولس إلى روميه: 11/8، ورسالته الثانية إلى كورنثوس: 6/3، وللمزيد انظر علم اللاهوت النظامي، ص357-365.

(2) أعمال الرسل: 4/5.

(3) انجيل متى: 31/12، 32، وانظر: مرقس: 28/3، 29.

(4) انجيل لوقا: 15/1.

(5) انجيل لوقا: 35/1.

(6) انجيل لوقا: 14/1.

(7) انجيل لوقا: 25/2، 26.

ـ وفي يوحنا يخاطب المسيح التلاميذ قائلاً: "**اقبلوا الروح القدس**"[1].

وبالنظر في النصوص السابقة يتبين أن روح القدس تنزل علي المسيح وغيره، مما يدل على عدم خصوصية المسيح عليه السلام في ذلك.[2]

وإلا فكل من ذكر ممن سبق آلهة سوءا يوحنا أم أليصابات أم سمعان، وباقي الحواريين، فكلهم حل عليهم روح القدس، وإلا فلا وجه لتخصيص المسيح بالألوهية دون هؤلاء.

ومما يثير التساؤل؛ متى أُعطي المسيح الألوهية، عندما تجسد من روح القدس في بطن أمه، أم عند بلوغه سن الثلاثين عندما عمده يوحنا في نهر الأردن، ورأى الروح كالحمامة تنزل عليه؟! وإن كان ذلك وهو في بطن أمه، فلماذا دُعي هذه الفترة (30 سنة) بابن داود ابن يوسف النجار؟ فالذي يُستنتج من ذلك كله أن المسيح عليه السلام بشر مخلوق، أيده الله بروح القدس كغيره من الأنبياء.[3]

ومما يبطل قولهم بألوهية روح القدس رغم اتفاقهم على أقنوميته، اختلافهم حول انبثاق هذا الروح.

فالكنيسة **الأرثوذكسية** تؤمن بما أقره مجمع القسطنطينية، والقائل بأن روح القدس منبثق من الآب وحده، ويعتمدون في ذلك على ما ورد في يوحنا (26/15).[4]

والكنيسة الغربية والإنجيلية (**الكاثوليك، والبروتستانت**) قالتا بأن الروح القدس الرب المحيي منبثق من الآب والابن، وذلك أخذاً بقرار مجمع (توليدو) المعقود في

---

(1) انجيل يوحنا: 22/20.

(2) انظر: أعمال الرسل يذكر نزوله على العديد من الحواريين 8/1، 4/2، 44/10، 15/11، وانظر تفصيل ذلك في: الجواب الصحيح، ابن تيمية، ج3، ص196، 197، 198.

(3) بشرية المسيح، د. محمد ملكاوي، ص114.

(4) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص312. الروح القدس في التراث الأرثوذكسي، بول إفدوكيموف، ص53، 54. الخلاصة الشهية في أخص العقائد والتعاليم الأرثوذكسية، بلاطون مطران موسكو، ص123. المسيحية، د. أحمد شلبي، ص165. النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص134.

أسبانيا (589م)، والذي قبل القانون السابق، ما عدا فقرة انبثاق الروح القدس السابقة، ويعتمدون على ما ورد في رسالتي بولس إلى روميه 9/8، وغلاطية 6/4.(1)

وبعد هذه النبذة البسيطة عن روح القدس في العهدين، لنقف مع الروح القدس في القرآن الكريم ، وسنة نبينا ﷺ وأقوال بعض علمائنا الكرام.

روح القدس في القرآن والسنة:

ذُكر روح القدس في الكثير من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وكان المقصود فيها جبريل عليه السلام دون أن يكون هناك لبس أو غموض، فلا هو إله، ولا مساوٍ للإله، ولا هو أيضاً حياة الله، بل مخلوق من مخلوقاته التي تسبحه ليل نهار، وقبل ذكر الآيات أو الأحاديث التي ذكر فيها روح القدس، لابد من إلمامه سريعة حول الروح.

فالرّوح: بالضم هو النفخ في كلام العرب، فيقول ذو الرمة في وصف النار:

وقُلت له ارفعها إليك وأحيها

بروحك واقتت لها قيتةً قدراً

وارفعها إليك أي النار، وأحيها بروحك: أي بنفخك نفخاً رقيقاً.(2)

والمقصود بـ "روح منه" أي نفخة منه، أي ذلك النفخ من جبريل عليه السلام بأمر الله وإذنه، فهو منه.(3)

ولقد أريد بالروح معانٍ عديدة منها:(4)

- روح الله: حكمه وأمره.
- والروح: جبريل عليه السلام.
- وقيل ما هو مانزل به جبريل من الدين، لأنه حياة من موت الكفر، فصار بحياته للناس كالروح الذي يحيا به جسد الإنسان.

---

(1) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا للخضري، ج4، ص666. علم اللاهوت للنظامي، ص313. الروح القدس في التراث الأرثوذكسي، بول إفدوكيموف، ص54.

(2) انظر: لسان العرب، ابي الفضل ابن منظور، ج2، ص459، 460.

(3) انظر: جامع البيان، الطبري، ج6، ص35، 36.

(4) انظر: لسان العرب، أبي الفضل، ابن منظور، ج2، ص463.

وفي الحديث وردت الروح بمعنى الروح الذي يقوم به الجسد، وذلك لما يرويه الإمام أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إني لأعلم كلمة لا يقولها أحد عند حضرة الموت إلا وجد روحه لها روحاً حين تخرج من جسده، وكانت له نوراً يوم القيامة، قال:هي الكلمة التي قال لعمه لا إله إلا الله**"[1]، وغير ذلك من المعاني حول الروح.

وإذا ما قرأنا آيات الكتاب العزيز، نجد لروح القدس مكانة عظيمة فيها، وبالنظر بداية في قصة مريم -عليها السلام- نجد أن روح القدس هو الذي بشرها بابنها عيسى ﷺ وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۞ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا**﴾. [مريم: 16-21]

وهذه البشارة تتطابق مع ما ورد في انجيل لوقا،[2] فالحديث بين جبريل ﷺ ومريم مروي بالتفصيل فيه.

وبالنظر في نص القرآن الكريم وما ورد في انجيل لوقا، نجد أن روح القدس (جبريل) مُرسَل، والإرسال يتطلب مُرسِل، والإله لا يكون رسولاً، ثم كيف تخاف مريم من الإله وتستعيذ بالرحمن منه؟! ولو كان الله هو المتحدث لها -تعالى عن ذلك- لأخبرها بأنه أقنوم روح القدس الإله الثالث، بدلاً من أن يخبرها بأنه رسول الله إليها!! وهل يخشى المولى سبحانه عما يصفون من إعلان ذلك؟

وقوله تعالى ﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا**﴾ أو قوله ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا**﴾. [الأنبياء: 91] الإضافة فيها ليست على حقيقتها، إذ الإضافة إلى الله -تعالى- **تكون على نوعين**:[1]

---

(1) انظر: مسند الإمام أحمد، ج1، ص68، 69، حديث رقم 187.

(2) انظر: انجيل لوقا 1/26-38.

أ- إضافة صفة لا تقوم بنفسها؛ كالعلم، والقدرة، والكلام، والحياة، كقوله تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء﴾. [البقرة: 255]، وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾. [الذاريات: 58]، فهذه من قبيل إضافة الصفة، وهي صفة لله قائمة به ليست مخلوقاً له بائناً عنه.

ب - إضافة عين، كقوله تعالى ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾. [الحج: 26]، وقوله ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾. [الشمس: 13]، فهذا النوع من الإضافة مخلوق لله بائن مملوك له، وأضيف إلى الله للتشريف والتكريم، والروح من هذا القبيل، فقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾. [مريم: 17]. إذ ذكر سبحانه أن هذا الروح تمثل لها بشراً سوياً، وأنه خاطبها، واستعاذت منه، وقال لها بأنه رسول الله إليها، مما يدل على أنه عين قائمة بذاتها.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. [الأنبياء: 91]، وقوله أيضاً: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾. [التحريم: 12]

هذه الآيات يفسرها قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾. [الآية: 17-19].

فأخبر -سبحانه- أنه رسوله وروحه، وأنه تمثل لها بشراً، فعلم أن روحه مخلوق مملوك له، ليس المراد حياته التي هي صفته سبحانه وتعالى.(2)

وإذا ما تأملنا في آيات القرآن الكريم نجد قوله -تعالى- عن آدم ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾. [الحجر: 29]، ويربط المولى -عز وجل- بين المسيح وآدم، فيشبه خلق المسيح بآدم، فيقول عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. [آل عمران: 59]

---

(1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمجموعة من المفكرين، ص438.

(2) انظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج2، ص141، 142.

فلماذا لا يقول المثلثه عن آدم إله كما قالوا عن المسيح؟ فالنفخ فيهما واحد، بل أمر الله بأن يُسجد لآدم، فهو أولى بادعاء الألوهية من المسيح!!

مما سبق يتبين أن الروح المتمثل لمريم هو الملاك (جبريل) عليه السلام، فهو روح القدس، وليست حياة الله، والنفخ تم بواسطته، بأمر الله إياه بذلك، فنسب إلى أنه روح من الله.[1]

والنفخ الوارد في الآيتين السابقتين (الأنبياء: 91، التحريم: 11، 12) نفخ في نفس عيسى عليه السلام.[2]

والروح محدثه مخلوقه مربوبة، وهذا ما اجمعت عليه الرسل وأتباعها، وهذا ما يعتقده سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة، وذلك لقول الرسول ﷺ[3] "**الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**".[4]

والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة، فالأرواح مخلوقة، بما فيها روح عيسى عليه السلام المماثلة لروح آدم في النفخ، المماثلة أيضاً لنفخ الروح في بطن الحوامل، إذ ورد في الحديث الشريف أن الله وكل ملكاً بالأرحام "**ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ**"،[5] ويكتب هذا الملك رزق المولود، وأجله، وعمله وشقاوته أو سعادته.

ولكن هذا النفخ في روح عيسى عليه السلام لم يقم بها أي ملك، ولكن قام بها جبريل -عليه السلام- تشريفاً وتكريماً له، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾. [المائدة: 110].[6]

ومن الآيات التي ذُكر فيها روح القدس صراحة ما يلي:

قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾. [البقرة: 87] وقوله: ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾. [البقرة: 97]

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، ج6، ص35، 36.
(2) انظر: التفسير الكبير، الرازي، ج22، ص189، ج30، ص45.
(3) صحيح البخاري، الامام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب 2، حديث رقم 3336، ج4، ص126.
(4) الروح، ابن القيم الجوزية، ص166.
(5) انظر: صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب 6، حديث رقم 3208، ج4، ص94.
(6) انظر: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، د. حسن عز الدين الجمل، ص87.

وقوله أيضاً: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾. [البقرة: 253]

وقوله عز وجل ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾. [النحل: 102]

وقوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾. [المجادلة: 22]

وما ورد في الحديث الشريف قول رسولنا ﷺ لحسان "**اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**".(1)

هذه النصوص وغيرها تبين أن روح القدس تنزل وأيد العديدين، المسيح وغيره، ولم يقل أحد إن هذا الروح هو حياة الله، أو ذاته، ولم يختص المسيح بهذا الروح دون غيره، فالنصوص واضحة في التوراة والإنجيل والقرآن في تنزيل روح القدس على كثيرين، فلماذا يُقال عن المسيح إله لتنزل هذا الروح عليه، فالقول بذلك يلزم أن نقول عن الأنبياء والحواريين وغيرهم آلهة أيضاً، لا فرق بينهم وبين المسيح؟!

خامساً: موقف القرآن الكريم من عقيدة التثليث

سبق أن ذكرنا نصوصاً من الكتاب المقدس تبين أن دعوة الأنبياء منذ آدم وحتى عيسى كانت التوحيد الخالص لله عز وجل، وجاء القرآن الكريم أيضاً مؤيداً ذلك، ومركزا عليه بصورة كبيرة، ومنددا بمظاهر الشرك والكفر، واتخاذ الند، والقول بالتثليث.

فدين الأنبياء واحد، ولكن اختلفت الشرائع من نبي لآخر، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: "**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ**

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب 6 حديث رقم 3212، ج4، ص95.

شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ".[1] لذلك وقف القرآن موقفاً حازماً تجاه قضية التثليث، مبيناً بطلانها وكفر معتنقيها، ومؤكداً على دعوة التوحيد المشتركة بين الأنبياء جميعاً.

-القرآن الكريم ورده لعقيدة التثليث:

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المصدق لما سبقه من الكتب والمهيمن عليه، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾**. [المائدة: 48]

فجاء القرآن الكريم مبيناً الحق فيما يجب على الإنسان اعتقاده تجاه خالقه، بجانب العديد من العقائد والشرائع، وكان التركيز الأكبر على وحدانية الله تعالى، التي نادى بها الأنبياء والمرسلون جميعاً على اختلاف أزمانهم، لذلك كان أول ما قرره القرآن الكريم وحدانية الله -تعالى- وتنزيهه عن الصحابة والولد، فهو -سبحانه- الحي، القيوم، له الهيمنة على شؤون خلقه، القاهر، المحيط بكل شيء، وهو الخالق للأشياء كلها **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾**. [الأنعام: 73]

فنزه المولى -عز وجل- نفسه عن الولد منذ القدم، وكذلك عن الصحابة، قبل أن ينسبه المسيحيون له، ويقولوا بأن المسيح "ابن الله"، فقال تعالى: **﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ۞ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾**. [الأنعام: 100-102]

وقوله تعالى: **﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**. [يونس: 68]

ويقول تعالى: **﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا﴾**. [الإسراء: 40]

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم 50، حديث رقم 3443، ج4، ص1[illegible]1.

ويقول عز وجل: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. [المؤمنون: 91]

ويقول -سبحانه- نافياً ذلك كله عن نفسه: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۞ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۞ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۞ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۞ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ۞ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۞ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. [الصافات: 149-159]

فهذه الآيات كلها جاءت منزهة المولى عزوجل عن الولد والشريك والصاحبة، فهو الغني عن كل ما سواه، وكل شريك فقير إليه، وهل يعقل أن يكون له ولد مما خلق، وكل شيء عبد ومملوك له؟! له ما في السموات والأرض سبحانه عما يصفون وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.[1]

ونفى الشريك عن الله عزوجل من باب أولى ينفي عنه الولد؛ لأن الولد ينازع الأب في الملك منازعة الشريك،[2] والقول بالولد يدفع للقول بأن معه آلهة تنازعه الملك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وبعد هذا كله يبين المولى عزوجل حقيقة عيسى عليه السلام ذاكراً نسبه، وميلاده، خاصة في سورتي آل عمران، ومريم، كاشفاً الحقيقة وداحضاً للباطل، فأخبرنا بأنه من سلالة آل عمران، وأنه بشر، وليس ابناً لله تعالى، فقال في محكم التنزيل: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾. [البقرة: 116] ثم يبينّ أن عيسى مثله مثل آدم فقال سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ﴾.[آل عمران:59-60]

وأخبرنا المولى عزوجل بعد أن نفى عن نفسه الولد والصاحبة -وهذه كانت مقولة المشركين من قبل- أخبر بأن المسيحيين تأثروا وقلدوا هؤلاء، فقال تعالى:

---

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم، أبو الفداء ابن كثير، ج4، ص22، 23.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، المجلد السادس، ج12، ص146، 147.

﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾. [التوبة: 30-31] وقوله سبحانه ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾. [الإخلاص: 1-4]

فجاء القرآن الكريم مصححاً هذا الخطأ لدى أهل الكتاب، ونافياً عن نفسه الولد ومبيناً حقيقة المسيح ﷺ وعبوديته لله فيقول تعال ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۞ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾. [آل عمران: 79-80]

فهذه هي بشرية عيسى ﷺ وعبوديته لله، فلا يعقل أن يدعو إلى عبادته من دون الله.

ثم بين المولى عزوجل في آيات آخرى حقيقة ألوهيته، وكمال صفاته، وترفعه عن الصحابة والولد، وبين الحكم فيمن أعتقد بذلك، سواء القول ببنوة عيسى، أو ألوهيته، وأنه ثالث ثلاثة، فمما ورد في ذلك قوله تعالى في سورة النساء: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ۞ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلُيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا**﴾. [النساء: 171-173]

فهذه الآيات العظيمة تخاطب أهل الكتاب بألا يتجاوزوا الحق، ويفرطوا فيه، وذلك بقولهم عن عيسى "ابن الله"، فهو تقول على الله بغير الحق، فالمولى سبحانه لم

يتخذ ولداً، فلا عيسى ولا غيره من خلقه يستحق أن يدعى ابناً له، تعالى الله عن ذلك.[1]

ثم توعد المولى عزوجل القائلين بأن الله ثالث ثلاثة، وأمرهم بالانتهاء عن ذلك، وإلا فسيحل عليكم العقاب العاجل نتيجة قولكم هذا، أو الآجل في معادكم، فالله لا إله إلا هو واحد في ذاته وصفاته، إذ كل من له ولد ليس بإله، وكذلك من له صاحبة، علا الله وتعظم وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.[2]

فبعد أن أقام الله تعالى الحجة على أن عيسى عبدالله،وبين أنه لا يجوز أن يكون ابناً لله إشارة إلى قول النصارى، إذ كانوا يعولون في إثبات أنه ابن الله على أخباره عن المغيبات، فأخبر تعالى أن المسيح لن يستنكف عن عبادة الله بسبب هذا القدر من العلم والقدرة، فالملائكة المقربون أعلى منه حالاً في علم الغيب، لأنهم مطلعون على اللوح المحفوظ، وأعلى منه في القدرة، ومع كمال حالهم إلا إنهم لن يستنكفوا عن عبودية الله، فكيف بالمسيح وهو أقل منهم علماً وقدرة.[3]

وإذا ما انتقلنا إلى سورة المائدة، فإنها تحدثنا عن تثليث المسيحية، وقولهم بألوهية المسيح، هذه الألوهية التي اعتمدوا عليها كثيراً في إثبات أن المسيح أحد الأقانيم الثلاثة، فقال تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾. [المائدة: 17]

ففي هذه الآية يقسم الله تعالى بكفر من قالوا بأن الله هو المسيح ابن مريم، فمن ذا الذي يقدر أن يرد أمر الله إذا جاء عيسى بإهلاكه، وإهلاك أمه، فلو كان إلهاً لرد ذلك ودفعه عن نفسه وأمه، ففي ذلك عبرة وحجة على أن المسيح بشر كسائر بني آدم، فالله هو الذي لا يُغلب ولا يُقهر من يشاء، لا المسيح الذي لا يملك شيئاً من ذلك، فالله

(1) انظر: جامع البيان، أبي جعفر الطبري، ج2، ص614، 615.

(2) انظر: جامع البيان، أبي جعفر الطبري، ج2، ص617.

(3) انظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج11، ص93.

هو القادر على كل شيء، والما لكل شيء، لا العاجز لا يقدر على منفع نفسه من ضرّ نزل به من الله، ولا منع أمه من الهلاك.(1)

وتواصل الآيات بيان كفر من اعتقد بألوهية المسيح، أو أنه ثالث ثلاثة، فيقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۞ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾. [المائدة: 72-77]

ففي هذه الآيات يبين المولى سبحانه كفر من اعتقد بأن المسيح هو الله، فلقد اختبرهم الله تعالى بالمسيح، وأيده بالمعجزات، فأشركوا وقالوا لمخلوق مثلهم، وعبد مثلهم بشر نحوهم، معروف نسبه وأصله، قالوا بأنه هو الإله، وكيف يكون ذلك والمسيح يدعوهم، ويأمرهم بعبادة الله وطاعته، ويعترف أمامهم بأن الله ربه وربهم، ونهاهم عن الشرك والكفر به، وذلك بقولهم إن لله ولدا هو المسيح، بل هو الإله، فالمسيح يقول "اعبدوا الله ربي وربكم" سيدي وسيدكم، الذي خلقني وإياكم، فإن مصر القائلين بأن المسيح هو الله أو أنه ثالث ثلاثة العذاب الأليم، النار وبئس المصير.(2)

ويقرر المولى -عز وجل- في هذه الآيات بشرية المسيح، وأنه رسول كسائر الرسل، مما يبين فساد قول المسيحيين بأنه إله، فالمسيح وأمه كانا يأكلان الطعام، ومن كان كذلك فليس بإله، لأن الإله هو القادر على الخلق والإيجاد، فلو كان إلهاً لقدر على دفع ألم الجرع عن نفسه بغير الطعام والشراب، فمن لم يستطع دفع الضرر عن نفسه

---

(1) انظر: جامع البيان، أبي جعفر الطبري، ج3، ص58-61.
(2) انظر: جامع البيان، أبي جعفر الطبري، ج6، ص313، 314.

كيف يعقل أن يكون إلهاً للعالمين؟! والمحتاج للطعام ليس بإله أيضاً، لأن من كان كذلك فقوامه بغيره، ومن كان قوامه بغيره ليس بإله، لأن في ذلك دليلاً على العجز، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا رباً، ومن المعلوم أن من كان له أم فهو حدث بعد أن لم يكن، ومن هذه صفته فهو مخلوق وليس بخالق.(1)

والآيات صريحة في كفر من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة، فحكمها عام وشامل، سواء قال بعضهم بأن مريم والمسيح إلهان مع الله فهم ثلاثة، أو قول الآخرين: بأن الله جوهر، وثلاثة أقانيم، أب وابن وروح القدس، وهذ الثلاثة إله واحد،(2) فالآيات تشملهم، إذ كان في العصور القديمة من يقول بأن المسيح وأمه إلهان مع الله، فهم ثلاثة،(3) هذه الطائفة موجودة حتى الآن،(4) أو أقولهم بالأقانيم الثلاثة -الآب والابن والروح القدس- إله واحد، وهي في الحقيقة آلهة ثلاثة وليست واحداً؛ فكفر هذه الطوائف جزمت به الآيات السابقة إذ قال تعالى **﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ... لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ...﴾**. [المائدة: 17-73] فلا مجال للتردد والشك في كفر وضلال من اعتقد بهذا الثالوث المنافي للتوحيد.

ولقد حذرنا نبينا ﷺ من الوقوع فيما وقع فيه المسيحيون، حين عظموا عيسى عليه السلام فأوصلوه إلى درجة الألوهية، فقال ﷺ **"لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"**.(5)

وقوله ﷺ **"مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ"**.(6)

فالله سبحانه منزه عن الولد، وعن الشريك، فالكل مملوك لله، وعبد له سبحانه فيقول تعالى: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ**

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، ج6، ص315، 316.

(2) انظرك التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج12، ص51.

(3) انظر: تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبدالجبار، ص145، 146.

(4) انظر في ذلك د. سنكاوي (تأليه مريم ابنة عمران والعبادات المقدمة لها عند النصارى)، ص19، 20 واختلافهم في ذلك 29، 30، وعبادتهم لها ص37-39.

(5) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم 50، حديث رقم 3445، ج4، ص171.

(6) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم 3، حديث رقم 7378، ج8، ص203.

يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۞ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۞ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۞ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۞ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾. [مريم: 88-95]

وعن المسيح وعبوديته، ومخالفته لما عليه المسيحيون اليوم من عبادة الصليب، وأكلم الخنزير، يقول ﷺ: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ"**.[1]

فالمسيح ﷺ بريء من مسيحية هذا العصر، سواء في تثليثها، أو طقوسها التي تمارسها، فدعوته كإخوانه من الأنبياء، توحيد لله تعالى، وتنزيه له عن كل نقص، وعبودية كاملة لمولاه عز وجل، فلقد أعلن ذلك منذ أن وُلد، فقال تعالى على لسانه: **﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾**. [مريم: 30-31]

ثم قال سبحانه: **﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۞ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**. [مريم: 34-38]

هذه حقيقة عيسى، وهذه دعوته التي أخبرنا عنها مولانا -سبحانه- وهو أصدق القائلين، فهل من عاقل يُعمل عقله في تدبر هذه الآيات، ويعرض عما يقوله المشركون من ند، وشرك لله في ملكه، وتنزيهه عن الصحابة والولد، وتقديسه عن أن يكون واحداً من آلهة ثلاثة، أو ثالث ثلاثة، تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً.

---

(1) صحيح البخاري، الإمام أبي عبدالله البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، حديث رقم 2222، ج3، ص53.

المبحث الثالث

عقيدة صلب المسيح

تحدث بولس كما سبق عن المسيح "ابن الله"، هذا الابن الذي بذله الآب ليخلص به الناس من خطاياهم التي ولدت معهم نتيجة خطيئة أبيهم آدم من قبل.[1]

فبذل الله ابنه الوحيد –كما يؤمن المسيحيون– لإنقاذ البشرية من دنس هذه الخطيئة، فكان الصلب والتعذيب لهذا الابن، وهذا ما ركز عليه بولس فجعل من موت المسيح وقيامته أصلاً لصحة الإيمان والكرازة.[2]

فكل النظريات المسيحية عن الله، والخليقة، والموت والتطهر وغيرها ترتكز على فكرة المسيح المصلوب،[3] فيقول بولس إلياس:

"إن موت المسيح وبالتالي سر الفداء يمثل نقطة الدائرة من الدين المسيحي، لقد تم مفعول الوساطة بموت المسيح وسفك دمه، الذي به كفر عن خطايانا وأرضى الله أباه".[4]

هذا المعتقد ــ صلب المسيح ــ رغم وروده في الأناجيل إلا أن بولس جعله الأساس بجانب بنوة المسيح في رسائله، فركز بولس على فكرة "**ابن الله**" الذي **صلب** من أجل خلاص البشرية جمعاء، وهذا ما ظهر بشكل كبير في رسالته إلى أهل رومية، ورسائله الأخرى.

وهذه نماذج من أقواله على ذلك:

في رسالته إلى أهل رومية قال: "**ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا، فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من**

---

(1) انظر: رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: 14/15.

(2) انظر: مسألة صلب المسيح، أحمد ديدات، ص10، عن جوردن مولتمان في كتابه الإله المصلوب.

(3) يسوع المسيح، بولس إلياس، ص94.

(4) انظر: ص229 وما بعدها.

الغضب، لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته".[1]

ويقول إلى أهل كورنثوس: "**لأن المسيح لم يرسلني لأعمّد بل لأبشر، لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح، فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله".**[2]

ويقول في الإصحاح الثاني: **لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً"**[3]، فبولس لم يعرف المسيح ولم يدعُ إليه إلا مصلوباً.

واختار المسيح هذا الموت بنفسه على حسب قول بولس: "**نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله أبينا".**[4]

وللانتفاع بهذا الموت والتخلص من الخطايا، ما على الإنسان إلا الإيمان والاندماج في المسيح إذ يقول: "**مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ، فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي".**[5]

ويبين أن المصالحة تمت عن طريق الصلب فيقول: "**ويصالح الاثنين في جسد واحدٍ مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به".**[6]

---

(1) رسالته إلى أهل رومية: 5/8-10.

(2) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: 1/17، 18.

(3) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: 2/2.

(4) رسالته إلى أهل غلاطية: 1/3، 4.

(5) رسالته إلى غلاطية: 2/20.

(6) رسالته إلى أفسس: 2/16.

وعند قراءة رسالته إلى أهل رومية، نجده قد فصل في شرح فلسفة هذا المعتقد كغيره من المعتقدات، إذ إن رسالة رومية تعتبر الأساس في تفصيل الكثير من تعاليمه، ولكنه في رسائله الأخرى يكتب بما يسد حاجة أهلها المرسلة إليهم.

ففي هذه الرسالة يؤمن بولس بتوريث خطيئة الأبوين (آدم وحواء) لأبنائهم فيقول: "**من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع**".[1]

وبمجرد أن وقع آدم وحواء في خطيتهما ماتا، موتاً روحياً وأبدياً "لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت"،[2] واعتمد بولس على هذا الموت وجعله موتاً لباقي ذرية آدم فيقول: "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع".[3]

ولكن محبة الله أنقذت البشرية من ذلك، ببذل ابنه الوحيد لخلاصهم، فيقول يوحنا: "**لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الأبدية**".[4]

ويقول بولس: "**لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت**".[5]

فموت المسيح وصلبه كفارة وفداء عن العقوبة التي لحقت ذرية آدم نتيجة خطيته، فمن أراد الخلاص فعليه أن يندمج في المسيح ويقبل نيابته،[6] وهذا ما عبر عنه بولس في مفهومه لصلب المسيح.[7]

---

(1) رسالته إلى أهل رومية: 12/5.

(2) سفر التكوين: 17/2.

(3) رسالته إلى أهل رومية: 12/5.

(4) إنجيل يوحنا: 16/3.

(5) انظر رسالته إلى أهل رومية 9/10.

(6) انظر: إيماني، إلياس مقار، ص398-401.

(7) رسالته إلى أهل غلاطية 20/2.

وهذه الشراكة تتحقق بمجرد الإيمان "**فآمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك**"،[1] هذه مختصرات لمفهوم بولس عن صلب المسيح.

ويوضح هذا الأمر القس فهيم عزيز فيقول:

"لقد نزل هو نفسه –الله– في المسيح يسوع، وعلى الصليب وفي مطاليب قداسة الله إذ احتمل الموت عن الإنسان حاملاً خطاياه في جسم بشريته، ومات من أجله، وبهذا أشبع رغبة محبة الله وحفظ كرامته".[2]

لا أدري لماذا هذا التكلف في تفسير هذه المعتقدات؟! ألا يستطيع هذا الإله أن يغفر هذا الذنب بشكل أبسط وأرقى من ذلك؟ ألا يمكنه وهو خالق السموات والأرض والقادر على كل شيء أن يغفر هذه الخطية بكلمة الغفران البسيطة؟!

ألهذه الدرجة وصل تصور اللاهوتيين عن إلههم؟! ألا يمكن أن تحصل المغفرة للذنوب بدون سفك الدماء؟ أم وصل العجز بهذا الإله إلى هذه الدرجة المتدنية حتى لا يستطيع أن يغفر للبشر إلا بتقديم ابنه الحبيب قرباناً؟ ويا ترى إلى من يتقرب؟!

بل جعلوا الله هو المسيح المصلوب، وهل هذا الصلب والعنف والدم المسفوك فعلاً يتناسب مع المغفرة والرحمة التي مُنحت لمرتكبي الذنوب والآثام؟! إننا لننزه المولى عزوجل عن كل ذلك، فتعالى الله علواً كبيراً عما يقولون، فهو الكامل في كل صفاته الرحمن الرحيم الغفور الودود.

الرد على زعم صلب المسيح:

وعقيدة الصلب باطلة وذلك من عدة وجوه:

1ـ **التناقض بين العهدين:**

بالنظر في نصوص الكتاب المقدس، فإن بولس يناقض في مفهوم الخطية ماورد فيه من نصوص تبين أن كل إنسان يحمل وزره ، ولا يحاسب عن الآخرين.

---

(1) انظر أعمال الرسل 30/16، 31.

(2) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهيم عزيز، ص70.

ـ فمثلاً يقول سفر التثنية "**ولا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيته يقتل**".[1]

ـ وكذلك في إرميا يقول: "**وقادر في العمل الذي عيناك مفتوحتان على كل طـرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طرقه وحسب ثمر أعماله**".[2]

وغيرها من نصوص العهد العتيق،[3] وكذلك يتناقض مع ما ورد على لـسان المسيح عليه السلام في قوله بأن الخلاص يتم بتطبيق الوصـايا.[4]

2ـ الاختلاف بين روايات الصلب:

عند قراءة قصة الصلب الواردة في الأناجيل،[5] نجد أن هناك اختلافاً كثيراً فـي رواياتها، ولقد قام العديد من المؤلفين بالبحث في هذه القضية، وتسجيل نقاط الاختلاف والتناقض فيها؛ وكان من أهمها:

ـ مقدمات هذه القضية من مسح جسد المسيح بالطيب.

ـ وخيانة يهوذا.

ـ والعشاء الأخير وتوقيته.

ـ والليلة الأخيرة وأحداثها.

ـ والمحاكمة ومكانها وزمانها.

ـ ويوم الصلب .

وغيرها الكثير من تفاصيل الصلب، حتى قال الأستاذ أحمد عبدالوهاب:

---

(1) سفر التثنية 13/24.

(2) إرميا 19/32.

(3) انظر: الخروج 5/20، والعدد 18/14، ومراثي 7/5، وحزقيال 20/18.

(4) انظر: إنجيل متى 19/16-17. وهذا المعتقد يتعارض مع القرآن الكريم، فيقول تعالى: **﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾**. [النساء: 111]. وقوله تعالى: **﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾**. [الإسراء: 15]. وقوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾**. [غافر: 17]

(5) انظر محاولة القتل منذ أن تنبأ وأخبر المسيح تلاميذه إلى قيامته وظهوره: إنجيل متى الاصحاح 26، 27، 28، وانجيل مرقس الاصحاح 14، 15، 16 وانجيل يوحنا 19، 20، 21.

"لقد اختلفت روايات الأناجيل في أحداث الصلب اختلافاً يكفي لتنحية شهاداتها عن ذلك الحادث جانباً".[1]

وحول الصلب ونقاط الاختلاف والتناقض في روايات الأناجيل تحدث كل من الأستاذين عبدالكريم الخطيب، وأحمد عبدالوهاب، وأسهبا في ذلك.[2]

وللداعية أ حمد ديدات سفر قيّم في ذلك أسماه "مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء" فمن رغب في الاطلاع بشكل دقيق على هذه المسألة فليرجع إليه، وهذا الكتاب من منشورات دار الفضيلة.

3ـ تأثر المسيحيين بقصص الصلب القديمة:

بالنظر في التاريخ القديم، فإننا نجد أن عقيدة الصلب كانت موجودة لدى الأقوام والشعوب القديمة قبل مجيء المسيح ﷺ، فكانوا قديماً يعتقدون أن الخلاص يتم عن طريق تقديم ذبيحة فداءً عن الخطيئة، وكان بعضهم يعتقد بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة وفداء عن الناس وخطاياهم.

وفي مقارنة الأستاذ محمد طاهر التنير بين العقائد الوثنية والنصرانية يفصّل حول وجود هذا المعتقد عند الهنود، والرومانيين، والمصريين، والصينيين -وهؤلاء عاشوا قبل بعثة المسيح- فمما يقوله على لسان لبي هوك "إن بوذا في نظر البوذيين إنسان وإله معاً، وأنه تجسد بالناموس في هذا العالم ليهدي الناس ويفديهم ويبين لهم طريق الأمان وهذا التجسد اللاهوتي، يعتقده كافة البوذيين، كما يعتقدون أن بوذا هو مخلص الناس، **ومن معتقداتهم أن بوذا قدم نفسه ذبيحة ليكفر آثام البشر**، وللأستاذ التنير تفصيل جميل حول تلك الشعوب ومعتقداتها في تجسد آلهتها وصلبها لتخليص

---

(1) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبدالوهاب، ص280.

(2) انظر المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبدالوهاب، ص280، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبدالكريم الخطيب، ص402-459، المسيح إله أم إنسان، د. مجدي مرجان، ص142-180.

الناس من ذنوبها، مما يبرهن على تأثر المسيحية بهذه المعتقدات السابقة، ومن ضـمنها معتقد الصلب ومقاربته لما عند تلك الشعوب.[1]

أما بالنسبة لهذه القضية، فلقد فصّل القرآن فيها بصورة واضحة تماماً؛ فقـال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. [النساء: 157-158]

فلا وجود للصلب في أيٍ من آيات كتاب الله، مع أن بني إسرائيل قتله الأنبياء، وغير مستبعد عنهم،بل رفعه الله إليه وسلمه من مكر وكيد اليهود.

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير، ص74-83.

الفصل الرابع

أهم العبادات والشعائر المسيحية

المبحث الأول: أهم العبادات المسيحية

المبحث الثاني: أهم الشعائر المسيحية

المبحث الأول

أهم العبادات المسيحية

عند النصارى عبادتان: هما الصلاة، والصوم، أما الصوم فإنهم يقولون إن شرعة عليه اختياري لا إجباري، وميقاته قد تختلف عليه الفرق.

والصلاة عندهم ركن من أركان الدين،(1) وهي في زعمهم تقربهم إلي الله عن طريق المسيح.

أولاً: الصلاة

والصلاة عندهم لها شرطان أساسيان لا تصح بدونهما، وهما منها بمنزلة الدعامة:

-الشرط الأول:

أن تقدم باسم المسيح، فقد جاء في الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا: "الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الأب باسمي يعطيكم، إلي الآن لم تطلبوا شيئا باسمي، اطلبوا تأخذوا ليكونوا فرحكم كاملا".(2)

ويعللون ذلك بأن الإنسان بسبب خطاياه أبعد عن رضا الله، ولكن بدم المسيح زال هذا البعد وأصبح قريبا منه.

-الشرط الثاني:

أن يسبق الصلاة الإيمان الكامل بما عندهم، فقد جاء في الإصحاح الحادي عشر من إنجيل مرقس ما نصه: "لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه، فيكون لكم".(3)

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو هرة، ص122-125، والمسيحية، د. أحمد شلبي، ص197، وتفسير أصول الإيمان، ج.أ. وليمسن 144/2 وما بعدها، والإسلام والمعتقدات الدينية القديمة، أحمد إسماعيل يحيى، ص202.

(2) انجيل يوحنا 23/16، 24.

(3) انجيل مرقس 24/11.

وأشهر الأسفار المشتملة على أدعية الصلوات سفر المزامير والذي يقول عنه صاحب كتاب الأصول والفروع: "إنه خزانه ذهبية لصلوات داود النبي وغيره من الأنبياء، صلوا بها في أحوالهم الخاصة، مسوقين من الروح القدس وكثيرا ما يعرض علينا ذات أحوالهم، فنقتبس من أقوالهم ما يطابق حالنا للاستعانة على التعبير عما بنا من ملمات الأمور، كما إذا كنا في حال الحزن والأسى على خطايانا نقتبس في صلاتنا من مزمار – 51– لأنه يشتمل على أشد العبارات تأثيرا بصدد التوبة والاعتراف، والاستغفار من الله، وكما إذا كنا في حال الشعور برحمة الله علينا ونعمته نقتبس من مزمار –103– التعبير عن شكر قلوبنا، وشعورنا بالمحبة والنعمة.

ومما يقولونه في صلواتهم المختلفة ما يلي:[1]

1-في صلاة الصبح:

"اسمعني رحمتك في الغداة لأني عليك توكلت، عرّفني الطريق التي أسلك فيها لأني إليك رفعت نفسي. أنقذني من أعدائي يا رب، إليك التجأت. علّمني أن أعمل رضاك لأنك أنت إلهي، روحك الصالح يهديني في أرض مستوية".[2]

يا إلهي أنت أبي السماوي ومخلصي! بما أنك شئت أن تحفظني بنعمتك أثناء الليل الذي ولّى وحتى هذا الصباح الذي بدا، ساعدني على أن أستعمل كل هذا النهار في خدمتك، وأن لا أفكر أو أقول أو أعمل أي شيء إن لم يكن لإرضائك ولا طاعة إرادتك المقدسة لكي تؤول جميع أعمالي لمجد اسمك ولخلاص إخوتي. وكما أنك تُشع بشمسك على هذا العالم أثر أيضاً عقلي بضوء روحك لكي أسير في سبيل البر.

وهكذا يا إلهي لتكن غايتي دوماً خدمتك وإكرامك في جميع أعمالي منتظراً من نعمك فقط كل الخيرات. لا تسمح لي بأن أبدأ في أي عمل إن لم يكن حسب إرادتك. سادني يا الله وأنا أعمل لأجل هذه الحياة بأن أرفع نفسي أيضاً إلى الأعالي إلى الحياة السماوية السعيدة التي أعددتها لجميع أبنائك. احفظ نفسي وجسدي وقوّني لكي أصمد في وجه كل تجارب الشيطان وخلصني من جميع الأخطار التي تحيق بي بدون انقطاع.

---

(1) صلاة مسيحية، في كتاب العبادة العائلية.

(2) المزمور 143: 8-10.

وبما أنه من العبث البدء في أمر أن لم نثابر عليه، أتضرع إليك يا الله بأن تقودني وترشدني ليس فقط في هذا اليوم بل في كل أيام حياتي. أكثر فيّ أيضاً هبات نعمتك لكي أتقدم من يوم إلى آخر حتى أصل إلى الشركة الكاملة مع ابنك الحبيب يسوع المسيح الذي هو النور الحقيقي لأنفسنا. وأتوسل إليك يا إلهي لكي أنال منك كل هذه الخيرات بأن تنسى جميع أخطائي وأن تغفر لي ذنوبي حسب رحمتك اللامتناهية كما وعدت بذلك جميع الذين يدعونك بقلب صادق بواسطة يسوع المسيح مخلصنا، آمين.

2–في صلاة المساء:

يا ربي وإلهي بما أنك قد عملت الليل لراحة الإنسان أتوسل إليك بأن تعطي جسدي راحة في هذا الليل وأن تعمل على أن ترتفع نفسي إليك وأن يكون قلبي دائماً مملوءاً بمحبتك. علّمني يا الله بان أودعك جميع مخاوفي وأن أتذكر رأفتك بدون انقطاع لكي تستطيع نفسي بأن تحصل على راحتها الروحية. ولا تدع نومي أن يكون زائداً عن اللازم بل أن يساعدني على استرجاع قواي لكي أصبح أكثر أهلاً لخدمتك. لتكن إرادتك بأن تحفظني نقياً في جسدي وروحي وأن تقيني من جميع التجارب والأخطار لكي يؤول نومي أيضاً إلى مجد اسمك.

وبما أن هذا النهار لم يمضِ بدون أن أكون قد أخطأت إليك بطرق عديدة، أتضرع إليك يا الله أنا الخاطئ، بأن تدفن كل خطاياي حسب رحمتك كما أنك تُخفي كل شيء تحت ظلام الليل. ارفع صلاتي بواسطة يسوع المسيح مخلّصي. آمين.

3–في صلاة ما قبل الطعام:

"ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله".[1]

يا ربنا أنت المنبع الدائم لجميع الخيرات، إليك نتوسل بأن تبارك وتقدس لنا هذا الطعام الذي نستلمه من وجودك لكي نستعمل مأكلنا بتعقّل كما أنك تتوقع ذلك منا. ساعدنا لنعترف بك دوماً كالآب السماوي صانع كل الخيرات وأن نطلب قبل كل شيء

(1) متى 4:4.

الغذاء الروحي الكائن في كلمتك المقدسة لكي تتغذى أرواحنا أبدياً بيسوع المسيح مخلصنا، آمين.

4-في صلاة ما بعد الطعام:

"سبحوا الرب يا كل الأمم، حمّدوه يا كل الشعوب، لأن رحمته قد قويت علينا وأمانته الرب إلى الدهر، هللويا".(1)

نشكرك يا أبانا السماوي من أجل كل الخيرات التي أغدقتها علينا بدون انقطاع حسب رحمتك اللامتناهية. ليتبارك اسمك لأنك تعتني بأجسادنا بإعطائها كل ما يلزم ولحفظها في هذه الحياة، وخاصة لأنه سرك بأن تجدد حياتنا في رجاء حياة أفضل التي أعلنتها لنا في إنجيلك المقدس.

نتضرع إليك يا إلهنا بأن لا تسمح لنا بأن ننشغل بأمور ومخاوف هذا العالم الفاني، بل ساعدنا لكي ننتظر إلى الأعلى رافعين أعيينا إلى السماء ومنتظرين دوماً ربنا يسوع المسيح الذي سيأتي من السماء لفدائنا ولخلاصنا. آمين.

هذه الصلوات هي مقتبسة من التعليم المسيحي المعروف بتعليم جنيف (سويسرا) للمصلح جان كالفن (1509-1564).

5-الصلاة الربانية:

"أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمُك. ليأتِ ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خُبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واعفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تُدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، أمين".(2)

والصلاة غير مقيدة بعدد معين في اليوم، كما أنه ليس لها مواقيت معلومة، بل كل ذلك وكل إلي نشاط المصلين، ورغبتهم في العبادة، ولكن لأن اليهود كانوا يعبدون

---

(1) المزمور 117.
(2) انجيل متى 6 : 9-13.

الله في هياكلهم في صباح كل يوم ومسائه استنبطوا أنه تلزم الصلاة مرتين، إحـداهما في الصباح، والأخرى في المساء.

وإذا لم يكن للصلاة عدد محدود عندهم، فالمستحسن الإكثار، ويخالفون اليهـود فـي زعمهم أن الإكثار من الصلاة يجعل الله يمل.

ثانياً: الصوم[1]

الصوم عند النصارى اختياري وليس إجبارياً، والصيام عندهم مـن الـصباح حتى منتصف النهار، ثم يتناولون طعاماً خالياً من الدسم، ويقتصرون على البقوليات.

وأوقات الصيام مختلف فيها فيما بينهم، فمنهم من يصوم يوم الأربعاء؛ الـذي يزعم النصارى بأنه قبض فيه على المسيح، ومنهم من يصوم الجمعة لصلب المـسيح في ذلك اليوم، وهناك من يصوم صيام الميلاد لمدة 43 يوم، تنتهي بعيد الميلاد، ومنـه صيام الرسل وتتراوح أيامه ما بين 15-49 يوماً حسب طـوائفهم، وصـوم العـذراء ومدته 15 يوماً، وغيرها من أنواع الصيام، ورغم ذلك فإن الصوم غير منصوص عليه في كتبهم، بل ذكر فيها من قبيل المدح، واعتباره عبادة من العبادات.

(1) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص197، محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص122. والإسلام والمعتقدات الدينية القديمة، أحمد إسماعيل يحيى، ص203.

المبحث الثاني

أهم الشعائر المسيحية

أولاً: التعميد

التعميد من العقائد التي لها مكانتها في نفوس المسيحيين، فبها يُغفر لهم ذنوبهم، وينالون الخلاص، ويعيشون حياة نقية.

فالمعمودية ترمز إلى الاغتسال من الخطية، والحياة النظيفة المجددة، والتي لا يمكن أن تكون لإنسان يعيش في حياة العالم وأقذاره وأوحاله.(1)

التعميد في اليهودية:

والمعمودية لها وجودها في الديانة اليهودية، ولها مظاهرها المتعددة، ولكن كانت كلمة "**غُسل**" هي المستعملة بدلاً من "عماد" وكانت تشير كلمة "غسل" إلى الطهارة،(2) ويقول القس مقار عن ذلك: "وكانت المعمودية في المعنى الأخص والأدق الفريضة التي يتحتم على المتهود ممارستها عند إيمانه باليهودية، واعتناقه لها كرمز لتخليصه من كل أدران الوثنية التي علقت به كأممي".(3)

التعميد في المسيحية:

بالنسبة للتعميد تتفق المذاهب المسيحية على ضرورة هذه الشعيرة؛ نظراً لورودها على لسان المسيح حين قال "وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"(4)، وذكر أن يوحنا المعمدان كان يعمد الناس وهو الذي قام بتعميد المسيح عليه السلام،(5) والمسيح نفسه لم يُذكر أنه قام بتعميد أحد(6)،حتى أن عملية تعميد المسيح عليه السلام على يد يوحنا المعمدان لم تفصلها الأناجيل مما أدى إلى الخلاف في كيفية أدائها.

---

(1) إيماني، القس إلياس مقار، ص489.

(2) انظر سفر الخروج: 18/30-22، وسفر اللاويين: 27/16، 28.

(3) إيماني، القس إلياس مقار، ص491.

(4) إنجيل متى: 19/28.

(5) انظر: إنجيل متى: 12/3-16، وإنجيل مرقس: 9/1، 10، وإنجيل لوقا: 21/3.

(6) انظر إنجيل يوحنا: 2/4.

-**كيفية التعميد:**

فعن الخلاف في كيفية التعميد يقول القس إبراهيم سعد:

يجوز أن تتم المعمودية من خلال:

ـ برش الماء على المعتمد

ـ أو بسكبه عليه.

ـ بتغطيس المعتمد في الماء.

ويتم ذلك باسم الآب والابن والروح القدس،فبعض يكتفي بأن تتم المعمودية "بالرش"، وبعض الإنجيليين يفضل التغطيس، وطوائف أخرى كالمعمدانيين والتقليديين وغيرهم لا يعتبرون التغطيس ضرورياً وجوهرياً، لدرجة أنهم يستنكرون ما عداه من الطرق".[1]

والقيام بالمعمودية يتم للمكلفين بالكرازة وللرعاة والقساوسة المعينين بأمر من المسيح وسلطان المشيخة لهذه الوظيفة.[2]

هذا باختصار عن المعمودية وكيف تُؤدى، فهي مجرد طقس يرمز إلى الطهارة والنقاوة من الآثام والخطايا، وبدء حياة جديدة مشرقة مملوءة بالبر والإحسان.

بولس والتعميد:

رسم بولس لهذا الطقس مفهوماً آخر يختلف عما هو عليه في الأناجيل، فعمل على خلط هذا الطقس بغيره من المفاهيم السائدة في حينه، وجعل له أسراره الخاصة به، فبولس الذي فهم حياة المسيح بشكل يخالف حياة المسيح الأرضية، وربط هذه الشعيرة بتلك المعتقدات السائدة، وكوّن شخصية المسيح الإلهي، فكان للمعمودية مفهومها الخاص عند بولس نتيجة لهذه النظرة الإلهية للمسيح، فمما قاله بولس عن التعميد:

في رسالته إلى أهل رومية يقول:

---

(1) شرح أصول الدين، القس إبراهيم سعد، ج2، ص488، وانظر المعمودية بين المفهوم والممارسة، مكرم نجيب، ص106-108.

(2) انظر: شرح أصول الدين، القس إبراهيم سعد، ج2، ص492، إيمان، القس إلياس ومقار، ص499.

".. نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها. أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نَسلُك نحن أيضاً في جدّة الحياة. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته".[1]

ويقول في غلاطية:

"لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع".[2]

وحول المعمودية ومفاهيم بولس الجديدة لها يقول القس عزيز:

"في هذه الأعداد السابقة (بعض أقوال بولس في المعمودية والتي ذكرنا بعضها سابقاً) يبين الرسول كيف تؤدي المعمودية إلى الارتباط بالمسيح وبجسده الذي هو كنيسة، إنه يذكر أن المؤمن يتحد بالمسيح بشبه موته فيدفن معه في المعمودية للموت وأيضاً يقوم معه في المعمودية".[3]

ويشرح فلسفة بولس للمعمودية فيقول:

"إن كل نسله (آدم) اشترك معه في خطيته وفي موته، وإنه أخطأ فأخطأ فيه الجميع بمعنى أنهم حسبوا خطاة، ومات فمات فيه الجميع. فبالمثل يتحدد المؤمن بالمسيح في كل وجوه المقابلة. إنهم يشتركون في موته ويشتركون في قيامته، ماتوا معه في موته ودفنوا معه في دفنه وقاموا معه في قيامته ، وكل ذلك في المعمودية".[4]

ولقد أدخل بولس لمفهوم المعمودية تلك المعاني اليونانية الوثنية فيقول باركلي[5]:

---

(1) رسالته إلى أهل رومية: 6/2-5.

(2) رسالته إلى أهل غلاطية: 3/26، 27، 28.

(3) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، القس فهيم عزيز، ص350.

(4) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهيم عزيز، ص353، 354.

(5) انظر: تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، ج3، ص189.

"وكان اليونانيون يفهمون ما يقصده بولس، فقد كانت الديانات اليونانية الموجودة وقت بولس "صوفية سرية" وكانت تَعِد معتنقيها بالحرية من الهموم والأحزان والمخاوف الأرضية، وتجيء هذه الحرية باتحاد المؤمن بأحد الآلهة، وكانت قصص الديانات عن إله تألم ومات ثم قام ... وعلى هذا فإن اليونانيين الذين سمعوا ما قاله بولس في هذه الفقرة أدركوا قصده تماماً من الموت والحياة والقيامة بواسطة المعمودية متحداً بالمسيح. ولسنا نقول أبداً إن بولس استعار كلامه عن المعمودية من أفكار اليهود أو الوثنيين، ولكننا نقول إنه كان يستخدم صوراً يستطيع كل من اليهودي والوثني أن يفهمها ويدركها".

ولكن نتساءل... إذا لم يكن بولس تأثر بهذه المفاهيم الموجودة لدى اليهود واليونان، فلماذا نقل مفهوم التعميد هذا إلى مثيله لدى اليونان بالذات؟!

أيهما أولى أن تَتْبَعَ اليونانيةُ الوثنية المسيحية الحق أم العكس؟!

فمهما كان الأمر، فالجدير بكل داعية لفكرةٍ ما -فضلاً عن أن يكون رسولاً- من الثبات على مبادئه وعدم التنازل عنها إلى أن يحق الله الحق ويبطل الباطل، ولكن بولس صبغ المعمودية بمعاني متطابقة ومفهومة لدى اليونان كما قال باركلي في الفقرات السابقة، فجعل من المسيحية تابعاً لليونانية الوثنية بدلاً من أن تتبع الأخيرة الأولى.

ويقول جنيبير عن التعميد، وفلسفة بولس له:

"فبالتعميد يرتدي المسيحي المسيح كما يرتدي اللباس المقدس المنجي، وهو ينزل رمزياً إلى عالم الأموات بتغطيسه في النهر أو في إناء التعميد، فإذا ما خرج بعد غطسات ثلاث -تماماً كما خرج المسيح من القبر بعد أيام ثلاث- أيقن بأنه سوف يمجد يوماً، إن أراد الله له ذلك، كما مجد المسيح".[1]

---

(1) المسيحية، شارل جنيبير، ص140.

هذا عن التعميد ومفاهيم بولس الجديدة التي أحاط بها هذا الطقس، مخالفاً ما كان عليه المسيح ﷺ وتلاميذه، متأثراً في ذلك بما لدى المجتمعات السابقة من يونانية ويهودية، وقد تحدث الأستاذ التنير عن التعميد عند الشعوب القديمة، وتأثر المسيحية بما عند تلك الشعوب.[1]

ثانياً: العشاء الرباني

ذُكرت هذه الشعيرة في الأناجيل كغيرها من العقائد والطقوس، ولكن بولس كعادته أحاط هذه الشعيرة بمفاهيمه وأسراره الخاصة، والتي تخالف ما ورد في الأناجيل.

فما ذكرته الأناجيل عن هذه الشعيرة ما ورد في إنجيل مرقس:

"وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي. ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم. وقال لهم هو هذا دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين. الحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله. ثم سبّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون".[2]

ويربط المسيحيون بين العشاء الرباني في العهد الجديد والفصح في العهد القديم، ففي الفصح يرجعون إلى موسى ﷺ والعهد الذي قام بين الله وشعبه كما ورد في سفر الخروج: "**وأخذ – موسى – كتاب العهد وقرأ على مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له، وأخذ موسى الدم ورش على الشعب. وقال هو ذا دم العهد الجديد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال**".[3]

(1) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير، ص179-182.

(2) إنجيل مرقس: 22/14-26، وانظر: إنجيل متى: 26/26-30، وإنجيل لوقا: 19/22، 20.

(3) سفر الخروج: 7/24، 8.

ويفصل القس حنا الخضري هذا العشاء الرباني ويسميه فصحاً جديداً فيقول: "عندما قام بهذا العشاء الأخير مع تلاميذه أراد أن يعبر لنا عن هذه الرغبة الشديدة" شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح"، بتأسيسه فصحاً جديداً يصبح فيه هو الكاهن (رب العائلة) المقدم لهذا الذبيح والخروف نفسه، فهو المقدِّم والمقدَّم في نفسي الوقت... وبعملية الذبح على الصليب استطاع المسيح بدمه أن يقطع عهداً جديداً مع الناس والله، إذ إنه دخل إلى الآب بدم صليبه لكي يكفر عن العالم وعن خطايا العالم".[1]

وبعد هذه الإشارة السريعة عن العشاء الرباني، لنرى ما يقوله بولس في ذلك ومفاهيمه التي أطلقها عليه كباقي المعتقدات السابقة.

فذكر بولس العشاء الرباني مفصلاً في موضعين، وذلك في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.

ففي رسالته الأولى يقول: "**أقول كما للحكماء. احكموا أنتم في ما أقول. كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح. الخبزُ الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح. فإننا نحن الكثيرين خبزٌ واحد جسدٌ واحد لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد. انظروا إسرائيل حسب الجسد. أليس الذي يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح. فماذا أقول أإنّ الوثن شيء أو إن ما ذبح للوثن شيء. بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله. فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين. لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين. أم نُغيرُ الرب ألعلنا أقوى منه**".[2]

وفي الإصحاح الحادي عشر يقول أيضاً: "**لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إنّ الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكرى. كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا**

---

(1) تاريخ الفكر في الكنيسة، القس حنا الخضري، ج2، ص322، 323.

(2) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: 10/15-22.

قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء. إذاً أيُ مَنْ أكل هذا الخبز أو شرب كاس الرب بدون استحقاق يكون مجرما في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب".[1]

ولقد فهم علماء اللاهوت المسيحيون العشاء الرباني كما أراد بولس، فاقتبسوا أقواله واعتمدوا عليها فيما ذهبوا إليه من شرح لهذا الطقس، فالقس عزيز يبين ويشرح المغزى من هذا العشاء، فيقول عنه: بأنه ذكر للرب، وشركة في جسد ودم المسيح، وهو طعام وشراب روحي أيضا.

وحول مفهوم أن العشاء الرباني ذكرٌ للرب يعتمد عزيز على قول بولس في الفقرات السابقة "اصنعوا... لذكرى... اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى"،[2] ثم تحدث عن الذكرى وبعض التفسيرات لها، وخلص إلى القول: "من هنا يظهر أن عشاء الرب له ثلاثة وجهات: وجهة الماضي الحي الذي ينساب بقوته في الحاضر، ووجهه الحاضر الذي تحيا فيه الكنيسة مرتبطة مع سيدها ومناديه ومبشرة للعالم بموته الفدائي، ثم وجهة المستقبل حيث تنتظر مخلصها وفاديها الرب من السماء".[3]

---

(1) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: 23/11-29.

(2) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: 24/11، 25.

(3) انظر: الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهيم عزيز، ص356، 357.

الفصل الخامس

بعض شرائع المسيحية

المبحث الأول: المحرمات الأربعة

المبحث الثاني: تنظيم الأسرة (الزواج والطلاق)

المبحث الأول

المحرمات الأربعة

تعتبر المسيحية التوراة وأسفار النبيين السابقين كتبا مقدسة، وعليه أخذت بكل الشرائع التي نصت عليها التوراة إلا ما خالفه المسيح بنص قد أثر عنه، ويظهر أن المسيحيين استمروا على ذلك نحو من اثنتين وعشرين سنه من بعد المسيح، وهم يسيرون على المنهاج الذي سنه والطريق الذي بينه ــ على زعمهم ــ ولكن التلاميذ اجتمعوا بعد مضي اثنتين وعشرين سنة من تركه لهم، وخطب يعقوب فيهم، مقترحا عليهم أن يحصروا المحرم من الأمم في أربعة ــ على زعمهم ــ وهي: **الزنى، وأكل المخنوق، والدم، وما ذبح للأوثان**، وكان ذلك لأنهم وجدوا أن الختان يشق على بعض من يدعونهم إلي النصرانية فيفرون منها بسببه.

وهذا نص ما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال بعد بيان خلاف التلاميذ بشأن الختان، واجتماعهم لأجل الفصل في شأنه، "**حينئذ رأي الرسل والمشايخ أن يختاروا رجلين منهم، فيرسلوهما إلي أنطاكية مع بولس وبرنابا، وهما يهوذا الملقب برسابا وسيلا، رجلين متقدمين في الأخوة، كتبوا بأيديهم هكذا: الرسل والمشايخ يهدون سلاما إلي الأخوة الذين هم من الأمم في إنطاكية وسورية وكيليكية، إذ قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسهم، وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس، من الذين نحن لم نأمرهم وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين، ونرسلهما إليكم مع حبيبنا برنابا و بولس، رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح، فقد أرسلنا يهودا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها، لأنه قد رأي الروح القدس، ونحن ألا نضع عليكم ثقلا أكثر، غير هذه الأشياء الواجبة: أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزنى، التي إن حفظتم أنفسكم منها. فنعما تفعلون، كونوا معافين**".[1]

---

(1) أعمال الرسل 15/22-29.

في هذا الخطاب يتبين أن المشايخ والتلاميذ يحللون للناس كل ما حرمته التوراة، وكتب النبيين السابقين، ولا يجعلون محرما عليهم إلا أربعة أمور، والامتناع عنها هو الأمر الواجب فقط، و بذلك حل لهم كل شئ حرمته التوراة، **حل لهم الخمر والخنزير**، وكل ما كانت التوراة وشرائع النبيين قد حرمته، وقالوا إن هذا التحريم بإلهام من روح القدس وتجليه.

وقد ذكر صاحب سفر الأعمال عن لسان بطرس، أنه قال في افتتاح ذلك الاجتماع الذي أصدر ذلك القرار ما نصه: "**أيها الأخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة أختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون، والله العارف للقلوب شهد لهم معطيا لهم روح القدس، كما لنا أيضا، ولم يميز بيننا وبينهم بشيء، إذ ظهر بالإيمان قلوبهم، فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا، ولا نحن أن نعمله ولكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص، كما أولئك أيضا**".(1) فمن هذا النص يستفاد أن الذي سوغ لهؤلاء أن ينصرفوا جهرا عما كانوا عليه، وعما تركه المسيح، هو نزول الروح القدس عليهم كما يزعمون، كما كان ينزل على النبيين والصديقين، وذلك في اعتقاد كتاب المسيحية.

تحليل لحم الخنزير مع تحريمه في التوراة:(2)

ولقد أحلوا فيما أحلوا من محرمات التوراة لحم الخنزير وكان المعروف أنه حرام في النصرانية التي تأخذ بكتب العهد القديم، وعلى رأسها التوراة.

ويروي إبن البطريق في هذا المقام أن اليهود لما دخلوا في النصرانية بسبب اضطهاد قسطنطين لهم بعد تنصره تشكك النصارى في إيمانهم، فأشار بطريرك القسطنطينية على قسطنطين أن يختبرهم بحملهم على أكل لحم الخنزير، وقال له: "إن الخنزير في التوراة حرام، واليهود لا يأكلونه، فتأمر أن تذبح الخنازير، وتطبخ لحومها، ويطعمون منها هذه الطائفة، فمن لم يأكل علمت أنه مقيم على اليهودية " عندئذ آمن

---

(1) أعمال الرسل 15/7-11.

(2) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص131.

قسطنطين بتحريم الخنزير، إذ نصت على التحريم التوراة المقدسة في نظر النصارى، كما هي مقدسة في نظر اليهود، وقال: "**إن الخنزير في التوراة محرم فكيف يجوز لنا أن نأكل لحمه، ونطعمه للناس**" ولكن البطريرك ما زال به حتى حمله على الاعتقاد بأنه حلال،فقد قال له: "**ولكن المسيح قد أبطل سائر التوراة، وجاء بتوراة جديدة هي الإنجيل، وقال في إنجيله المقدس أن كل ما يدخل الفم ليس ينجس الإنسان، إنما ينجس الإنسان كل ما يخرجه من فيه**" يعني السفه والكفر، وغير ذلك مما يجري مجراه، ويقص قصة عن بولس رسولهم بأن بطرس رأي رؤيا تفيد التحليل، وبذلك يحللون الخنزير.

المبحث الثاني

تنظيم الأسرة (الزواج والطلاق)

في الأناجيل ورسائل من يعتقدون أنهم الرسل في المسيحية ذكر للزواج والطلاق، ففيها بيان لبعض شريعة الأسرة مختصرة،[1] وخلاصه ما جاء في كتبهم المعتبرة أن الزواج قد سن للإنسان وشرع له، بل إن الزواج شرعه الله للإنسان وهو في جنة عدن، فخلق لآدم من ضلعه حواء لأنه كما في التكوين "**ليس جيدا أن يكون آدم وحده، فأصبح له معينا نظيره**".

على أن المسيح في إنجيل متي قد أجاز العزوبة في حال عدم القدرة التناسلية، وذلك بديهي، وجاء في رسالة بولس لأهل كورنثوس أنه تجوز العزوبة إذا استطاع الرجل أو المرأة أن يضبط نفسه، ويتوقى الزنى، فقد جاء في الإصحاح السابع من هذه الرسالة: "**ولكني أقول لغير المتزوجين، وللأرامل: أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا، ولكن إذا لم يضبطوا أنفسهم فيتزوجوا، لأن التزوج أصلح من الحرق**".[2]

وشريعة الزواج عندهم لا تحل للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة، ولا يطلق، وإن لم يوجد نص في ذلك، ولكن فهموا تحريم الطلاق من إنجيل متي، ففي الإصحاح التاسع عشر منه: "**قال له تلاميذه: إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج ؟ فقال: ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، بل الذي أعطي لهم**".

وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب، فأجاب وقال لهم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً.

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص127، 128، والمسيحية، د. أحمد شلبي، ص197، 198.

(2) رسالة بولس لأهل كورنثوس 7/8، 9، وانظر: شرح الأصول والفروع، القس أندراوس واطسون. ص377، 393، 394.

إذ ليس بعد اثنين بل جسد واحد، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان... وأقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني...".[1]

الطلاق لا يجوز ولا يقع، ولكن استثنيت حالان يجوز فيهما الافتراق:

الحالة الأولى: حال زني أحد الزوجين، فللآخر أن يطلب التفريق ويجاب في هذه الحال إن ثبت الزنى.

الحالة الثانية: إذا كان أحد الزوجين غير مسيحي فيصبح التفريق عند تهاجرهما وعدم وجود الألفة بينهما، ولذا جاء في رسالة بولس إلي أهل كورنثوس: **"والمرأة التي لها رجل غير مؤمن، وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه، لأن الرجل غير المؤمن مقدس عند المرأة، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل، وإلا فأولادكم نجسون، وأما الآن فهم مقدسون، ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق".**[2]

ولقد أمرت المسيحية في وصايا رسلهم بأن يحب الرجال نساءهم، فقد جاء في إحدى رسائل بولس: **"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها".**[3] وفيها أيضا: **و أما أنتم أيها الأفراد فليحب كل واحد امرأته، هكذا كنفسه، وأما المرأة فلتحب رجلها.**[4]

---

(1) انجيل متى 3/19-9.

(2) رسالة بولس لأهل كورنثوس 13/7-15.

(3) رسالة بولس إلى أهل أفسس 25/5، 28.

(4) رسالة بولس إلى أهل أفسس 33/5.

الفصل السادس
المذاهب المسيحية العامة وما يتفرع عنها

المبحث الأول: الكاثوليك

المبحث الثاني: الأرثوذكس

المبحث الثالث: البروتسانت أو الإصلاح الديني

المبحث الأول

الكاثوليك[1]

وتسمي كنيستهم **بالكنيسة الغربية**، لامتداد نفوذها إلي الغرب اللاتين الذين يقطنون بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال، كما يوجد لها أتباع في بلاد أخري في أوروبا وأمريكيا الشمالية والجنوبية وأفريقيا وآسيا.

ويدعي الكاثوليك أن مؤسس كنيستهم الأول هو **بطرس** الرسول كبير الحواريين ورئيسهم، وأن **بابوات روما** خلفاؤه، لذلك فهم يسمون كنيستهم بالبطرسية أو الرسولية أو اللاتينية أو العامة لأنها تدعي أم الكنائس ومعلمتها، ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم.

مميزات كنيسة روما:

1ـ أنها أحلت أكل الدم المخنوق.

2ـ وأباحت للرهبان أكل دهن الخنزير، وذلك لتجذب إليها الجرمان الوثنيين وقتئذ واللادينيين.

3ـ تقول كنيسة روما أن روح القدس نشأ عن الله الأب، والابن معا.

4ـ تعتقد كنيسة روما أن روح القدس الكاملة بين الإله الأب والإله الابن.

5ـ تقول كنيسة روما أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

6ـ إصدار صكوك لغفران الذنوب لمن يشاء من رعاياها.

يتبع الكنيسة الكاثوليكية طوائف أخري ، رغم مخالفتها في اعتقادها في طبيعة المسيح ومشيئته وهم الآتي بيانهم:

أ-**النسطورية**: تنسب إلي نسطور الذي كان بطريركا للقسطنطينية لمدة أربع سنين قبل خلعه ونفيه إلي مصر، حيث أقام في مدينة أميم حتى مات.

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص178-183، والمسيحية، د. أحمد شلبي، ص199-200، وأديان وفرق، د. أمين القضاة، ص100-103.

ب-المارونية:

ومقر هذه الطائفة جبل لبنان، وتنسب إلي القديس مارون الذي أعلن سنة 667م أن المسيح ذو طبيعتين ولكنه ذو إرادة واحدة أو مشيئة واحدة.

ولم تقبل الكنائس المسيحية هذا الرأي، لذلك اجتمع المجمع السادس بمدينة القسطنطينية سنة 680 ميلادية وقرر رفض نحلة مارون، وحرمانه، ولعنه، وتكفيره، وتكفير كل من يذهب مذهبه.

وقد نزلت بأتباع يوحنا مارون الاضطهادات وصنوف الأذى، فلم يجدوا لهم ملجأ إلا الفرار والاعتصام بمدن جبل لبنان، وقد تحايلت الكنيسة الكاثوليكية عليهم وقربتهم إليها، فأعلنوا لها الطاعة والاتحاد معها عام 1182 م، على أن يبقوا على رأيهم وبطريركهم الخاص بهم وإن كان يقر بالرياسة لبابا روما.

ج-السريان:

هم طوائف من المسيحيين الأسيويين يقولون: إن المسيح ذو طبيعة واحدة (مثل أقباط مصر) لكنهم يعترفون برياسة الكاثوليكية عليهم، وإن كان لهم رأيهم وبطريركهم الخاص بهم.

المبحث الثاني

الأرثوذكس[1]

وتسمي **كنيستهم الشرقية** أو اليونانية، أو كنيسة الروم الشرقيين لأن اتباعها من الروم الشرقيين، أي من شرق أوروبا كروسيا ودول البلقان واليونان.

مقر هذه الكنيسة الأصلي كان مدينة **القسطنطينية**، بعد انفصالها عن كنيسة روما سنة 1054، وتتبع تلك الكنيسة نظام الإكليروس، ويبدأ من البطريرك ويليه في الرتبة المطارنه، ثم الأساقفة ثم القمامصة وهم قسس ممتازون يليهم القسس العاديون.

مميزات الكنيسة الأرثوذكسية:

1ـ لم تقبل الكنيسة الشرقية أكل الدم المخنوق.

2ـ رفضت إباحة أكل دهن الخنزير للرهبان.

3ـ أصرت الكنيسة الشرقية على أن روح القدس نشأ من الله الأب فقط.

4ـ قالت الكنيسة الشرقية بأفضلية الإله الأب عن الإله الابن.

5ـ تصر الكنيسة الشرقية على أن المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.

يتبع المذهب الأرثوذكسي طوائف أخري ، وإن كانت كنائسها مستقلة عنه وهي الآتي:

1-الكنيسة المصرية (القبطية):

ورئيس هذه الكنيسة هو بطريرك القبط المقيم في القاهرة، ويدعي حاليا بابا الإسكندرية ورئيس الإفريقيين المسيحيين، ويتبعه في هذه الرياسة سكان الحبشة المسيحيون، فهم خاضعون لبطريرك الكنيسة القبطية، وهو يعين لهم أسقفا يسوسهم.

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص178-183، والمسيحية، د. أحمد شلبي، ص200-201، وأديان وفرق، د. أمين القضاة، ص103-104.

2- الأرمن:

هم طوائف من المسيحيين موطنهم الأصلي أرمينيا، وإن كانوا ينتشرون فـــي مصر وبعض بلاد الشرق الأوسط، يعتقدون في المسيح اعتقاد الكنيـــسة القبطيـــة؛ أن المسيح ذو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ولكن لهم تقاليد دينية وطقوس دينية مختلفة، كما أن لهم بطاركة مستقلين بهم، لأنهم لا يندمجون في الكنائس الأخرى.

المبحث الثالث

البروتسانت أو الإصلاح الديني[1]

1- ينتشر البروتستانت في ألمانيا وإنجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، وهم يسمون **كنيستهم الإنجيلية**، بمعني إن اتباع تلك الكنيسة يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد آخر أو طائفة أخري، فلكل قادر الحق في فهمه، وهذا الاتجاه منهم في فهم الإنجيل يعارضون به الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وقفا على رجال الكنيسة، والذين يعتقدون في جانبهم الإلهام، فضلا عن ادعائهم بتلقي تعاليم غير مكتوبة يتناقلها البابوات خلف عن سلف.

2- والحقيقة أن البروستانت لم يغيروا شيئا من الاعتقاد بأن الكتب المقدسة هي نبراس الهداية في طريق العلم البشري، كما أنها منبع نور الإيمان بالدين الإلهي، وأن لا يباح للعقل أن ينساق في نظره إلي ما يخالف شيئا مما حوته، وأنه لا حاجة إلي شئ من العلم وراء ما ورد فيها.

3- و أن البروتسانت لم يبطلوا شيئاً من الأصول المسيحية بل إنهم فقط قالوا بمنع غلو الرؤساء في سلطتهم، أو بمعني آخر كانت حركة لإصلاح الكنيسة لا إصلاحا للمسيحية وإرجاعها إلي أصولها النقية، لذلك بقيت موضوعات ضخمة لم يتطرق إليها الإصلاح مثل الآتي:

التثليث ومدي سلامة قرارات المجامع السابقة في العقيدة، خصوصا قرارات مجمع نيقيه سنة 325 ميلادية وقرارات مجمع القسطنطينية سنة 381 وفي الأول تقررت عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وفي المجمع الآخر تقررت ألوهية روح القدس.

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص178-183، والمسيحية، د. أحمد شلبي، ص200-201، وأديان وفرق، د. أمين الفضاة، ص103، 104.

صلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر ومدي صحة هذه النظرية.

البحث عن إنجيل المسيح نفسه بمعني الاقتصار على تعاليم المسيح الواردة عنه، واستبعاد التعاليم الدخيلة على المسيحية خصوصا ما تعلق منها بالعقيدة.

4- ولم تعدم الأجيال المسيحية عباقرة مصلحين حاولوا إصلاح المسيحية وإرجاعها إلي طبيعتها النقية، وأعلنوها على الملأ في صراحة ووضوح دون خوف أو وجل ولاقوا في سبيلها الأهوال وذاقوا العنت والعذاب، وإن فشلت مساعيهم فيما كانوا يهدفون إليه من إصلاح.

مبادئ الكنيسة البروستانتية :

1ـ جعل الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمسيحية، ورد كل الأحكام التي لم ترد فيه كتلك التي تستند إلي رأي البابوات أو إلي العلم الخاص الذي قيل أنهم يتوارثونه الواحد عن الآخر.

2ـ من حق كل مسيحي أن يقرأ الكتاب المقدس ويفسره.

3ـ ليس لكنائس البروتسانتيه رياسة عامة، فلكل كنيسة رياستها، وعمل الرياسة هو الإرشاد وتوجيه من لا يستطيع ان يستقل وحده بفهم الكتاب المقدس.

4ـ ليس للكنيسة حق غفران السيئات.

5ـ ترجمة الكتاب المقدس للغات المختلفة حتى يقرأه الناس على اختلاف لغاتهم وحتى تكون صلاتهم ودعاؤهم بلغة يعرفونها.

6ـ قالوا بأنه لا علاقة للعشاء الرباني بجسم المسيح ودمه وليس هو إلا للذكري.

7ـ عدم الاعتراف بضرورة الرهبنة وإباحة الزواج لرجال الدين.

8ـ عدم اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس وعدم السجود لها فذلك للوثنية أقرب.

9ـ تحرم أن تقام الصلاة بلغة غير اللغة المفهومة للتعبد كما تفعل الكنائس الأخرى إذ تقيمها بلغة ميتة كاللاتينية.

الباب الثالث :الهندوسية

المبحث الأول:تعريف الهندوسية ونبذة تاريخية

المبحث الثاني :طبقات الهندوس

المبحث الثالث:عقائد الهندوس

الإله في فكر الهندوس)

الثالوث الهندوسي

المبحث الرابع:أهم كتب الهندوس

الهندوسية واحدة من مئات الديانات الموجودة في الهند،كالبرهمية والبوذية وغيرها،وسنأخذ الهندوسية كنموذج للديانات الوثنية.

المبحث الأول: تعريف الهندوسية

هي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند ، وقد تشكلت عبر مسيرة طويلة منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر كما أنه لا يوجد لها مؤسس معين ، ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون. (1)

نبذة تاريخية

تتحدد نقطة البداية في العقيدة الهندوسية مع بداية الخلق ، حيث تبدأ بوجود عملاق في السماء اسمه (براهما) يدَّعي أنه (الإله) حين يقول : (أنا أقوى من السماء وأعظم من الأرض وأرفع من كل هذه الأجرام والكواكب حولي.. أحتوي كل شيء وأكمن في كل شيء ،لا تدركني الحواس ، لأني أنا حقيقة الحقيقة.. أنا براهما)(2).

ولكن (براهما) الإله كان غير سعيد لأنه وحيد . فقرر أن يصنع شيئاً(وبأطراف أنامله صنع براهما شيئاً هائلاً كبير الحجم يكاد يعدل جسمه : "عملاقاً وعملاقةً تعانقا")(3).

هكذا عقيدة الهندوس في خلق الإنسان ثم إن الهندوس لا يفوتهم تلفيق القصص الخيالية في كيفية وجود الحيوانات والحشرات ،فبعد أن تناسل من العملاقان البشر(أطلت المرأة إلى رجلها وتساءلت : كيف استطاع ذلك العملاق أن يخرج مني كل هذه الكائنات ..... إنه لشيء رهيب ، خارق ، شيء يجعلني أبتعد عنه وأختفي عن ناظريه !!).

---

(1)الموسوعة الميسرة :ص 531

(2) قصة الديانات ، سليمان مظهر ،ص 68 .

(3) المرجع السابق ،ص 69 .

فاختفت الزوجة فعلاً ، ولكن كيف؟(اختفت في صورة بقرة ،ولكن الزوج كان في إمكانه أن يصنع نفس الشيء .... فانقلب ثوراً وزاوجها ،وكان بازدواجهما أن توالدت الماشية(1)

ثم هربت منه وتحولت إلى فرس فكان هو الآخر تحول إلى جواد وتناسلا، ثم تحولت الزوجة إلى حمارة فحول نفسه الآخر إلى حمار وتناسلا ثم تحولت إلى نعجة ، فتحول كبشاً، لتكون الماعز والخراف ..وهكذا كلما تحولت الزوجة العملاقة إلى صنف معين من أصناف الحيوانات تحول الزوج العملاق هو الآخر إلى نفس الصنف ليتناسلا حتى بلغ وجودهما في التدرج إلى حيث النمل(2)!!،هكذا بدأت قصة الخلق كما يراها الهندوس .ومرت الهندوسية بفترات تاريخية ، كان لها الأثر في عقائد الهندوس . حددها المؤرخون بثلاث حقب زمنية تمثلت في الأدوار الآتية :

دور الآباء وتوحيد الله :

كان الهنود الأصليون منقسمين إلى عشائر وجماعات متفرقة ، وكان رب كل بيت هو القاضي والكاهن في منزله(3)

دور الكهنة :بعد مرور أجيال عديدة من أصحاب الدور الأول ظهر الكهنة على مسرح الحياة، فأنشأوا الطقوس وأحدثوا الديانة المؤسسة على التثليث .

وتوسع نفوذ الكهنة في هذا الدور ، فقسموا المجتمع إلى طبقات وأوجدوا الاختصاصات والامتيازات (4)

---

(1) قصة الديانات : سليمان مظهر ص(69) بتصرف.

(2)موسوعة الأديان صفحة57

(3) الموسوعةص534

(4) قصة الديانات وموسوعة الأديان ص 59 .

دور الإصلاح :وعهده قبل المسيح ﷺ بستمائة سنة تقريباً ، حيث ظهر رجلا الإصلاح وهما(بوذا و مهافيرا) على الأسس البرهمية .(1)

المبحث الثاني: طبقات الهندوس

تميزت الهندوسية بالنظام الطبقي فيها ، وفيما يلي بيان ذلك :

1) **البراهمة** : وهم الذين خلقهم الإله (براهما) من فمه فمنهم المعلم والكاهن والقاضي وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم (2) وسموا براهمة لأنهم لا يؤمنون بالرسل إلا إبراهيم ﷺ

2) **الكاشتريا**:وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه ، يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع (3).

3) **الويش** : وخلقوا من فخذ الإله، وهم طبقة التجار والمزارعين وعلى المزارع تربية المواشي وعلى التاجر

معرفة قوانين التجارة ويجب عليهم الاعتناء بمهنتهم(4) .

4) **الشوادر** :(**المنبوذين**) : وهم الذين خلقهم الإله من قدميه ، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاثة الأولى (5).

---

(1) الموسوعة ص 534.

(2)الموسوعة الميسرة ، ص 534.

(3)موسوعة الأديان ص 60

(4)الموسوعة الميسرة ص535

(5) موسوعة الأديان ص 63.

المبحث الثالث: عقائد الهندوس

تتمثل عقائد الهندوس في أربع عقائد أساسية هي :

(الكارما) (تناسخ الأرواح) (الانطلاق) (وحدة الوجود).

1ـ الكارما : "(قانون الجزاء) أي أن نظام الكون إلهي قــائم علــى العــدل المحض ، هذا العدل الذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحيــاة القادمة ، وجزاء حياةٍ يكون في حياةٍ أخرى ، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب "(1)

2ـ تناسخ الأرواح :

التناسخ هو رجوع ال روح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر(2).

فعندما يموت الإنسان تخرج الروح منه وتدخل في جسد مولود جديد ولد لتوه ، فإذا كان الإنسان صالحاً في حياته انتقلت روحه إلى مولود ولد في طائفة أعلــى من طائفته أما إذا كان فاسداً في حياته فإن روحه تنتقل إلى مولود ولد في طائفة أدنى ، ثم إذا ظل فاسداً في حياته التالي[1]ة يولد عليلاً ، ثم إن استمر في الــدورة الثالثة فاسداً فإنه سيولد حيواناً ، وإن استمر فاسداً فسوف ينحدر في كل مرة إلى مستوى أدنى في مراتب الحيوانات حتى يولد بعوضة أو برغوثاً .

أما الذي يستمر في حياة صالحة بعد حياة صالحة،فيرتقى كــل مــرة إلــى طائفة أعلى حتى يصل إلى طبقة (البراهمة) بعدها إن كان صالحاً بعد أن وصل إلى هذه الطائفة ، فإن دورة الحياة تنتهي ولكن روحه تتحد مع (براهما) الإله ، وهذا ما يسمى بـــ (النير فانا) وهذه أعظم سعادة يمكن أن تتمناه روح (3).

---

(1) قصة الديانات ، سليمان مظهر ص 72-74 باختصار

(2) موسوعة الأديان ص 64.

(3) اديان الهند الكبرى ص 68 .

3ـ **الانطلاق** : وهو ما ذكرناه من امتزاج الروح مع (براهما) واتحادها به .

4ـ **وحدة الوجود:** وتعني أن الحياة خلقت من الروح ، فالإنسان لـيس جـسمه وحواسه لإنها تموت وتبلى ، بل الإنسان هو الروح وهي أزلية أبديـة مـستمرة غير مخلوقة (1).

وقال (سانكرا) في فلسفة وحدة الوجود (إن الروح الإنسانية هي جزء من الروح العالمية) (2)

عقائد أخرى :

(الإله في فكر الهندوس) .

لقد أعجب الهنود بمظاهر الكون وظنوا أن لها أرواحاً تكمـن فيهـا قـوى كامنة، بيدها أن تمنحهم ، فخلقوا لهم منها آلهة متعددة ، كل آلهة ترمز لظـاهرة معينة ، فالمطر له إله وللنار إله وللسماء إله وللأرض إله ، وللعاصـفة إلـه ، وللشمس إله ، وللنبات إله.. الخ وجسدوا لهذه الآلهة أصنام لكي يعبدوها .

وللهنود نـزعتان فيما يتعلق بالإله ، نـزعة الوحدانية ونـزعة التعدد ،فإذا دعوا إلهاً من هذه الآلهة المتعددة اثنوا عليه وتقربوا إليه ومجدوه وسموه بـرب الأرباب حتى يغيب عن أذهانهم بقية الآلهة (وكانوا إذا دعوا إلهاً من آلهـتهم أو أثنوا عليه أو تقربوا إليه بقربان أقبلوا عليه بكل عواطفهم وجل ميـولهم حتـى يغيب عن أعينهم سائر الآلهة والأرباب)(3) .

الثالوث الهندوسي :

يعتقد الهندوس بثالوث الآلهة ، وهي نفس الفكرة لدى النصارى ، والثـالوث الهندوسي يتكون من:

---

(1) موسوعة الأديان ص 66 .

(2) قصة الديانات ، سليمان مظهر ص 82-84 باختصار .

(3)المرجع السابق ص 86 .

براهما : سيد جميع الآلهة ، فهو القوة الخالقة للطبيعة .

فشنو: إله الحب والذي كثيراً ما ينقلب إلى إنسان ليقدم العون للبشر .

شيفا : إله القسوة والتدمير وهو تجسيد للقوة الكونية التي تعمل على تخريب صورة الكون ، وهو لا يظهر عادةً إلا في ميادين القتال والمعارك الضخمة[1]

الحيوانات المقدسة عند الهندوس :

فكما جعلوا من الظواهر الطبيعية آلهة كذلك جعلوا لبعض الحيوانات قداسة مثل الفيلة والقردة والأفاعي ، أما البقرة فهي أكثر الحيوانات قداسة مما ترتب عليه من إعطائها الحرية المطلقة في التجوال عبر الطرقات كيف شاءت ومتى شاءت ولا يجوز للهندوسي مهما كانت الظروف أن يأكل لحمها ،وقد جعلوا لها تماثيل في كل معبد ومنــزل وميدان هذا كله لاعتقادهم أن هذه الحيوانات مصادر قوة ضخمة ترمز القوة الكبرى التي تسيطر على هذا العالم الكبير (2).

---

(1)الموسوعة الميسرة ص 532 .4146 ،5،6،7 المرجع السابق ص 532-533.

(2) قصة الديانات سليمان مظهر ، ص 167.

(3) قصة الديانات سليمان مظهر ، ص 167.

المبحث الرابع: كتب الهندوس (3)

لهم أعداد كبيرة من الكتب ، ولكنها صعبة الفهم غريبة اللغة مما ألجأهم لتأليف كتب كثيرة لشرحها، ومن أهم كتبهم :

الويدا : وهو يتألف من أربعة كتب ، كل كتاب يختص بشيء .

قوانين (منو) : عبارة عن شرح للويدات ، بينت معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها.

وهناك كتب اخرى أقل مرتبة مما سبق.

مهابهارتا : ملحمة هندية وهي تصف حرباً بين أمراء من الأسر المالكة.

كيتا : تصف حرباً بين أمراء من أسرة ملكية واحدة

يوجا واسستها : تحتوي على أربعة وستين ألف بيت بيد مجموعة من الناس ، فيها أمور فلسفية ولاهوتية

رامايانا : يعتني هذا الكتاب بالأفكار السياسية والدستورية وفيه خطب لملك اسمه (راما).

والديانة الهندوسية هي اليوم أكثر الديانات انتشاراً في الهند وقد اختفت كثير من الطقوس القديمة ماعدا طقوس الزواج والوفاة والحج إلى نهر الجنجز ليتطهروا من الذنوب والآثام .

أما الطوائف بين الهندوس فقد زاد عددها إلى تسع عشرة ألف طائفة ، وكذلك زاد عدد الآلهة من ثلاثة وثلاثين إله إلى مئات الآلهة.

الخاتمة

وأخيراً بعد هذا الباحث في اليهودية والنصرانية، ومناقشة بعض عقائدهم وعباداتهم يمكن أن نسجل النتائج التالية:

- ضرورة الخوض في مقارنة الأديان، والتعمق فيها، لمواجهة هذه الهجمة الفكرية والعسكرية ضد عقيدتنا وأرضنا المباركة.
- اليهودية والنصرانية ديانتان مزيفتان، وعليه لابد من أن يحمل الدعاة الراية ويشقوا طريقهم داعين إلى الحق الذي أيدهم به المولى عز وجل.
- يجب على الدعاة والعلماء أن يبذلوا جهدهم في دعوة أصحاب هاتين الديانتين، خاصة المسيحية؛ فالاستجابة لهذه الدعوة متواصلة، وقصص الهداية نسمعها جميعاً.
- بيان حقيقة اليهود الحاقدة، وعنصريتهم البغيضة للناس، ومصدر هذا الحقد، والعداء للناس من حولهم (مسيحيين ومسلمين)، حتى لا يبقى أدنى شك في ضرورة مقاتلتهم، ودفع خطرهم عن أمتنا، فضلاً عن توقيع اتفاقات هنا أو هناك.
- الدارسة توضح تماماً براءة موسى وعيسى عليهما السلام من هذه الخرافات المنسوبة إليهما.
- الكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) لاشك في تحريفهما، والتوراة والإنجيل الصحيحين المنزلين على موسى وعيسى عليهما السلام.
- تظهر الدراسة دور بولس اليهودي في حرف المسيحية عن طريقها الصحيح، وإدخال وثنيته فيها، فمسيحية اليوم هي مسيحية بولس.
- القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدر الأساسي في رد باطل أهل الكتاب، وكشف خداعهم، ومحاججتهم أيضاً.

وفي الختام أسأل الله تعالى السداد والرشاد.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1- **القرآن الكريم**.

2- **أباطيل التوراة والعهد القديم**- د. محمد علي البار، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ.

3- **ابن الله**- القمص إبراهيم جبرة، مطبعة دار العلم-القاهرة.

4- **الأجوبة الفاخرة**- شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي القرافي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م.

5- **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**-للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت.

6- **الأساس في التفسير** – سعيد حوى، دار السلام – مصر، الطبعة الثانية 1409هـ – 1989م.

7- **أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح**- البروفسور جون هك، والكتاب له سبعة مؤلفين، أشرف على تحريره هك، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع-الكويت، الطبعة الأولى 1405هـ-1985م.

8- **الأصول الوثنية للمسيحية**- وكارل غوستاف يونغ ادغاروبند، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.

9- **إظهار الحق**- رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي (ت 1308هـ)، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

10- **الإعلام بما في دين النصاري من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام**- الإمام القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي-القاهرة.

11- **ألقاب المسيح**- د. القس منيس عبدالنور، دار الثقافة-القاهرة، الطبعة الثانية (دون ذكر سنة الطبع).

12- **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم**- د. حسن عز الدين الجمل، الناشر الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1404هـ-1984م.

13- **إيماني**- القس إلياس مقار، صادر عن دار الثقافة-القاهرة، طبعة بمطبعة دار الجيل للطباعة، الطبعة الثالثة، دون ذكر سنة الطبع.

14- **بذل المجهود في إفحام اليهود** – للحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، قدم و علق عليه: عبدالوهاب طويلة، دار القلم – دمشق، و الدار الشامية – بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ - 1989م.

15- **البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل**- د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى 1409هـ-1989م.

16- بشرية المسيح ونبوة **محمد** ﷺ- د. محمد ملكاوي، طبعةمطابع الفرزق التجارية-الرياض، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م.

17- **بنو إسرائيل**- د. محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية، طبعة 1999م.

18- **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**- د. محمد سيد طنطاوي، دار الشروق-القاهرة، طبعة 1420هـ-2000م.

19- **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية** –د. فتحي الزعبي، دار البشير للثقافة و العلوم الإسلامية – مصر، الطبعة الأولى 1414 هـ-1994م.

20- **تاريخ العالم**- السير جون هامرتن، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، طبعة مكتبة النهضة المصرية-القاهرة.

21- **تاريخ الفكر المسيحي**- القس حنا الخضري، دار الثقافة-القاهرة، طبع بمطبعة دار الطباعة القومية بالفجالة.

22- تاريخ **الكنيسة**- جو لويتر، دار الثقافة-القاهرة، طبع بمطبعة الجيل للطباعة، الطبعة الأولى (دون تفصيل).

23- **تاريخ الكنيسة للقرون العشرة الأولى**- فؤاد بهنان، وإبراهيم مطر، نشر بالتعاون مع مجمع الكنائس للشرق الأدنى-بيروت، 1965ك؟

24- **تاريخ اليهود وآثارهم في مصر**- اتقى الدين المقريزي، تحقيق د. عبدالمجيد ذياب، دار الفضيلة-مصر.

25- **تباشير الإنجيل و التوراة بالإسلام و رسوله محمد** ﷺ- د. نصر الله عبدالرحمن أبو طالب، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع –المنصورة، الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م.

26- تثبيت **دلائل النبوة**- الحافظ أبي نعيم (ت 430هـ)، الطبعة الثانية، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-الهند، 1369هـ-1950م.

27- التثليث بين الوثنية والمسيحية- د. محمد علي حماية، الطبعة الثانية، دون ذكر أي تفاصيل.

28- **التثليث والنصرانية**- د. فتحي عثمان، من مجلة (هذه سبيلي)، السنة الأولى 1398هـ، العدد الأول، صادرة عن المعهد العالي للدعوة الإسلامية-الرياض.

29- **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**- عبدالله الترجمان الأندلسي (القس انسلم تورميدا قبل إسلامه)، تقديم وتحقيق: د. محمود على حماية، دار المعارف-القاهرة، الطبعة الثالثة 1403هـ-1983م.

30- **تحقيق وتعليق**- الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، (691-751)، الروح، عادل عبدالمنعم أبو العباس، مكتبة القرآن للطباعة والنشر-القاهرة.

31- **تفسير العهد الجديد**- وليم باركلي، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، طبع بمطبعة دار نوبار-القاهرة.

32- **تفسير القاسمي** – للعلامة محمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية – **فيصل** عيسى البابي الحلبي.

33- **تفسير القرآن العظيم**- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ (ابن كثير) (ت 774)، طبعة دار المعرفة-بيروت، طبعة 1403هـ-1983م.

34- **التفسير الكبير**- الإمام الكبير فخر الدين الرازي (544-604هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ-1990م.

35- **التلمود البابلي**- ترجمة وتقديم نبيل فياض، دار الغدير.

36- **التلمود شريعة بني إسرائيل** – محمد صبري، دار القلم –دمشق.

37- **التلمود والصهيونية**-د. أسعد رزّوق، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1411هـ-1991م.

38- **التوراة السامرية النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية**- ترجمة الكاهن السامري: أبو الحسن الصوري، نشرها وعرف بها: د. أحمد حجازي السقا، الناشر دار الأنصار-القاهرة، الطبعة الأولى 1398هـ- 1978م.

39- **ثقتي في السيد المسيح**- جوشي مكدويل، ترجمة: منيس عبدالنور، دون ذكر تفاصيل الطبع والنشر.

40- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** – الإمام محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ-1986م.

41- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**- الإمام محمد ابن جرير الطبري (224-310)، تهذيب د. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م.

42- **الجامع لأحكام القرآن** – للإمام القرطبي، صححه: أحمد عبدالعليم البردوني، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة 1373هـ – 1954م.

43- **الجامع لأحكام القرآن**- أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ-1273م) الناشر مؤسسة مناهل العرفان-بيروت، توزيع مكتبة الغزالي-دمشق.

44- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية 611-728)، قدم له وأشرف على طبعه على السيد صبيح المدني (دون ذكر الطبعة ومكان الطبع..).

45- **خمس حقائق عن الإيمان المسيحي**- ناشد حنا، مكتبة كنيسة الأخوة-مصر.

46- دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي، مجلس التحرير مجموعة من المؤلفين، ورئيس تحريرها وليم بباوي، دار الثقافة-القاهرة.

47- **دراسات في الأديان**- د. سعود عبدالعزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف-الرياض، الطبعة الأولى 1422هـ-2002م.

48- **الدين والدولة**- علي بن ربّن الطبري، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت، الطبعة الثالثة 1979م.

49- **الدين-بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**- د. محمد عبدالله دراز، نشر دار القلم-الكويت.

50- **الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل** - أبو حامد الغزالي، تقديم وتحقيق: د. محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت، ومكتبة الزهراء - جامعة القاهرة، الطبعة الثالثة 1410هـ -1990م.

51- **الرد على النصارى** - للجاحظ، دار الصحوة - القاهرة، الطبعة الأولى 1405هـ - 1984م.

52- **الرسل والرسالات** - د. عمر الأشقر - مكتبة الفلاح، الطبعة الثالثة 1985م.

53- **الروح القدس**- القس فهيم عزيز، دار الثقافة-القاهرة، طبعة بمطبعة دار الجليل للطباعة.

54- **الروح القدس في التراث الأرثوذكسي**- بول إفدوكيموف، تعريب: المطران إلياس نجمة، منشورات المكتبة البولسية والمنشورات الأرثوذكسية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1989م.

55- **الروح القدس**- متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار-القاهرة، الطبعة الأولى 1981م.

56- **السامريون**- إياد الصاحب، مكتبة دنديس-الخليل، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م.

57- **سنن الترمذي** (الجامع الصحيح) – لأبي عيسى محمد بن بن عيسى بن سورة (209-297هـ) تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر – الطبعة الثانية 1395هـ -- 1975م.

58- **شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية**- د. محمد ملكاوي، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1412هـ-1992م.

59- **الشخصية اليهودية**- د. صلاح الخالدي.

60- **شرح أصول الإيمان**- د. القس أندرواس واطسون، د. القس إبراهيم سعيد، صدر عن دار الثقافة-القاهرة، الطبعة الرابعة (دون ذكر سنة الطبع).

61- **صحيح البخاري** – للإمام البخاري (ت 256هـ)، تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ – 1994م.

62- **صحيح الترمذي (الترمذي)**- بشرح الإمام ابن العربي المالكي، الناشر دار الكتاب العربي-بيروت.

63- **صحيح سنن الترمذي**- محمد ناصر الدين الألباني، باختصار السند، أشرف على طباعته والتعليق عليه زهير الشاويش، الناشر مكتبة التربية العربية لدول الخليج-الرياض، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

64- **صحيح مسلم** – للإمام مسلم (206 – 261هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار إحياء الكتاب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي).

65- **العرب واليهود**- أحمد سوسة، طبعة دار الحرية للطباعة، 1392هـ-1972م.

66- **عصر المجامع**- كريسي الأنطواني، كتبه في سنة 1952م، دون ذكر مكان الطبع أو تفاصيل أخرى.

67- **العقائد الوثنية في الديانة النصرانية**- محمد طاهر التنير، تحقيق د. محمد عبدالله الشرقاوي، دار عمران بيروت، ومكتبة الزهراء-بحرم جامعة الأزهر، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م.

68- **عقيدة التثليث عند النصارى**- محمد شلبي إبراهيم شتيوي، من مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية تصدر عن كلية الشريعة في جامعة الكويت، السنة الثالثة، العدد الخامس، 1406هـ-1986م.

69- **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**- د. سعد الدين صالح، مكتبة الصحابة-جدة، مكتبة التابعين-القاهرة، الطبعة الثالثة 1421هـ-2001م.

70- **عقيدتنا اللاهوتية**- أديسون ليتش، دار الثقافة المسيحية-القاهرة، طبع في المطبعة التجارية الحديثة، الطبعة الثانية، دون ذكر سنة الطبع.

71- **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري**- الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852)، رقم أبوابه وكتبه: محمد فؤاد عبدالباقي، وخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت-لبنان.

72- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** – لابن حجر العسقلاني، دار الديان للتراث – القاهرة، الطبعة الأولى 1407هـ – 1981م.

73- **الفصل في الملل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني**- أبو محمد علي بن أحمد بن حزن الظاهري، الناشر مكتبه الخانجي-القاهرة.

74- **فصول مختارة من كتب الجاحظ اختيار الإمام عبيد الله بن حسان**- عمرو بن الجاحظ أبو عثمان (الجاحظ) (150-255هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي-القاهرة، الطبعة الأولى 1399هـ-1979م.

75- **فضح التلمود**-الأب. أي. بي، إعداد زهدي الفاتح، دار النفائس، الطبعة الرابعة 1412هـ-1991م.

76- **الفكر الديني اليهودي-أطواره ومذاهبه**- د. حسن ظاظا، دار القلم-دمشق، والدار الشامية-بيروت، الطبعة الثالثة 1416هـ-1995م.

77- **الفكر اللاهوتي في كتابات بولس** - د. القس فهيم عزيز، صادر عن دار الثقافة -القاهرة، طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة.

78- **في ظلال القرآن** – سيد قطب، دار الشروق، الطبعة التاسعة 1400هـ – 1980م.

79- **في ظلال القرآن**- سيد قطب، الطبعة العاشرة، 1402هـ-1982م.

80- **قاموس الكتاب المقدس**- نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص، هيئة التحرير د. بطرس عبدالملك، د. جون الكساندر طمسن، الأستاذ إبراهيم مطر، صادر عن دار الثقافة-القاهرة.

81- **القرآن والتوراة والإنجيل-دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**- موريس بوكاي، طبعة الفتح للإعلان-القاهرة (دون ذكر سنة الطبع).

82- **قصة الأديان**- د. رفقي زاهر، دار المطبوعات الدولية، الطبعة الأولى 1400هـ-1980م.

83- **قصة الحضارة**- ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، اختارته وأنفقت على ترجمته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، دون أي تفاصيل أخرى.

84- **الكتاب المقدس**، طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

85- **الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف** – محمد علي ربيع، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة الأولى1415هـ – 1994م.

86- **الكتب المقدسة في ميزان التوثيق** –عبدالوهاب طويلة، دار السلام – مصر، الطبعة الأولى1410هـ – 1990م.

87- **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**- الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (الزمخشري) (467-538)، ضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ-1995م.

88- **كيف تنتفع بكفارة المسيح**- عوض سمعان، دون تفاصيل عن الطبع.

89- **لاهوت المسيح** – د. حليم حسب الله، لجنة خلاص النفوس للنشر – مصر، مطبعة الخلاص، 1966م.

90- **لاهوت المسيح**- د. حليم حسب الله، لجنة خلاص النفوس للنشر-مصر، مطبعة الخلاص، 1966م.

91- **لسان العرب**- العلامة جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل (ابن منظور) (630-711هـ)، طبعة دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، 1388-1968م.

92- **الله في نشأة العقيدة الإلهية**-عباس محمود العقاد، دار المعارف، بمصر، الطبعة الثالثة، 1960م.

93- **الله–طرق إعلانه عن ذاته**- عوض سمعان، دون تفاصيل عن مكان وسنة الطبع.

94- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** –محمد بن أحمد السفاريني، طبعة الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر.

95- **المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي**- يوحنا الدمشقي، تعريب الأرشمندريت أدريانوس شكور ق ب، منشورات المكتبة البولسية-لبنان، الطبعة الثانية 1991م.

96- **المجتمع اليهودي**- زكي شنودة، مكتبة الخانجي -القاهرة.

97- **مجموعة حقائق كتابية**- ميخائيل برسو، منشورات مكتبة الأخوة-3 شارع أنجه هانم، مطبعة كنيسة الأخوة بجزيرة بدران، 1991م.

98- **محاسن التأويل**- محمد بن جمال الدين القاسمي (ت 1322هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، طبعة مؤسسة التاريخ العربي بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م.

99- **محاضرات في النصرانية**- الإمام محمد أبو زهرة، طبع ونشر دار الفكر العربي-القاهرة، الطبعة الثالثة (دون ذكر سنة الطبع).

100- **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**- إبراهيم خليل أحمد، دار المنار للنشر والتوزيع-القاهرة، 1993م.

101- **محمد في الكتاب المقدس**- عبدالأحد داود، ترجمة: فهمي شما، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصديق، من مطبوعات المحاكم الشرعية والشئون الدينية-قطر، الطبعة الأولى 1405هـ-1985م.

102- **محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن**- محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور-مصر الجديدة، الطبعة الثانية 1406هـ-1986م.

103- **مدخل إلى العقيدة المسيحية**- كوستي بندلي، ومجموعة من المؤلفين، منشورات النور-بيروت، الطبعة الثالثة 1982م.

104- **المدخل إلى العهد الجديد**- القس فهيم عزيز، صدر عن دار الثقافة-القاهرة-طبع بمطبعة دار الجليل للطباعة.

105- **مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء** – أحمد ديدات، ترجمة: علي الجوهري دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة.

106- **المسند-ويليه المسدّد في الذب عن مسند الإمام أحمد لابن حجر العسقلاني**- الإمام أحمد بن حنبل (164-241)، تعليق: عبدالله محمد الرويش، دار الفكر-بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.

107- **المسيح إله أم إنسان-قراءة في فكر كارل بارت**- د. القس حنا الخضري الخضري، دار الثقافة-القاهرة، الطبعة الأولى (دون ذكر سنة الطبع).

108- **المسيح إنسان أم إله**- د محمد مجدي مرجان، الناشر دار النهضة العربية-القاهرة.

109- **المسيح في الإسلام**- الداعية أحمد ديدات، ترجمة وتقديم: علي الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع-القاهرة.

110- **المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل**- عبدالكريم الخطيب، الناشر دار الكتب الحديث بمصر، الطبعة الأولى 1385هـ-1965م.

111- **المسيح في مصادر العقائد المسيحية**- أحمد عبدالوهاب، الناشر مكتبة وهبه-القاهرة.

112- **المسيحية (نشأتها وتطورها)**- د. شارل جنيبير، ترجمة: د، عبدالحليم محمود، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية (دون ذكر تفاصيل سنة الطبع).

113- **المسيحية-نشأتها وتطورها**- شارل جنيبر، ترجمة: د. عبدالحليم محمود، نشر دار المعارف-القاهرة، الطبعة الثانية (دون ذكر سنة الطبع).

114- **مصادر الوحي الإنجيلي**- يوسف دره الحداد، المطبعة البولسية-جونيه، 1967م.

115- **معالم التزيل في التفسير والتأويل** – لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر - بيروت طبعة 1412هـ-1992م.

116- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**- محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر-بيروت.

117- **المعمودية بين المفهوم والممارسة**- القس مكرم نجيب، دار الثقافة-القاهرة، طبعة بمطبعة دار نوبار للطباعة-شبرا، دون ذكر الطبعة والسنة.

118- **مقارنات الأديان-الديانات القديمة**- الإمام محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي (دون تفاصيل زيادة).

119- **مقارنة الأديان-أديان الهند الكبرى**- د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، الطبعة التاسعة، 1993م.

120- **مقارنة الأديان-المسيحية**- د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة-القاهرة، الطبعة العاشرة، 1993م.

121- **مقارنة الأديان-اليهودية**- د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة--القاهرة، الطبعة العاشرة 1992م.

122- **مقالة في التثليث والتجسيد وصحة المسيحية**- بولس البوشي، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي، الطبعة البولسية – لبنان، 1965م.

123- **مقالة في التثليث والتجسيد وصحة المسيحية، بولس البوشي**- تحقيق الآب سمير خليل اليسوعي، المطبعة البولسية-لبنان، 1983م.

124- **منحه القريب في الرد على عباد الصليب**- الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ بن حمد آل عمران، منشورات دار ثقيف للنشر والتأليف، الطائف-المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة 1400هـ-1980م.

125- **منظرة بين الإسلام والنصرانية**- مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية، النصرانية، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض- السعودية، 1407هـ.

126- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**-عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999م.

127- **موسوعة عالم الأديان**-مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، دار النشر NOBilis-بيروت، طبعة 2004م.

128- **الميزان في مقارنة الأديان**- محمد عزت الطهطاوي، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م.

129- **النصرانية من التوحيد إلى التثليث** – د. محمد الحاج، دار القلم – دمشق، والدار الشامية – بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ - 1992م.

130- **النصرانية والإسلام**- محمد عزت الطهطاوي، دار الأنصار-القاهرة.

131- **نقد التوراة** – د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى 1416هـ-1995م.

132- **هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى**- الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (691- 751)، طبعة دار الكتب المصرية، دون تفاصيل.

133- **هل تجسد الإله**- خدام الرب، دون ذكر أي تفاصيل عن الطبع وغيره.

134- **اليهود تاريخ وعقيدة**- د. كمال سعفان، دار الاعتصام-القاهرة.

135- **اليهود في العالم**- أ. د. مصطفى كمال عبدالعليم، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى 1416هـ-1995م.

136- **اليهودية**- د. محمد بحر عبدالمجيد، يصدرها مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

المراجع الأجنبية:

137- **A society of Gentlemen in Scotland**, ENCYLOPAEDIA-BRITANNICA, INC. FIRST Puplished in 1768 , Bolum. 17, witliam Benton, publisher.

138- **Islam and the Christian doctrine of the Trinity**, Dr. Bahjat Al-Habashneh-, Manchester university, 1990.

قائمة المحتويات


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


مكتبة ومطبعة دار المنارة
2824220
2868063